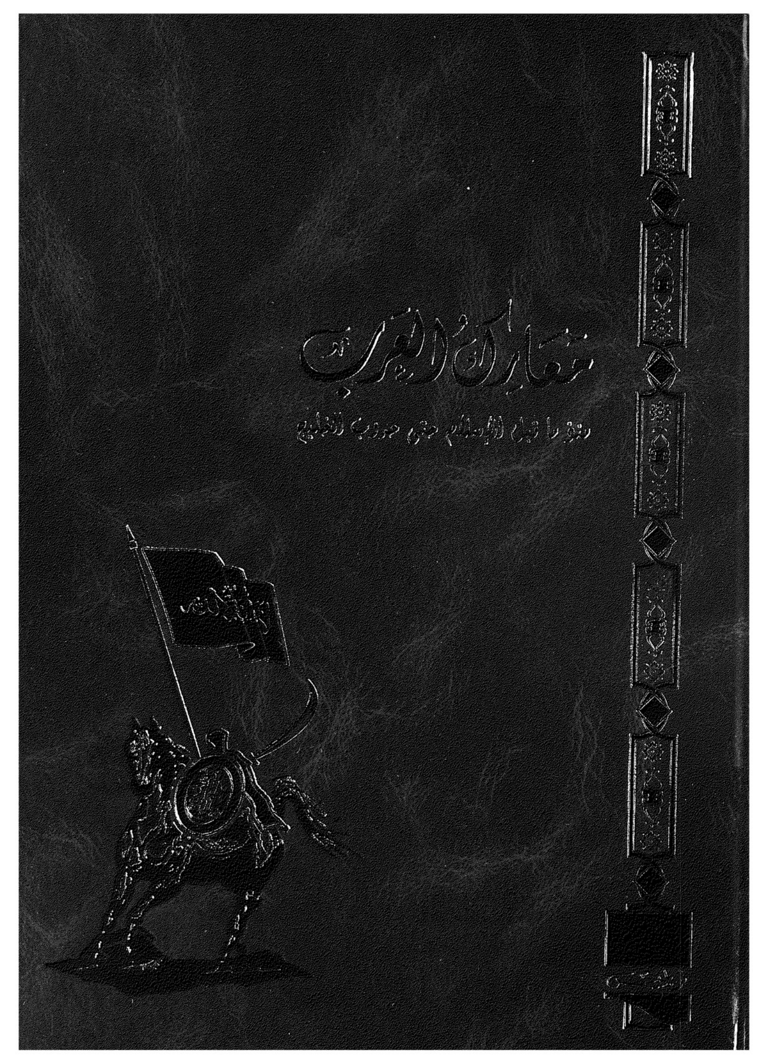


معارك العرب

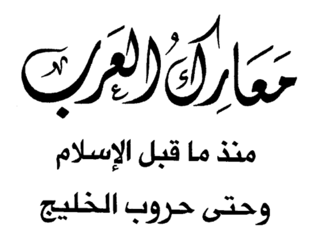
منذ ما قبل الإسلام حتى حرب الخليج

معارك العرب (21)

اسم الموسوعة	:	معارك العرب
		منذ ما قبل الإسلام وحتى حروب الخليج
اسم الكتاب	:	الحروب العربيّة الإسرائيليّة (1)
المؤلّف	:	العميد الركن أبو طلال الفغالي
قياس الكتاب	:	20x28 سم
عدد الصفحات	:	296
عدد صفحات الموسوعة	:	5920
مكان النشر	:	بيروت – لبنان
دار النشر والتوزيع	:	دار نوبليس
تلفاكس	:	961 1 58 34 75
هاتف	:	961 (1) 58 11 21 - 961 (3) 58 11 21
بريد إلكتروني	:	NOBILIS_INTERNATIONAL@hotmail.com
الطبعة الأولى	:	2007

العميد الركن أبو طلال الفغالي

ماجستير في التاريخ



منذ ما قبل الإسلام
وحتى حروب الخليج

المجلّد (21)

الحروب العربية الاسرائيلية (1)

NOBILIS
2007

المقدّمة

ليست القضيّة الفلسطينيّة قضيّة مستحدثة، نتجت فور قيام دولة اسرائيل، إنّما هي مشكلة كانت في ضمير اليهود، منذ قرون بعيدة، ومنذ أن أخذت الدول التي حكمت فلسطين تجرّد عليهم حملات تشرّد وتشتّت، منذ ذلك الحين كانت أمانيهم مسلّطة عليها، لإنشاء وطن قومي يهودي. وأسباب هذا الدافع تنحصر في نقاط ثلاث: الدافع الديني الذي كان يعتبر فلسطين أرض الميعاد، أي الأرض التي وعدهم بها الله في التوراة. والدافع العنصري، الذي يميّزهم عن غيرهم من الشعوب، وهو أنهم رغم تشتتهم في مختلف بقاع الدنيا، ظلّوا منطوون، على ذواتهم يتجمّعون في بيئة اجتماعيّة خاصة، متمسّكون بتقاليدهم وبعنصريتهم. والدافع السياسي وهذا يعني ما لاقوه، من فشل ذريع واضطهاد شامل في البلدان التي حلّوا بها، وسبب هذا الاضطهاد وهذا الفشل، عائد إلى تعصّبهم الديني من جهة وإلى عنصريتهم المتطرّفة من جهة ثانية، الأمر الذي دفعهم للانتقام من هذه الدول ومحاولتهم لخلق دولة يكونوا هم أسيادها. لقد أخذ الحلم اليهودي طريقه عبر الزمن، شطر فكرة واعية تستند إلى خطط ووسائل وأهداف وإلى واقع راهن، قضى بتغيير خارطة العالم، وبإنشاء دولة صهيونية في قلب البلاد العربية.

وسوف نلقي في هذا الكتاب، ضوءاً مختصراً على تاريخ فلسطين، مظهرين الأمم والدول التي تعاقبت على هذه الأرض المقدّسة وعلى المعاهدات الدولية، قبل الحرب العالمية الأولى وأثنائها وبعدها، وكيف كانت الدول الغربية تسعى

لكسب مناطق نفوذ في منطقة الشرق الأوسط، كي تستطيع الاستئثار بخيرات هذه المنطقة، حين نصل إلى عهد الانتداب واختيار بريطانيا كدولة منتدبة أمينة على إقامة هذه الدولة الصهيونيّة لتذرّ الرماد في عيون المنطقة العربية، بغية الوصول إلى الهدف الصهيوني الاستعماري في فلسطين.

بعد قيام الدولة اليهودية، نشطت الدول العربية، ازاء الخطر المحدق بالمنطقة، فعقدت جامعة الدول العربية عدّة مؤتمرات درءاً للخطر الصهيوني على دولها جميعاً ووقعت عدّة حروب دموية بين العرب ودولة إسرائيل، هذه الدولة التي خرقت حرمة الحق والعدالة في فلسطين، والتي تريد في كلّ يوم أن تخرق حرمة هذا الحق وهذه العدالة، ولكن ليس على حساب اللاجئين الفلسطينيين وقد حرمتهم من كلّ شيء، لكن على حساب الدول العربية نفسها، لأن هدفها الأكبر هو مدوّن على البرلمان في تل أبيب:

«من الفرات إلى النيل أرضك يا إسرائيل».

وإن طرد الفلسطينيين من ديارهم، من أرضهم، من بيوتهم وتشريدهم شرّ تشريد ليس في نظر الصهيونية إلاّ خطوة أولى من خطوات الهدف الصهيوني الكبير. وما قاله الدكتور بورغ، وهو أحد زعماء الصهاينة في الستينات، يؤكّد ما نقوله بالجملة الخطيرة التالية:

«إن حدود إسرائيل ليست مقيّدة بمكانها الجغرافي فحسب، بل أن هذه الحدود هي موجودة في قلوب اليهود في كلّ مكان...».

في الصراع العربي الإسرائيلي، كان عطف الدول الغربية موجّه بمعظمه نحو إسرائيل. يحمل هذا العطف مؤيّدي إسرائيل على مطالبة العرب بأن يسلكوا مسلكاً معيّناً تجاه نقاط الخلاف، ليس لدى العرب استعداداً لقبوله. ولهذا ليس ثمّة من صعيد لتلاقي أفكار الشعوب العربية ومعظم الغرب بالنسبة لإسرائيل.

ففي بداية الصراع العربي الصهيوني، وعلى الأخص منذ أن حوّل الصهاينة أنفسهم إلى حركة سياسيّة منظّمة وبدأوا المناورة والمداورة بشأن فلسطين عند مطلع القرن العشرين كان المفهوم خطأ في أذهان ذوي النية الحسنة من الغربيين الذين كانوا

على علم بالصهيونية، أن لليهود حقاً في فلسطين بسبب صلتهم التاريخية والتوراتية. غير ان القليلين كلّفوا أنفسهم مشقّة الكشف عن قصر أمدّ هذه الصلة وضيق الرقعة المتعلّقة بها ومدى بعد هذه الصلة عن الملكية الراهنة للبلاد.

فبعد أن أصدرت بريطانيا «وعد بلفور» في العام ١٩١٧ واعدة فيه اليهود بوطن قومي في فلسطين، توقّف قليلون للنظر في لا شرعية ولا أخلاقية سخاء بريطانيا على حساب العرب الذين كانوا يشكّلون ٩٢٪ من سكّان البلاد. لقد أنشئت دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ ضدّ إرادة الأغلبية العربية في البلاد وفي أرض هذه الأغلبية الخاصة، وأنه فيما كانت الأقلية اليهودية في فلسطين تعدّ نفسها للتحوّل إلى دولة وفور تحوّلها إلى دولة، ألقت الطائفة اليهودية وبعدها الدولة اليهودية الرعب في قلوب أكثر من نصف السكّان العرب فحملتهم على الفرار إلى البلدان العربية المجاورة طلباً للنجاة.

وهكذا فإن اليهود في بحثهم عن ملجأ من الاضطهاد الأوروبي طردوا العرب من ديارهم ووطنهم. لقد جرّد الصهاينة معظم الفلسطينيين من معظم أراضيهم وهذا التجريد هو مثال الاستعمار بأصدق معانيه. فمن جرّاء هذا الظلم الكبير وقعت الحروب المتتالية بين العرب والإسرائيليين: الحرب الأولى سنة ١٩٤٨ وعلى اثرها انشئت دولة إسرائيل الحالية – عدوان ١٩٥٦ على مصر – حرب ١٩٦٧ – حرب ١٩٧٣ – العدوان الإسرائيلي على لبنان سنة ١٩٧٨ تبعه عدوان آخر سنة ١٩٨٢.

لقد تجلّى عدم اكتراث إسرائيل المفرط بحقوق الفلسطينيين بصورة حسيّة أكثر من ذي قبل. ففلسطين كلّها أصبحت بيد إسرائيل وأضيف إليها احتلال أراضي عربية أخرى غير فلسطينية. وبات سكان العرب جميعهم الآن إمّا مشرّدين خارج فلسطين أو تحت الحكم الإسرائيلي. وإذا سلّمنا بمنطق تحكّم حدّ السيف بعالمنا، كان ذلك تسليماً مفجعاً لأن مثل هذا المنطق هو سلاح ذو حدّين. إن العالم المتمدّن ما برح قادراً على إعادة النظر في مفاهيم خاطئة ومغلوطة وقادراً على رؤية الظلم النازل بعرب فلسطين وباظهار الجرأة لازالة هذا الظلم المتمادي. فالله على كلّ شيء قدير.



القسم الأول

القضية الفلسطينية والصراع الإسرائيلي - الفلسطيني المسلّح حتى بداية حرب ١٩٤٨



الفصل الأول

المجتمع العربي في فلسطين وهجرة اليهود إليها وردّات الفعل (١٨٥٠ - ١٩٤٨)

١ - فلسطين إدارياً

كانت فلسطين حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وتطبيق إتفاقية سايكس بيكو تعتبر جزءاً من السلطنة العثمانية، وكانت تعرف بـ«سورية الجنوبية»، وتقسم داخلياً إلى ثلاث سناجق وهي سنجق القدس المستقل، وسنجقا عكا ونابلس اللذين الحقا بولاية الشام حتى سنة ١٨٨٣، حيث جرى آخر تقسيم إداري فالحقا بولاية بيروت.(١)

منذ سنة ١٨٥٠، وعلى أثر حرب القرم، أصدر السلطان العثماني قراراً بأن يتبع سنجق القدس الباب العالي مباشرة في استانبول. وبهذا أصبح سنجق القدس مستقلاً.(٢)

هذه التقسيمات الإدارية كانت تتقلّص أحياناً وتتسع أحياناً أخرى حول الأرض التي عرفت في التاريخ باسم فلسطين.

فالرومان البيزنطيون أطلقوا اسم فلسطين على ثلاث مناطق: فلسطين الأولى وكانت تضم يهودا والسامرة والقسم الجنوبي من الجهة الشرقية لوادي الأردن، وفلسطين الثانية، تضم وادي الأردن، الجليل الشرقي ووسط الجليل، والقسم الشمالي من الجهة الشرقية لوادي الأردن، وفلسطين الثالثة

---

(١) الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٠، ص ٤٣.

(٢) الدجاني، أحمد صدقي، عبد الحميد في التاريخ - مخطوطة منقولة عن وثيقة بالتركية في دار المحفوظات التاريخية بطرابلس الغرب، ص ١٠٧.

تضم القسم الجنوبي لشرق الأردن، النقب وسيناء.

حافظ العرب عند فتحهم القدس سنة ٦٣٧، على هذه التقسيمات الإدارية، إنما بدّلوا تسمية فلسطين الأولى بتسمية جديدة هي: جند فلسطين الذي امتدّ في القرن العاشر حتى وصل إلى عمان شرقاً وإلى خليج العقبة جنوباً.(١)

لقد قضى الاستعمار البريطاني من الناحية الشكلية على عروبة فلسطين بفصلها عن بلاد الشام التي كانت تضم سوريا ولبنان وفلسطين التي أصبح لها، ولأوّل مرّة في تاريخها، حدود معلومة ومساحة محدّدة ومقدارها حوالى ٢٧ ألف كيلومتر مربّع، يحدّها من الشرق سوريا والأردن ومن الغرب البحر المتوسّط ومن الشمال لبنان وسوريا ومن الجنوب سيناء وخليج العقبة.(٢)

٢ – هجرة اليهود إلى فلسطين

في القرن التاسع عشر، وصل إلى فلسطين، عدد لا بأس به من المهاجرين الرهبان اللاتين والتجار الإيطاليين والفرنسيين. ومن أوائل الارساليات التبشيرية الأجنبية التي توافدت إلى القدس جاء الإنجيليون سنة ١٨٢٣ وفي نيّتهم هداية اليهود إلى النصرانية، كما توافد عدد من المتزهّدين الاميركيين الذين جاؤوا أملاً بمقابلة السيّد المسيح عند مجيئه الثاني، وأشهر وفودهم كان سنة ١٨٤٩، وقد تزعّمت امرأة اسمها مسز مايز هذه الطائفة، وكانت صديقة لليهود، وقد تركت لهم ثروة طائلة.

لقد كانت حماية المبشرين في السلطنة العثمانية تحمل طابعاً سياسياً لا دينياً. ومن الأدلّة القاطعة أن المستر اوسكار ستراوس، وزير الولايات المتحدة المفوّض في تركيا، كان

(١) Y. PORATH, The Emergence of the Palestinian - Arab National - Movement, London, Frank Cass. 1974, P 4 - 6.

(٢) الدباغ مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٥، ج. ١، القسم الأول، ص ١٥ – ٢٠.

يهودياً. ومع ذلك فإنه كان يساعد المبشرين المسيحيين ويقول: «أنا أميركي في الدرجة الأولى ثم أنا يهودي».[1]

في السنة ١٨٧٠، وصل اليهود بعدد كبير إلى مدينة يافا وأسّسوا مستعمرة «مأوى إسرائيل».[2] قبل مجيء هؤلاء كان عدد اليهود في فلسطين لا يتعدّى اثنا عشر ألف وقد كانوا يسكنون في منطقة الجليل وفي صفد والناصرة والمدن الكبيرة كالقدس ويافا وحيفا. وقد بلغ العدد عام ١٩٠٣ حوالى العشرين ألفاً جلّهم من الروس، وبين ١٩٠٤ و١٩١٣، بلغ عدد مهاجري الموجة الثانية ومن اليهود الروس من ٣٠ إلى ٤٠ ألفاً.[3]

في سنة ١٩١٤، قدّرت السلطات العثمانية سكان فلسطين بحوالى ٦٩٠ ألف نسمة ومنهم ٨٪ من اليهود.[4] أما في بداية الانتداب، فقد تقلّص هذا العدد إلى ٦٦٠ ألفاً منهم ٦٦ ألفاً من اليهود بسبب الحرب والمجاعة المنظمة من قبل العثمانيين والأوبئة وتعرّض العائلات الفلسطينية للتشرّد والنفي من قبل السلطات الحاكمة آنذاك.

٣ – الحركة الصهيونية

٣١ – الأهداف والمآرب:

بدأت الحركة الصهيونية رسمياً في عام ١٨٩٧ بعقد أول مؤتمر صهيوني بزعامة «تيودور هرتزل» في بال بسويسرا وقد أوجز المؤتمر أهداف الحركة بكتاب اسمه «الدولة اليهودية» كما يلي: إن هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون،

---

(١) خالدي مصطفى وفروخ عمر، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٧٠، ص ١٢٠.

– انظر الخريطة رقم ١.

(٢) حتي، فيليب، فلسطين وتجديد حياتها، نيوورك، المطبعة التجارية السورية الأميركية،١٩١٩ ، ص ٢٣.

(٣) الدجاني، مرجع سابق، ص ١٠٦ – ١٠٧.

(٤) الدباغ، مرجع سابق، ص ٢١.

وتحقيقاً لهذا الهدف يتوخّى المؤتمر الوسائل التالية:(١)

أ - تشجيع استيطان العمّال الزراعيين والصناعيين اليهود في فلسطين وفقاً لخطوط مناسبة.

ب - تنظيم اليهود وربطهم جميعاً عبر مؤسّسات مناسبة على الصعيدين المحلّي والعالمي كلٌّ منها حسب قوانين البلد المعني.

ج - تقوية الحسّ والوعي القوميين لدى اليهود وتعزيزهما.

د - اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الدول حيث يكون ذلك ضرورياً، لتحقيق هدف الصهيونية. وقد اتخذ في هذا المؤتمر إلى جانب النقاط التي أوردناها، مقررات إلى جانب كبير من الأهمية أهمها:

- وضع النشيد القومي اليهودي.
- وضع شعار العلم اليهودي.
- أسّست الشركة اليهودية الاستعمارية والتل انبثقت عنها الوكالة اليهودية لشراء الأراضي في فلسطين.
- أسّست اللجنة الصهيونية العالمية ووزعت مهامها على لجان محلية مبثوثة في جميع بلدان العالم.

٣٢ - السلطان عبد الحميد وهرتزل:

طوال القرن التاسع عشر، اتبعت الدول الأوروبية أسلوب التأثير الحضاري في العثمانيين، فكانت الاصلاحات الإدارية وإلغاء الاقطاع والتشريعات الدستورية. وإلى جانب ذلك قرّرت هذه الدول تقسيم السلطنة لذلك برزت مسألة المضايق (البوسفور والدردنيل)، مسألة مكدونية، مسألة البانيا، مسألة البوسنة والهرسك، المسألة العربية والمسألة الارمنية حيث جرت المذابح البشعة العديدة للأرمن في عهد السلطان عبد الحميد.(٢) تدهورت الأوضاع الاقتصادية إلى درجة كبيرة أصبح معها ما

(١) أوراق خاصة صادرة عن الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، الفرع الثاني، ١٩٧٧ - ١٩٧٨.
- محاضرات الضباط السنة ١٩٦٦ في الجيش اللبناني، ص ٢٥١، بيروت، ١٩٦٦.

(٢) الخالدي، روحي، المقدّمة في المسألة الشرقية، القدس، مطبعة مدرسة الأيتام الإسلامية، لا تاريخ. ص ٤٦.

سمي بـ«الدين العام» شغل السلطان الشاغل، كما أصبح عبد الحميد يتقبّل العروض لتخليص الدولة من هذا الدين، وقد كان أبرز هذه العروض والمشاريع ما تقدّم به هرتزل زعيم الحركة الصهيونية.

كان هدف السلطان عبد الحميد من وراء محادثاته مع هرتزل التخلّص من الدين العام أو على الأقل التخلّص من قسم منه، وإنعاش السلطنة عن طريق المشاريع الاقتصادية. أما هرتزل فقد كان هدفه الحصول على وعد أو تشريع أو حق بفلسطين، أو على الأقل بجزء منها، وقد طالب مرّة بمدينة حيفا ومرّة بعكا ومنهما شرقاً إلى الأردن ثمّ جنوباً إلى البحر الميت.

لقد فشلت هذه المفاوضات بسبب إصرار السلطان على ان يأخذ من هرتزل من دون مقابل أو عطاء، بينما كان هرتزل لا يقيم وزناً لأي عطاء من قبل السلطان خارج أراضي فلسطين.

لم يقطع السلطان شعرة معاوية مع هرتزل والدليل انه منحه وساماً سنة ١٩٠٢ بعدما استدعاه إلى قصره لتقليده إياه. أثناء المفاوضات التي بدأت سنة ١٨٩٦ قدَّم هرتزل عشرين مليون ليرة ثمناً لفلسطين لكن السلطان رفض العرض عندما قال لصديقه نيولنسكي الذي قابله: «البلاد ليست لي بل لشعبي... ولا أستطيع أبداً أن أعطي أحداً أيّ جزء منها... ليحتفظ اليهود بملايينهم، فإذا قسّمت الامبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل، إنما لن تقسّم إلاّ على جثثنا».[١] وسّط هرتزل القيصر البروسي غليوم، لدى السلطان سنة ١٨٩٨ عند زيارته استنبول بهدف الحصول على امتياز سكة حديد برلين - بغداد (B.B.B.). نقل غليوم الرسالة لكن السلطان رفض الإذعان لخوفه من اليهود وحركاتهم السريّة، وقد نصح الامبراطور هرتزل عندما اجتمع معه في فلسطين بألاّ يعاود المراجعة مع السلطان عبد الحميد. وكانت تلك أول زيارة وآخر زيارة قام بها هرتزل لفلسطين، هذا الصهيوني الذي كان يخطط لقيام شركة يهودية

---

(١) صايغ، أنيس، يوميات هرتزل، منظّمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت ١٩٦٨، ص ٣٠ - ٣٥.

لأراضي سوريا وفلسطين والتي ستحمل على عاتقها مهمّة القيام بهذا المشروع تحت حماية القيصر البروسي الالماني.(١)

لم يهدأ هرتزل بل اختار النائب السابق في البرلمان العثماني يوسف ضياء الدين الخالدي، عن طريق صديق له يهودي كان يقيم في ڤيينّا عندما أمّها الخالدي. وقد اقنع هرتزل هذا النائب، برسالة كان قد أرسلها له، أن الصهيونيّة ليست استعماريّة ولا مغزى سياسي لها، وهي ترمي إلى إنعاش البلاد المقدّسة ومشاركة أهلها العرب.(٢) فشلت هذه الوساطة بالتأكيد وانتهت المفاوضات بين السلطان وهرتزل سنة ١٩٠٢ بالفشل الذريع بالرغم من الزيارات الخمس التي قام بها هرتزل إلى استنبول وقابل فيها السلطان مرّتين. لقد سبق وأصدر عبد الحميد قانوناً هاماً سنة ١٩٠٠ يمنع الإسرائيليين من الإقامة الدائمة في فلسطين.(٣)

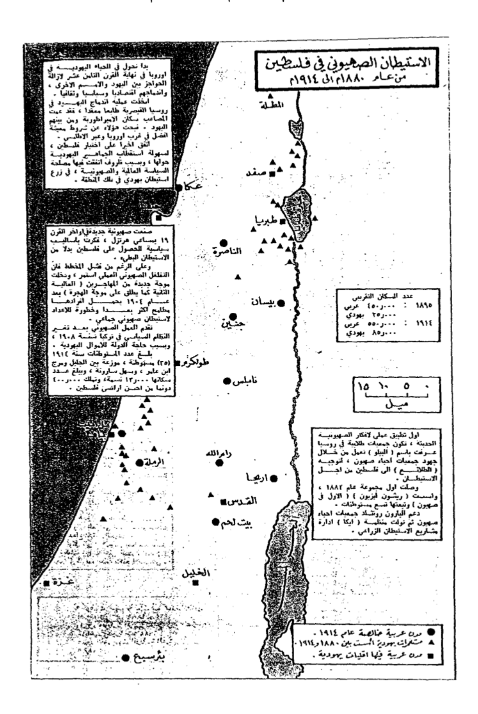
٣٣ - حدود الدولة الصهيونية:

ومع أن الحركة الصهيونية كانت تركّز أبصارها على فلسطين باعتبارها دولة اليهود، فقد تركت مجالاً للمرونة في تخطيط حدود الدولة المقترحة. كتب هرتزل يقول: الحدود الشمالية جبال كبادوكيه في تركيا والحدود الجنوبية قناة السويس أما شعارنا: فهو فلسطين داود وسليمان. وفي مناسبة أخرى قيل عن هذه المنطقة إنها تمتد من النهر (النيل) إلى الفرات. وفي ٢٩ تشرين الأول ١٨٩٩، كتب ديڤيس ترتيتش إلى هرتزل يقول: - أقترح عليك أن تتطرّق في حينه إلى برنامج «فلسطين الكبرى» قبل فوات الأوان... وينبغي أن يتضمّن برنامج بال في سويسرا عبارة: - فلسطين الكبرى أو فلسطين والبلاد المجاورة لها. وإلاّ كان البرنامج لا معنى له... فليس في وسعكم أن تحشروا عشرة ملايين يهودي في رقعة من الأرض مساحتها ٢٥ ألف كلم٢».

---

(١) صايغ أنيس، يوميات هرتزل، مرجع سابق، ص ١١٨.
(٢) المصدر السابق، ص ١٢١ - ١٢٢.
(٣) الدجاني، مرجع سابق، ص ٩٨ - ٩٩.

الخريطة رقم ١
الاستيطان الصهيوني في فلسطين
من عام ١٨٨٠م إلى ١٩١٤م



في العام ١٩١٩ وزّع الوفد الصهيوني إلى مؤتمر الصلح في باريس خريطة «الدولة صهيونية» ظهر أن حدودها قد ضاقت عمّا سلف ذكره: «تتبع حدود فلسطين الخطوط العامة المبيّنة أدناه: شمالاً من نقطة على البحر المتوسّط قرب صيدا ويسير خطّها بمحاذاة مساقط المياه عند سفوح جبل لبنان إلى جسر القرعون ومن هناك إلى البيرة ويتبع الخط الفاصل بين وادي القرن ووادي التيم، ومن هناك يتجه جنوباً بمحاذاة الخط الفاصل بين المنحدر الشرقي والمنحدر الغربي من جبل الشيخ إلى مقربة من غرب بيت جن ومن هناك يتجه شرقاً تبعاً لمساقط المياه الشمالية لنهر مغنية على مقربة من الخط الحديدي الحجازي وإلى الغرب منه وعبر خط الحدود الشرقية قرب الخط الحديدي الحجازي وإلى الغرب منه وينتهي بخليج العقبة. أما في الجنوب فإن الحدود ستكون وفقاً لما يتمّ الاتفاق عليه مع الحكومة المصرية.[١] أما الحدود الغربية فهو البحر المتوسّط.

وجاء في مذكّرة تفصيلية لاحقة: «إن الحدود المبيّنة أعلاه هي ما تعتبره ضرورياً للأساس الاقتصادي للبلاد. ولا بدّ من أن يكون لفلسطين منافذها الطبيعية إلى البحار ومن أن تتوافر لها السيطرة على أنهارها ومنابع مياهها».

«إن حياة فلسطين الاقتصادية، كحياة أي بلد آخر شبه مجدب تعتمد على توافر المياه. فمن المهم جداً عدم الاكتفاء بضمان جميع الموارد المائية التي تغذّي البلاد الآن بل يجب الحفاظ عليها والسيطرة عليها عند منابعها. فجبل الشيخ هو الأب الحقيقي لمياه فلسطين ولا يمكن فصلها عنه دون توجيه ضربة قاضية إلى حياتها الاقتصادية... والسهول الخصبة الواقعة شرق الأردن هي منذ أقدم العهود التوراتية مرتبطة إقتصادياً وسياسياً بأراضي غرب الأردن... وهي تصلح الآن بصورة عجيبة للاستيطان على نطاق واسع.[٢]

(١) الجامعة اللبنانية، مصدر سابق.

(٢) الجامعة اللبنانية، مصدر سابق.

٣٤ - موجات الهجرة اليهودية في عهد الانتداب البريطاني (١٩١٩ - ١٩٤٨):

تعاظمت الهجرة اليهودية إلى فلسطين في هذه المرحلة في ضوء عوامل ثلاث:

- دعم الحكومة البريطانية لإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين.
- نشاط الحركة الصهيونية وازدياده في كافة التجمعات اليهودية في العالم.
- ارساء أسس الكيان الصهيوني في فلسطين. وقد وصل إلى فلسطين ما مجموعه حوالى ٤٨٨ ألف مهاجر،[١] مبيّنة على الشكل التالي:

الموجة	سنوات الهجرة	عدد المهاجرين بالالف	ملاحظات
الثالثة	١٩١٩ - ١٩٢٣	٣٥	جميعهم من دول شرق اوروبا خصوصاً من بولنده والمانيا ورومانيا[٢]
الرابعة	١٩٢٤ - ١٩٣١	٨٢	
الخامسة	١٩٣٢ - ١٩٣٨	٢١٧	
السادسة	١٩٣٩ - ١٩٤٥	٩٢	
السابعة	١٩٤٦ - ١٩٤٨	٦١	مهاجرين دخلوا بصورة غير شرعية

(١) حيدر، عزيز، دليل إسرائيل العام، مؤسّسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦، ص ٤١.
- Burt, Hirsehfeld, Israël, état miracle, Ed, Alsatia-colmar, France 1969, P 40.

(٢) Gilbert, Martin, The Arab-Israeli Confliet, Weidenfeld and Nicolson, London 1984, 4th edition, P 15.

والملفت للنظر أن معظم هؤلاء المهاجرين كانوا مدرّبين على المهن اليدوية وأعمال الزراعة ومتأثّرين بالفكر الاشتراكي. فأقاموا مستوطنات زراعية جماعية، تتميّز بملكية مشتركة لجميع وسائل الإنتاج. أما مهاجروا الموجة الخامسة فكانوا من أرباب المهن الحرّة ومعظمهم من المانيا أثناء الحكم النازي. وهكذا نرى أن الصهيونية اشتركت في كلّ مجالات النشاط السياسي في فلسطين وازدادت الهجرة بمساعدة الإنكليز إلى أن قفز عددهم عام ١٩٤٨ إلى ٦٥٠ ألف نسمة بعد أن كان عددهم لا يزيد على ١٨ ألف عام ١٩١٨.(١)

٣٥ - دور الانكليز بمساعدة اليهود:

أ - توطئة:

اشتركت الصهيونية في كلّ مجالات النشاط السياسي في فلسطين وازدادت الهجرة بمساعدة الإنكليز إلى ان قفز عددهم عام ١٩٤٨ إلى حوالى ٦٥٠ ألف بعد أن كان عددهم لا يزيد على ١٨ ألف عام ١٩١٨.

انهالت الأسلحة إلى الصهاينة من كلّ أنحاء العالم بمعرفة بريطانيا ومساعدتها وطالب اليهود بأن يكون لهم وحدهم حق حيازة السلاح دون العرب فكان لهم ما أرادوا، وفي ظلّ قانون يجعل عقوبة قطعة الذخيرة في يد العرب الاعدام.(٢) واستدعت الإدارة البريطانية الخبراء العسكريين ومنهم «وينغست» الخبير في حرب العصابات وسمحت لليهود بتحصين مستعمراتهم وتشكيل وحدات عسكرية للدفاع عنها.

مات هرتزل عام ١٩٠٣ وكاد يموت معه حلم الصهيونية لولا التقاء السياسة البريطانية ومطامعها المختلفة في الشرق الأوسط، مع أهداف الصهيونية وغاياتها في فلسطين. ففي مستهل القرن العشرين انشئت في دوائر الحكومة البريطانية لجنة

---

(١) كتاب، محاضرات الضباط لعام ١٩٦٦، صادر عن وزارة الدفاع الوطني اللبناني قيادة الجيش العليا، الشعبة ٣، ص ١٦٦.

(٢) محاضرات الضباط في الجيش اللبناني ١٩٦٦، مرجع سابق، ص ١٦٦، ١٦٧.

دعيت بلجنة الاستعمار لمعالجة قضايا المستعمرات ونفوذ بريطانيا فيها، وقدّمت هذه اللجنة تقريراً أطلق عليه اسم «تقرير كامبل بزمان» وما يهمّنا في هذا التقرير العبارة التالية:

«... وكوسيلة أساسية مستعجلة لدرء الخطر، يقتضي إقامة حاجز بشري قوي وغريب، وعلى الجسر البري الذي يربط آسيا بافريقيا ويربطهما معاً بالبحر المتوسّط بحيث تشكّل في هذه المنطقة، وعلى مقربة من قناة السويس قوّة صديقة للاستعمار وعدوّة لدودة لسكّان المنطقة...».[1]

وهكذا نلمس لمس اليد كيف التقت الأهداف السياسية البريطانية والأهداف الصهيونية في فلسطين.

وحوالى السنة ١٩٠٧، تقدّمت بريطانيا باقتراح لاسكان اليهود في صحراء سيناء التابعة آنذاك لبريطانيا بدلاً من فلسطين، التابعة للامبراطورية العثمانية، لكن تنبّه المصريين أدّى إلى فشل هذه المحاولة.

وعادت بريطانيا تعرض على اليهود انشاء وطن قومي في اوغندا بافريقيا الوسطى، كنقطة مؤقّتة، إلاّ أن مؤتمر اليهود المنعقد في لاهاي عام ١٩٠٨، رفض هذا الاقتراح، وأصرّ على السياسة التي توصلهم فوراً إلى فلسطين.[2]

ب - وعد بلفور ١٩١٧:[3]

في مستهل العام ١٩١٧ قدّم الوزير البريطاني «هربرت صموئيل» إلى حكومته تقريراً عرض فيه مشروع تأسيس دولة يهودية في فلسطين وتحت إشرافها، وبرّر مشروعه هذا بالعبارة التالية:

«فنكون بذلك قد أوجدنا بجوار مصر

---

(١) محاضرات الضباط في الجيش اللبناني ١٩٦٦، مرجع سابق، ص ٢٥٢.

(٢) محاضرات الضباط ١٩٦٦، مرجع سابق، ص ٢٥٢.

- الجامعة اللبنانية، مرجع سابق، ١٩٧٧ - ١٩٧٨.

(٣) الحوت، نويهض، القيادات والمؤسّسات في فلسطين ١٩١٧ - ١٩٤٨، مؤسّسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨١، ص ٧٧ - ٧٨.

- انظر الخريطة رقم ٢.

وعلى مقربة من قناة السويس دولة جديدة موالية لبريطانيا العظمى...»

بعدما تشاورت الحكومة البريطانية مع «وايزمن» و«روتشلد»، الزعيمين اليهوديين الإنكليزيين وجّه على اثره وزير خارجية الحكومة البريطانية، المستر «بلفور» رسالة إلى صديقي اللورد «روتشلد» وأهم ما جاء في الرسالة:

«عزيزي اللورد روتشلد:

إن حكومة جلالة الملك، تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وسوف تبذل أفضل جهدها لتسهيل البلوغ إلى هذا الهدف على أن يفهم جلياً أنه، لا يجوز عمل شيء، قد يغيّر الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين، ولا للحقوق أو للمركز السياسي، الذي يتمتع به اليهود في أي بلاد غيرها...»

وهذا ما أطلق عليه اسم وعد «بلفور» الشهير الذي اعتبره اليهود تصريحاً رسمياً ووعداً قاطعاً.

ظهر نص وعد بلفور في الصفحة الأولى في جريدة «جويش كرونكل» اللندنية. ووصفت جريدة المقطم المصرية صدى إعلان الوعد لدى يهود الإسكندرية واحتفالاتهم الكبيرة.[1]

الاحتفال الأول جرى في مسرح الحمراء حضره محافظ الاسكندرية زيور باشا ومعظم زعماء الجالية اليهودية في مصر. أما الاحتفال الثاني فقد جرى في ١١ تشرين الثاني في حديقة رشيد برعاية اللجنة المركزية للمنظّمة الصهيونية بمصر. وقد حضر الاحتفال حوالى ثمانية آلاف مشاهد يمثّلون نحو عشرين منظّمة ومؤسّسة، وكان من بين الحضور أيضاً محافظ الإسكندرية.[2]

---

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٧٧.

(٢) مماثل، ص ٧٧، ٧٨.

- منسى، محمود صالح، تصريح بلفور، القاهرة. دار الفكر العربي ١٩٧٠، (تقرير رقم ٥، ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٧).

وكانت صدمة كبرى وعنيفة لشعب فلسطين لمّا وصلته أخبار احتفالات يهود الإسكندرية بوعد «بلفور»، لقد عبّرت هذه الاحتفالات عن الخطر الكامن في الوعد. وقد مرّت ثلاث سنوات حتى أذيع الوعد رسمياً في فلسطين من قبل السلطة البريطانية المنتدبة.

٣٦ - مؤتمر بيلتمور الصهيوني ١٩٤٢ وتداعياته:

بعد مؤتمر بال في سويسرا سنة ١٨٩٧، عقد في شهر أيار ١٩٤٢ مؤتمر للصهاينة الأميركيين والاوروبيين والفلسطينيين في فندق «بيتلمور» بنيويورك برعاية لجنة طوارىء للشؤون الصهيونية. وأعرب الحضور عن رغبتهم في الاصرار على تنفيذ برنامج مؤتمر بال تنفيذاً كاملاً.

وفي ١١ أيار ١٩٤٢، اتخذ المؤتمر مجموعة من المقرّرات عرفت باسم «برنامج بلتمور» وقد دعت بوجه خاص إلى:

- تأسيس كومنولث يهودي فوراً في فلسطين يكون جزءاً لا يتجزّأ من العالم الديموقراطي الجديد.
- رفض الكتاب الأبيض الصادر عام ١٩٣٩، وإباحة الهجرة اليهودية دون قيود إلى فلسطين والاستيطان فيها.
- تكليف الوكالة اليهودية بالاشراف على الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها وإنشاء قوّة يهودية عسكرية معترف بها يكون لها علمها الخاص.

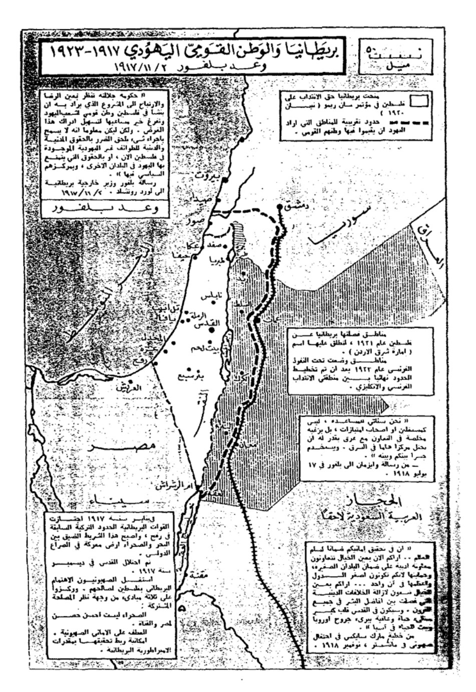
وفي تشرين الأول ١٩٤٢، تبنّت برنامج بلتمور المنظّمة الصهيونية الأميركية ومنظّمة هداسة، كما تبنّته في وقت لاحق تجمّعات مزراحي والعمال، مع أن منظّمة العمال لم تسقط من حسابها إمكانية قيام دولة ذات قومية ثنائية. وفي السادس من تشرين الثاني ١٩٤٢، صادق المجلس العام للمنظّمة الصهيونية العالمية على البرنامج واصفاً إياه بأنه السياسة الرسمية للصهيونية بوجه عام، فساعد بذلك على خلق الجو الذي يمكن في ظلّه لكيان الدولة الصهيونية ان يحظى بالقبول العالمي.(١)

(١) الجامعة اللبنانية، مرجع سابق.
- الحوت، مرجع سابق، ص ٤١٩ - ٤٢٠.

الخريطة رقم ٢

بريطانيا والوطن القومي اليهودي ١٩١٧ - ١٩٢٣

وعد بلفور ١٩١٧/١١/٢



وحدث في ٣ أيار ١٩٤٣ أن كتب الجنرال باتريك هارلي، المندوب الشخصي للرئيس الأميركي روزفلت في الشرق الأوسط تقريراً إلى الرئيس يقول فيه:

«لقد أظهرت المنظّمة الصهيونية في فلسطين التزامها ببرنامج موسّع من أجل:

أ - دولة يهودية ذات سيادة تضم فاسطين وربما فيما بعد شرقي الأردن.

ب - نقل السكان العرب فيما بعد من فلسطين إلى العراق.

ج - تحقيق الزعامة اليهودية للشرق الأوسط بكامله في مجالات التنمية الاقتصادية والسيطرة».

٤ - الانتفاضات الفلسطينية وردّات الفعل

٤١ - حق العرب في فلسطين:

من الشائع أن عرب فلسطين الحاليين - مسلمين ومسيحيين على السواء، هم جميعاً من نسل المسلمين الصحراويين الذين فتحوا البلاد قبل نحو ١٣٥٠ سنة والواقع أنهم في الغالب من نسل سكان البلاد الأصليين السابقين من الفلسطينيين والكنعانيين والحثيين واليبوسيين وغيرهم. وكانوا قد استقرّوا فيها قبل أن يغزوها العبرانيون الأوائل حوالى ١٥٠٠ ق.م. بكثير. ولم يبقوا فيها بعد الاحتلال الاسرائيلي فحسب بل أنهم احتفظوا أيضاً بملكيتهم لقسم كبير من أراضيها طوال العهود الإسرائيلية، وبقوا في البلاد بعد تشتت العبرانيين ليمتزجوا أولاً مع الفاتحين العرب في القرن السابع ثم مع الصليبيين في القرن الحادي عشر. ومثل هذه الملكية المتواصلة والطويلة الاجل للأرض يشكّل أساساً شرعياً ومعنوياً لا يقبل النزاع لحق أي شعب في بلاده.

ولكن بما أن الادعاءات الصهيونية بفلسطين تعتمد كثيراً على وعد بلفور الصادر في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ فمن المستحسن هنا الإشارة إلى العهود التي قطعتها الحكومة البريطانية للعرب قبل وعد بلفور بتأييد استقلال العرب مقابل مساعدتهم للحلفاء في الحرب ضد الأتراك (مراسلات الحسين - مكماهون).

وخلال الفترة الممتدّة من تموز ١٩١٥ إلى آذار ١٩١٦ تبودلت المراسلات بين الشريف حسين، شريف مكة، باسم العرب والسر هنري مكماهون، المندوب السامي البريطاني في مصر، باسم الحكومة البريطانية. وبلغت هذه المراسلات المعروفة باسم مراسلات حسين مكماهون - ذروتها بوعد بريطاني باستقلال العرب في منطقة حدّدها الشريف حسين وشملت فلسطين باستثناء ما يلي:

«أن سنجقي مرسين والاسكندرونة وبعض الأقسام السورية الواقعة في غربي سناجق دمشق وحمص وحماه وحلب لا يمكن أن يقال عنها انها عربية محضة ولذلك يجب أن تستثنى من الحدود المقترحة».

وبعد أن وعدت بريطانيا باستقلال العرب دخلوا الحرب إلى جانب الحلفاء. وكان أول ما قاموا به احتلال مدينة العقبة (وقد نشأ خلاف فيما بعد حول ما إذا كانت فلسطين داخلة ضمن المنطقة التي جرى الوعد باستقلالها أم لا).

وفي سنة ١٩٣٨ ذكرت لجنة موم للتحقيق في تقريرها:

«أن حكومة صاحب الجلالة لم تكن حرّة التصرّف بفلسطين دون اعتبار رغائب ومصالح سكان فلسطين...».

وفي سنة ١٩٦٤ اكتشف دليل جديد على هذه النقطة، جاء في وثيقتين «سريتين»:

الأولى مذكّرة من ٢٠ صفحة عن الاتزام البريطاني للشريف حسين شريف مكة أعدتها دائرة الاستخبارات السياسية في وزارة الخارجية البريطانية لفائدة الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح في باريس.

والثانية ملحق من ١٢ صفحة عن «التزامات حكومة صاحب الجلالة السابقة في الشرق الأوسط».

وكانت هاتان الوثيقتان تخصان البروفسور وليام لين وسترمان الذي كان في يوم من الأيام مستشار الشؤون. اودعتا في جامعة ستانفورد مع تعليمات بعدم فتحها إلاّ بعد وفاته.

وجاء فيهما مقطع واضح عن فلسطين:

أما فيما يتعلّق بفلسطين فإن حكومة صاحب الجلالة التزمت برسالة من السر هنري مكماهون إلى الشريف حسين بتاريخ ٢٤ تشرين الأول ١٩١٥ بضمها إلى حدود المناطق العربية المستقلّة.

❖ **الاستراتيجية في ٦ تموز ١٩١٦:**

وبالإضافة إلى شلّ حركة قوات تركية كبيرة في المدينة المنوّرة طوال مدّة الحرب والتحرّش بخطوط مواصلات العدو فقد كان العرب وحدهم تقريباً هم الذين قضوا على الجيش التركي الرابع الذي كان لا يزال القوّة السليمة الباقية التي في وسعها ان تسدّ الطريق أمام النصر النهائي.

وقد قبل العرب الوعود البريطانية بحسن نية، ولم يدر في خلدهم أن الثورة التي قاموا بها عام ١٩١٦ على الأتراك انتصاراً للحلفاء لن تسفر عن الاستقلال الذي كانوا يسعون إليه والذي وعدتهم به بريطانيا.

ولم يدر في خلدهم كذلك أن بريطانيا وفرنسا ستحلان محل تركيا في التحكّم بالشؤون العربية. وجاءت بعد ذلك تصريحات الولايات المتحدة الأميركية السياسية لتؤكّد من جديد الخلاف بين حق العرب في الاستقلال المدعوم بوعود ومبادىء الحلفاء المعلنة، من جهة، وبين أفعال هؤلاء الحلفاء أنفسهم بفرض الوطن القومي اليهودي على الفلسطينيين، من جهة ثانية. وتجدر المقابلة مثلاً بين مصير العرب عامة والفلسطينيين خاصة، وبياني الرئيس ولسون بتاريخ ٤ تموز ١٩١٨:

إن تسوية أي قضية سواء أكانت قضية إقليمية أم قضية سيادة أو تدبير اقتصادي أو علاقة سياسية (يجب أن) تقوم على أساس قبول الشعب صاحب العلاقة قبولاً حراً ملك التسوية، وليس على أساس المصلحة أو الفائدة المادية لأي دولة أخرى أو شعب آخر قد يرغب في تسوية غيرها من أجل نفوذه الخارجي أو تسلّطه.

وبعد أن تعهّدت الحكومة البريطانية بتأييد الاستقلال العربي عقدت اتفاقيتين سريتين تخالفان الأماني العربية وهما اتفاقية سايكس - بيكو ١٩١٦ التي تقسم المناطق بين بريطانيا وفرنسا، ووعد بلفور في١٩١٧ لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وقد فضح البلشفيك هاتين الوثيقتين عندما استولوا على زمام السلطة في روسيا عام ١٩١٧. وعمل على نشرهما القائد العسكري التركي كدليل على نكث بريطانيا بعهودها للعرب.

وقد أثار كشف هاتين الوثيقتين قلقاً شديداً في الأوساط العربية فتوجّه الشريف

حسين إلى الحكومة البريطانية مستوضحاً الأمر. فتلقّى عدّة تأكيدات منها أن استيطان اليهود في فلسطين لن يسمح به إلاّ بالقدر الذي يتفق والحرية السياسية والاقتصادية. ومنها أيضاً:

«أن حكومة صاحب الجلالة وحلفاءها ما زالوا ثابتين على سياسة مساعدة كلّ حرية تهدف إلى تحرير الشعوب المضطهدة ومنها «حكومة صاحب الجلالة تكرّر وعدها السابق فيما يتعلّق بحرية وتحرير الشعوب العربية. وكذلك أن سياسة الحكومة تجاه السكان... هي أن الحكم القادم يجب أن يقوم على أساس مبدأ إرادة المحكومين. وستكون هذه السياسة دائماً هي سياسة حكومة صاحب الجلالة. ومنها أيضاً «توافق فرنسا وبريطانيا العظمى على دعم ومساعدة إنشاء حكومات محلية وإدارات في سورية (التي كانت تضم في ذلك الحين فلسطين) وبلاد ما بين النهرين والعراق.

وعلى الرغم من هذه التأكيدات القوية التي لا مواربة فيها فانها لم تكن سوى اعراب عن الحقوق والمصالح الطبيعية لعرب فلسطين. ان ايرادها هنا هو لمجرّد البرهان على غش بريطانيا بتأكيداتها للعرب بصدد إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين ضد إرادة العرب.

٤٢ - اضطرابات نيسان والمؤتمر الفلسطيني العام (١٩٢٠):

كان النشاط الاستيطاني اليهودي ينفّذ برعاية واضحة من بريطانيا والمفوّض السامي. وكانت احتجاجات الشعب الفلسطيني لا تلقى آذاناً صاغية عند حكومة جلالة الملك، على الرغم من مواكبة الاحتجاجات مواجهات دامية أهمها الاضطرابات التي حصلت في القدس في الرابع من نيسان ١٩٢٠، أثناء احتفال العرب بعيد النبي موسى، ولمدّة خمسة أيام، كانت النتيجة تسعة قتلى من اليهود وأربعة من العرب فضلاً عن ٢٥٠ جريحاً من الفريقين.[1] تفجّرت الأوضاع عن هذه الاصطدامات الدموية في القدس واستمرّت

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ١٢٠ - ١٢١.

أسبوعاً على الرغم من إعلان الأحكام العرفية. وكانت الأسباب العامة وراء هذه الاضطرابات منها:

أ - استياء العرب لعدم تحقيق وعود الاستقلال المعطاة لهم في الحرب (مراسلات الحسين - مكماهون).

ب - اعتقاد العرب بأن وعد بلفور يتضمّن انكاراً لحقهم في تقرير مصيرهم، وتخوّفهم من إنشاء الوطن القومي، فهذا يعني مع الزمن ازدياد الهجرة اليهودية وبالتالي تبعية العرب اقتصادياً وسياسياً لليهود.

ج - وجود الدولة العربية في دمشق (مملكة فيصل) موئلاً للآمال العربية.[١]

لم تتوقّف الاضطرابات وانتشرت في الناصرة وحيفا وطبريا والجليل ونابلس. وكان الحاج أمين الحسيني قد انتخب مفتياً على القدس وقاد بهذه الصفة الحركة الوطنية الفلسطينية، وأصبح الزعيم المطلق للشعب الفلسطيني في هذه المرحلة.

النتائج التي أسفرت عن هذه الاضطرابات أبرزها اتهام السلطة كلاً من الحاج أمين الحسيني وعارف العارف بتدبيرها، ولذلك حكمت على كلّ منهما غيابياً بالسجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة، إلاّ أنهما تمكّنا من الهرب سرّاً.[٢]

فقد وصل الحاج أمين إلى شاطىء البحر الميت قرب أريحا، ومن هناك ركب قارباً إلى الشاطىء الشرقي في منطقة الكرك. وقد فتّش البوليس منزل شقيقه الأكبر المفتي كامل الحسيني بحثاً عنه، وعلى الرغم من اعتذار السلطة للمفتي إلاّ أنه غضب وأعاد الوسام الذي كانت الحكومة قد منحته إياه.[٣]

على الرغم من اليأس الذي اجتاح البلاد، وعلى الرغم من تضعضع القيادة السياسية وضغط السلطة البريطانية عليها اثر اضطرابات نيسان، فقد تنادت الجمعيات والأندية السياسية إلى عقد مؤتمر عام في

---

(١) Palestine. Chief Secretary. A Service Of Palestine. 3 vol. Jerusalem: Government Printer 1946, vol I, P 17.

(٢) الحوت، مرجع سابق، ص ١٢٠ - ١٢١.

(٣) الكيالي، مرجع سابق، ص ١٤٨ - ١٤٩.

- الحوت، مرجع سابق، ص ١٢١.

القدس، لكن السلطة منعت عقده بالقوّة وحاولت إخفاء كلّ هذا، اعتقاداً منها أن هذا المنع يلغي حتى الإشارة إلى وجود احتجاج ما أو تمرّد ما على قرار الانتداب. وقد خشيت السلطة العسكرية البريطانية من أن يسبب المؤتمر في القدس غلياناً في دمشق، وهذا هو السبب الفعلي على ما يعتقد، ومما يبرهن على ان هذا السبب كان يبدو أنه الأهم، انها ما عادت تمانع فيما بعد بانعقاد سلسلة من المؤتمرات الوطنية، ذلك لأن تلك المؤتمرات لم تعد تؤلّف خطراً لديها بعد أن أصبح الشعب الفلسطيني فاقداً أجنحته ومعزولاً عن كلّ قوّة عربية من الخارج.(١)

في السنة ١٩٢١ تجاوبت الحكومة البريطانية واستقبلت الوفد الفلسطيني الأول في لندن، وقد شرح الوفد المظالم التي يتعرّض لها من جرّاء انحياز المندوب السامي لصالح اليهود وتسهيل عمليات الهجرة إلى فلسطين واقطاعهم الأراضي وانتشار المستوطنات الزراعية، وطالب أيضاً بتشكيل حكومة وطنية تسنّ قوانين لمراقبة الهجرة وليس توقيفها والحكومة نفسها تنظّم ذلك حسب استيعاب البلاد. وعلى أثر ذلك تألّفت لجنة تحقيق عسكرية بريطانية لدرس أسباب الاضطرابات التي حدثت في فلسطين، ووضع الحلول لتفاديها، وقد جاء تقرير هذه اللجنة، صفعة لبريطانيا إذ أنه حمّلها مسؤولية الأحداث. وقد منعت الحكومة البريطانية نشر هذا التقرير في فلسطين. وتوصّلت اللجنة في تقريرها بالتأكيد على ما يلي:

- انحياز السلطة في فلسطين إلى جانب اليهود.
- انحياز السلطة في تعيين عدد كبير من الموظّفين اليهود بما لا يتناسب مع عدد اليهود بالنسبة لعدد الفلسطينيين العرب.
- فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين.
- عدم المساواة بالحقوق بين العرب واليهود.

وبالرغم من كلّ ذلك فقد أرسل المندوب السامي الجيش الإنكليزي إلى ميناء يافا لمنع

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ١٢٣.

الأهالي العرب من اعتراض المهاجرين اليهود الذين كانوا يهتمّون بالنزول، وقد أطلق النار عليهم ومن ثم أعلنت !الأحكام العرفية. وحين تظاهر الفلسطينيون في الثاني من تشرين الثاني ١٩٢١ بمناسبة ذكرى وعد بلفور، نشب قتال عنيف على طريق يافا – القدس، وقتل وجرح خلاله ٤٠ من العرب واليهود.(١)

ولمّا رأت بريطانيا إخفاق خطتها، سارعت إلى الاعلان عن إرسال لجنة تحقيق ثانية أطلق عليها اسم رئيسها السير توماس هيكرافت، قاضي القضاة وقد كان لهذه اللجنة أثرها في تهدئة الرأي العام وذلك يعود إلى شخصية رئيسها ولما عرف به هذا الرجل من تجرّد ونزاهة. وأدان تقرير اللجنة أيضاً موقف الحكومة البريطانية في فلسطين، ولفت هذا التقرير النظر إلى ما جاء في خطاب الدكتور ايدر اليهودي وإلى أثر هذا الخطاب في الثورة وخاصة الجملة التالية:

«... يجب أن يسمح لليهود لا للعرب بحمل السلاح وأكّد أن التسلّح لليهود يحسّن العلاقات بينهم وبين العرب...».

لكن مصير هذا التقرير، لم يكن غير ما وصلت إليه الوعود والتقارير السابقة وعادت بريطانيا إلى سياستها في تقرير وتنشيط الهجرة اليهودية.

إلاّ ان بريطانيا، حاولت بعد أن أخفقت سياسة لجان التحقيق أن تلجأ إلى طريقة أخرى، علّها تكون أكثر لباقة، ألا وهي سياسة الكتب البيضاء، وسوف نرى ما هي هذه السياسة وما وصل إليه مصيرها.

في هذه الأثناء، إصدر وزير المستعمرات، ونستون تشرشل، حول رحلة الوفد الفلسطيني ونتائجها كتاباً أبيضاً في ٢٢ حزيران، زعم فيه أن العهود المقطوعة للعرب لا تشمل فلسطين (مراسلات حسين – مكماهون.(٢)

وبرّر سياسة بريطانيا هذه أنها لا تفكّر

(١) أبو يصير، مسعود صالح، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١، الطبعة ٤، ص ١١٠.

(٢) مماثل، ص ١٣١.

– الحوت، مرجع سابق، ص ١٦٢.

بافناء الشعب العربي أو اللغة العربية أو الثقافة العربية وأنها تريد أن تعطي قسطاً من الحكم الذاتي في فلسطين، وستكون خطواتها التالية، تأسيس مجلس تشريعي تكون غالبيته من المنتخبين.

وقد أكّد الكتاب على حق اليهود بوطن قومي مع ضمانة دولية. ورفض الكتاب الأبيض المطالب التي قدّمها عرب فلسطين للحكومة، كما أكّد على وجوب استمرار الهجرة اليهودية وتنفيذ سياسة الانتداب. وأعطى الكتاب الأبيض أيضاً، المجلس الإسلامي الأعلى المنتخب حق إدارة الأوقاف والمحاكم الشرعية التي كانت ممسوكة من قبل من السلطنة العثمانية.(١)

ما دام الكتاب الأبيض هذا قد بني على وعد بلفور، فقد رفضه الفلسطينيون بلسان وفدهم الذي غادر انكلترا في أواسط آب متوجّهاً إلى ميناء حيفا، ومن هناك انتقل بالسيارات وسط حشود الأهالي على الطرقات وهتافاتهم إلى نابلس التي خرجت وقراها لاستقبال الوفد بحماسة وتصميم نادرين. وهناك في نابلس كان أعضاء المؤتمر الخامس في انتظار وصول الوفد لعقد هذا المؤتمر.(٢)

انعقد المؤتمر الخامس هذا في نابلس في جوّ عاصف من المشاعر الوطنية التي أثارتها الحقائق المرة المتتالية من الكتاب الأبيض إلى إقرار الانتداب إلى تثبيت وعد بلفور. وقد أنهى المؤتمر أعماله بالموافقة على ثمانية عشر قراراً، منها رفض الانتداب ومقاطعة انتخابات المجلس التشريعي المقبلة. وهذا دليل على درجة عالية من الحماسة سادت المؤتمر.(٣)

٤٣ - الدستور الفلسطيني الجديد (١٩٢٢):

في جريدة فلسطين الرسمية أيلول ١٩٢٢ صدر الدستور الفلسطيني الجديد عن

(١) أبو يصير، مرجع سابق، ص ١٣١ - ١٣٢.
(٢) الحوت، مرجع سابق، ص ١٦٢ - ١٦٣.
(٣) مماثل، ص ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥.

البلاط الملكي البريطاني وجاء مكمّلاً لصك الانتداب ووعد بلفور، وتضمّن أعمالاً تنظيمية وتدابير قانونية لفرض التهويد على أجهزة الحكم وعلى الشعب الفلسطيني وفرض العقوبات القاسية بحق المعارضين على سياسة الانتداب، وإطلاق العنان للمفوّض السامي في ضبط الوضع الأمني وحق التصرّف بالأملاك العامة لأراضي فلسطين باسم حكومة فلسطين، وصلاحيات إصدار وتنفيذ أحكام الابعاد عن الوطن إلى مكان يعيّنه المفوّض دون قبول الاستئناف، وحق استخدام السفن الحربية وسفن النقل البريطانية لتنفيذ الابعاد.

رفض عرب فلسطين هذا الدستور لأنّه حرّم على المجلس التشريعي التعرّض لسياسة الوطن اليهودي، ولأن التمثيل في المجلس اقتصرت أغلبيّته على الانكليز واليهود.(١)

٤٤ - المؤتمرات السياسية الوطنية (١٩٢٠ - ١٩٣٤):

تطوّرت التحرّكات الوطنية الفلسطينية في مواجهة سلطات الانتداب والهجرة اليهودية، وبدأت تواكبها المؤتمرات الوطنية والتي تكثّفت خلال الفترة الممتدّة من ١٩٢٠ إلى ١٩٣٢. وقد برزت خلالها شخصيات قيادية مهمّة مثل الحاج أمين الحسيني وموسى كاظم الحسيني وراغب النشار نشيبي، حيث طالب المؤتمرون بحكومة برلمانية والحد من الموظّفين البريطانيين في أجهزة الحكومة والاحتجاج على منح امتياز البحر الميت لشركة يهودية. أمّا بالنسبة لليهود فقد استمدّوا قوّتهم ومعنوياتهم من سلطات الانتداب وبدأوا بتغيير سياستهم منذ اختتام المؤتمر اليهودي العالمي في زوريخ عام ١٩٢٨، وتوجّهوا إلى التسلّح وسلوك طريق العنف والقوّة لتحقيق أهدافهم.

---

(١) محاضرات الضباط لعام ١٩٦٦. مرجع سابق.

- هيكل، يوسف، القضية الفلسطينية: تحليل ونقد، مطبعة الفجر، يافا ١٩٣٧، ص ٩٦ -٩٧.

- انظر الملاحق رقم ١ - ٢ - ٣.

عقد ثالث مؤتمر عربي فلسطيني بين ١٣ - ١٩ كانون الأول ١٩٢٠ وكان الداعي له الحاج أمين الحسيني على اثر صدور مقال للشيخ سليمان التاجي الفاروقي يدعو فيه إلى انعقاد مؤتمر وطني. وبعد التشاور مع زملاء له في التدريس، وهم اسحق درويش والشيخ حسن أبو السعود ومنيف الحسيني، فقرّ رأيهم على التبرّع بمرتبات شهرين كنواة للمال الضروري، كما اتفقوا على ضرورة «تأمين حضور الكبار كمنطلق أساسي» فدعوا موسى كاظم (باشا) الحسيني وعارف (باشا) الدجاني. عقد المؤتمر في حيفا بعيداً عن القدس. وقد حرص أعضاء المؤتمر على إثبات صفته كمؤتمر تمثيلي باسم السكان جميعاً. في نهاية المؤتمر رفع المؤتمرون مذكّرة إلى المندوب السامي طالبوا فيها:

«دولة بريطانيا العظمى بذل المبادرة إلى تأليف حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي، ينتخب أعضاءه الشعب المتكلّم باللغة العربية القاطن في فلسطين حتى أول الحرب» كما أعربت المذكّرة عن عدم رضى المؤتمر عن شكل الإدارة الحالية لأنها مخالفة لرغائبه وحقوقه.(١)

- السيرة الذاتية لموسى كاظم الحسيني:

منذ انعقاد المؤتمر الثالث حتى السنة الرابعة والثلاثين، بقي موسى الحسيني على رأس الحركة الوطنية بلا منافس، فقد بقي رئيساً للمؤتمرات الوطنية العامة واللجان التنفيذية المتعاقبة بسبب الاجماع الكامل على رئاسته. ولد السنة ١٨٥٣ في القدس، تلقّى علومه الأولية فيها ثمّ وصل إلى الاستانة ودرس في المدرسة السلطانية وتخرّج منها. تولّى عدّة وظائف حكومية في عدد من البلدان مما أكسبه خبرة واسعة ومعرفة في المنطقة العربية المجاورة. السنة ١٨٨١ عيّن قائمقام وتنقّل من يافا إلى صفد إلى حارم في ولاية حلب ثمّ إلى عكا ومنها إلى عجلون في الأردن.

---

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ١٤٠ - ١٤١.

- الكيالي، عبد الوهاب، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني، ١٩١٨ - ١٩٣٩ - مؤسّسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٦٨، ص ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨.

في السنة ١٨٩٦ رقّي إلى منصب متصرّف وعمل في عسير ونجد وسعود وتلبيس وارجميدان في تركيا، وحوران والمنتفق في العراق وأخيراً عاد إلى سوريا فعمل في الحسا ثم في حوران. أحيل إلى التقاعد في بداية الحرب العالمية الأولى بعدما أنعمت عليه السلطة لقب باشا، فلبس العمامة واتخذ زيّ العلماء إلاّ أنه عاد إلى لبس الطربوش بعد أن استقرّ في بلده.

في عهد الاحتلال العسكري تولّى منصب رئيس بلدية القدس لكنه استقال محتجّاً على جعل العبرية لغة رسمية في البلدية وبسبب اتهامه في حوادث نيسان ١٩٢٠ واصراره على الاشتراك في المظاهرات. توفي في ٢٥ آذار ١٩٣٤ ووري الثرى بجوار المسجد الأقصى.[١]

عقد المؤتمر الرابع في القدس بين ٢٩ أيار و٤ حزيران ١٩٢١، وتغيّب عنه عارف الدجاني بسبب مساعدته لجنة التحقيق. بلغ أعضاء المؤتمر ٨٢ عضواً. وقدّمت اللجنة التنفيذية للمؤتمر بياناً مستفيضاً عن الأوضاع السياسية العامة وعن أعمالها واقتراحاتها. وعندما طلب منها المندوب السامي الموافقة على سياسة الحكومة القائمة على تصريح بلفور، فيعترف لها بالمؤتمر رسمياً. فلم يسمع المندوب السامي غير الرفض.[٢] وقد قامت اللجنة التنفيذية بعمل دعائي واسع عن طريق المراسلة مع أمهات الصحف الغربية فقامت نخبة من رجال انكلترا أمثال اللورد سيدنهام ولمنغتون وأصحاب المورننغ بوست يؤازرون المطالب الفلسطينية، وتأسّست في انكلترا جمعيات لأجل المدافعة عن حقوق الفلسطينيين.

عقد المؤتمر الخامس في نابلس في ٢٠ آب ١٩٢٢ في جوّ عاصف من المشاعر التي أثارتها الحقائق المرّة المتتالية من الكتاب الأبيض إلى اقرار الانتداب إلى تثبيت وعد بلفور. فحضر مائة وستة من المندوبين. وقد اعتبر هذا المؤتمر صك الانتداب بداية لمرحلة جديدة من النضال، وقد أقسم الجميع على مقاطعة المجلس التشريعي. أنهى المؤتمر أعماله بالموافقة على ثمانية عشر قراراً أهمها:

---

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٢) مماثل، ص ١٤٩ - ١٥٠.

مقاطعة اليهود الاقتصادية ورفض الانتداب وإرسال وفد إلى أميركا. وتأسيس مكتب عربي فلسطيني في لندن.[1]

عقد المؤتمر السادس في ١٦ حزيران ١٩٢٣ في يافا وحضره ٧٢ عضواً. وقد اتخذت قرارات مهمّة منها رفض المعاهدة ومقاطعة مشروع روتنبرغ ومقاطعة كلّ قرض باسم فلسطين وكلّ شخص يقبل عضوية المجلس الاستشاري وزيدت صلاحيات اللجنة التنفيذية بعد توسيعها.[2]

أما المؤتمر السابع فقد عقد بين ٢٠ و٢٧ حزيران ١٩٢٨ وبلغ عدد أعضائه حوالى ٢٥٠ عضواً. فهذا العدد الكبير من الأعضاء جاء ترضية لهذه الفئة السياسية أو تلك ونتيجة حتمية للعصبية الحزبية والعائلية. وقد نشأ عن المؤتمر الضخم لجنة تنفيذية من ٤٨ عضواً وهو رقم كبير إلى درجة أنه أباح للجنة عملياً أن تحل محل المجالس الوطنية، فقد استمرّت هذه اللجنة في اجتماعاتها الروتينية المتواصلة وبياناتها واحتجاجاتها بصفتها الناطق الرسمي الوحيد باسم الأمة حتى وفاة رئيسها موسى كاظم الحسيني سنة ١٩٣٤، فكان هذا المؤتمر بالتالي خاتمة المؤتمرات الوطنية السبعة التي انبثقت من كلّ منها لجنة تنفيذية مسؤولة.

اتخذ المؤتمر هذا قراراً بتأييد قرارات المؤتمرات السابقة، وكان واضحاً أن رفض وعد بلفور ما كان صراحة هذه المرة في بند خاص، وإنما ضمنياً من خلال قرار المطالبة بتأسيس حكومة وطنية برلمانية. وفي نهايته اتخذ المؤتمر جملة قرارات أرسلت برقياً إلى صحف سوريا ومصر:

«اجتمع المؤتمر العربي الفلسطيني بالقدس... وقرّر بالاجماع المطالبة بتأسيس حكومة وطنية برلمانية... والاحتجاج على إعطاء امتياز البحر الميت لشركة أجنبية وتفضيل العمال اليهود وكثرة الموظّفين الانكليز... وقف سن القوانين حتى تؤلّف حكومة برلمانية...».[3]

---

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٢) مماثل، ص ١٧١ - ١٧٢.

(٣) راجع جريدة الجامعة العربية، من العدد ١٤٢، ٢١ حزيران ١٩٢٨ إلى العدد ١٤٤، ٢٨ حزيران ١٩٢٨.

٤٥ - قضية البرّاق (١٩٢٩):

أ - النزاع من أجل البرّاق:

البرّاق مكان صغير من الحائط الغربي للحرم الشريف في بيت المقدس، وقد سمي بالبرّاق نسبة إلى البرّاق الذي امتطاه النبي محمد ﷺ ليلة الإسراء، وله مكانة خاصة من التقديس.

يعرف البرّاق عند اليهود بالحائط الغربي (قوتال مارافي) وعند المسيحيين الغربيين (بحائط المبكى)، وليس من شك في أن النزاع عليه بين العرب واليهود يعود إلى أسباب تاريخية أخذ اليهود في استغلالها منذ بداية الانتداب استغلالاً محضاً لمآربهم السياسية. وقد اعتاد اليهود على الذهاب والبكاء عند الحائط، انهم يبكون على خراب هيكل سليمان. لم يعارض المسلمون سابقاً زيارة اليهود للحائط الغربي إنما بعد الاحتلال البريطاني راحوا يحاولون تحويل هذه العادة إلى حق مكتسب ثمّ إلى حق ملكية، وأول محاولة لهم كانت السنة ١٩٢١. ابتدأ النزاع يتخذ الطابع الحدة والمجابهة منذ أواخر أيلول ١٩٢٨، فقد قام اليهود بمظاهرة عدائية احتجاجاً على إقدام الحكومة على رفع الحاجز الخشبي الذي سبق لليهود أن وضعوه كفاصل بين النساء والرجال وقرروا أن يطلبوا من الحكومة رسمياً أن تعمل على تسليمهم حائط المبكى وتعترف لهم بملكيته.[١] كانت ردّة الفعل الاسلامية ان عقد اجتماع عام في المسجد الأقصى بعد صلاة العصر في ٣٠ أيلول، طالب المجتمعون فيه من حاكم القدس، حق التظاهر فرفض طلبهم فأخذت المدن في الهياج واشتدّ نشاط جمعيات الشبان المسلمين وقامت الجمعية الرئيسية في مصر تؤازر قضية البراق.

عقد مؤتمر إسلامي وانتخب وفداً من ١٢ عضواً لمقابلة المندوب السامي والطلب منه حفظ حقوق المسلمين بالبرّاق. بعدها قرّر المؤتمر «استنكار كلّ محاولة ترمي إلى احداث حق لليهود في مكان البرّاق ومنعهم

(١) جريدة الجامعة العربية، مرجع سابق، العدد ١٦٩، واحد تشرين الأول ١٩٢٨.
- الحوت، مرجع سابق، ص ٢١٨ - ٢١٩.

منعاً باتاً من وضع أية أداة من أدوات الجلوس والإنارة والعبادة والقراءة وضعاً مؤقتاً أو دائماً في ذلك المكان...». وتمخّض المؤتمر عن ولادة «جمعية حراسة الأقص والأماكن الاسلامية المقدّسة».(١) ومن نتائج المؤتمر نداء للمواطنين بعدم بيع أراضيهم لليهود وهكذا تحوّلت قضية البرّاق من قضية دينية إلى قضية وطنية عامة.(٢)

أصدرت الحكومة الكتاب الأبيض بشأن البرّاق، وقد كفل المحافظة على الحالة الحاضرة، وضمن الملكية الإسلامية للحائط، كما ضمن لليهود الحق المكتسب فقط بالزيارة، وقد رضي المسلمون بهذا الكتاب، إلاّ أن الحكومة أصدرته من أجل التهدئة فقط.

ب - ثورة البرّاق:

بين صدور الكتاب الأبيض وهذه الثورة مرّت تسعة أشهر. ففي ١٤ آب ١٩٢٩ قام اليهود في شوارع القدس بمظاهرة ضخمة بمناسبة ذكرى تدمير هيكل سليمان وتوجّهوا نحو حائط المبكى، حيث رفعوا العلم الصهيوني وأنشدوا (الهاتكنا) - النشيد القومي اليهودي - فكانت الشرارة التي أشعلت الثورة، فقد تجمّع المسلمون في اليوم التالي وكان يوم جمعة - ذكرى المولد النبوي الشريف، في باحة المسجد، وانتقلوا بعد الصلاة في مظاهرة كبيرة حطّموا فيها منضدة لليهود على رصيف حائط المبكى كما أحرقوا أوراق الصلوات اليهودية الموضوعة في ثقوب الحائط.

أخذت الاشتباكات الدموية الفرعية تتوالى حتى حصل الانفجار الكبير يوم الجمعة في ٢٣ آب. وشهدت فلسطين، ولأول مرّة، أسبوعاً دموياً بين العرب واليهود وقد وقع فيه عشرات من القتلى والجرحى. وقد انتهت حادثة البرّاق بتدخّل القوات البريطانية.(٣)

---

(١) جريدة الجامعة العربية، مرجع سابق، الاعداد ١٧٩ - ١٨١، ٥ تشرين الثاني ١٩٢٨.

(٢) مماثل، العدد ١٨٢، تاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٨.

(٣) الحوت، مرجع سابق، ص ٢٢١ - ٢٢٢.

- جريدة الجامعة العربية، مرجع سابق، العدد ٢٥٩، ٩ أيلول ١٩٢٩.

واستمر الجدل حول هذا الموضوع حتى صدور المرسوم البريطاني السنة ١٩٣١، الذي ثبّت ملكية الحائط للمسلمين وحدهم باعتباره جزءاً لا يتجزأ من مساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف.[١]

انتقلت المواجهة بين الخصمين من القدس إلى الخليل وصفد ونابلس ودير ياسين وجنين وطولكرم حيث كان اليهود يمثلون أقلية ضئيلة في هذه المدن.[٢] أما التطورات التي واكبت حادثة البراق، فقد تجاوزت حدود فلسطين لتتفاعل على الصعيدين الإسلامي والعربي. فعلى الصعيد الأول، تنبّه المسلمون في العالم إلى اشتداد الخطر الصهيوني وتحوّله إلى الهجوم المسلّح. كانت مطامع الصهاينة في الأماكن المقدسة الإسلامية هي الدافع المباشر إلى انبثاق فكرة عقد المؤتمر الإسلامي العام من أجل قضية فلسطين. وقد عقد المؤتمر في كانون الأول سنة ١٩٣١ برئاسة الحاج أمين الحسيني ليعلن قدسيّة البّراق ويستنكر أي مطمع فيه بالإضافة إلى إدراكه أهمية فلسطين في نظر المسلمين في العالم واستنكار السياسة البريطانية والصهيونية فيه.

أما على الصعيد العربي، فقد تنادى رجالات العرب لعقد المؤتمر العربي القومي وتجديد ميثاق الحركة العربية وأهدافها بعد انقطاع دام عشر سنوات. أما نتائج هذا المؤتمر فكانت اقرار المواد الثلاث التالية:

١ - البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ، لذلك يرفض العرب كل أنواع التجزئة الطارئة ولا يقرونها أو يعترفون بها.

٢ - على كل قطر عربي أن يوجّه جهوده نحو الاستقلال التام ويقاوم الأفكار الداعية إلى الاقتصار على العمل في السياسة المحلية والإقليمية.

٣ - رفض الاستعمار بجميع صوره وصيغه ومقاومته بكل القوى العربية المتوفرة».

---

(١) أبو يصير، مرجع سابق، ص ١٣٢، الهامش ٢١.

(٢) الوثيقة رقم ٥٧٣ الصادرة عن الأمم المتحدة في شهر آب ١٩٥٠.

٥ – الحركات والأحزاب السياسية في فلسطين (١٩٣١ – ١٩٣٦)

٥١ – توطئة:

تنبّه الفلسطينيون إلى ما يقوم به الصهاينة من استعمال الأموال في ترويج عملية الاستيطان اليهودي في فلسطين فسارعوا إلى مطالبة العرب بتنشيط اقتصادهم. فتمّ افتتاح البنك الاقتصادي العربي في القدس السنة ١٩٣٠، ثم تلاه البنك الزراعي العربي والبنك الصناعي العربي العام ١٩٣٥ في القدس أيضاً. كما تمّ تأسيس صندوق الأمة «لجمع الأموال حفاظاً على باقي أراضي فلسطين، وقد قام الصندوق فعلاً بشراء الأراضي في منطقة غزة قبل بيعها إلى اليهود».(١)

٥٢ – المجتمع السياسي القائم:

كان المجتمع السياسي حتى بداية الثلاثينات يدور حول ذاته في دائرتين متشابهتين، الدائرة الأولى كانت تضم قطبين متناقضين يمثلان الفريقين المتخاصمين دوماً، أي الفريق الحسيني والفريق النشاشيبي، وفريق الحركة الوطنية والفريق المعارض لها كما كان الواقع، وقد أدّى ذلك الخصام الدائم إلى ضعف في الحركة الوطنية العامة، خاصة وان الخصام كان عائداً في الكثير من الحالات ولدى الكثير من السياسيين إلى المصالح العائلية والذاتية.(٢)

الدائرة الثانية، فقد كان محورها اللجنة التنفيذية التي انقسم أعضاؤها بين محسوبين على «النشاشيبية» وغيرهم على «الحسينية» والعكس بالعكس، وبذلك غدت اجتماعات هذه اللجنة بحكم تركيبتها خاضعة للمؤثرات السياسية نفسها.

ازاء هذا الواقع كان لا بدّ من قيام مؤسّسات سياسية جديدة، متخذة لنفسها صفة الحزب السياسي. وكان البعض منها جديداً على المجتمع السياسي هدفاً وأسلوباً وأداة، وبعضها كان مجرّد عملية انتقال من

(١) القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

(٢) الحوت، مرجع سابق، ص ٢٥٣.

هياكل قديمة إلى هياكل جديدة متطوّرة على صعيدي العنوان والشكل.(١)

٥٣ - بداية التسلّح العربي:

في العام ١٩٣١، دعيت «الجمعية العربية الوطنية» في نابلس إلى عقد مؤتمر لدرس إمكانية التسلّح لمجابهة اليهود الذين يتسلّحون بشكل علني وفعّال، رغم أن الحكومة علّلت السبب بأنها تمرّن شبان المستوطنات اليهودية على إطلاق النار بالأسلحة المودوعة من قبلها في مستعمراتهم وذلك بارشاد ضباطها ومعرفة السلطة نفسها بذلك، وهذا يدلّ دلالة صريحة وواضحة على أن الحكومة تعدّ اليهود للقتال، ولا يفيد الاعتذار عن ذلك بأن هذا الاستعداد هو من قبيل الاحتياط للدفاع عن النفس عند الحاجة، وهذا يتنافى تماماً مع مبدأ أن الحكومة مسؤولة أمنياً عن كافة مواطنيها على مساحة الوطن.(٢)

عقد مؤتمر التسليح في ٣١ تموز ١٩٣١، وفي موجة من الغضب على تمسّك اللجنة التنفيذية بأسلوب الاحتجاجات دون غيره لمعالجة مثل هذه القضايا الهامة، وقد هاجم الحضور، الذين وفدوا من كافة المناطق، الزعماء وتشكيلات البلد السياسية، ونادى البعض بضرورة تأليف حزب الشبان، إلى درجة أن أحد السياسيين المعروفين وهو الشيخ صبري عابدين من الخليل قد اقترح أن يؤلّف الضباط والجنود الذين كانوا في الجيش العثماني قاعدة للتدريب على السلاح. لم يتبنَّ المؤتمر اقتراح الشيخ الذي سجن فيما بعد على اقتراحه. لقد اقترح المؤتمر بالنسبة للسلاح المطالبة بالمثل وعلى الحكومة استرداد الأسلحة التي وزّعتها على اليهود أو أن تعامل القرى النائية المحاطة بالمستعمرات اليهودية، بالمثل فتوزّع عليهم السلاح أيضاً.(٣) وكان من أبرز القرارات استحالة التفاهم مع الصهاينة ما داموا

---

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٢٥٣.

(٢) زعيتر اكرم، وثائق فلسطينية، مؤسّسة الدراسات الفلسطينية، الوثيقة رقم ٢٩ من المجموعة الثانية، تاريخ ٢٩ حزيران ١٩٣١، بيروت.
- الحوت، مرجع سابق، ص ٢٥٤.

(٣) الحوت، مرجع سابق، ص ٢٥٥.

يصرّون على اتباع مبادىء تخالف مبادىء العرب الوطنية والسياسية ونادوا بالمقاطعة الاقتصادية للمتاجر اليهودية والبضائع الأجنبية، كما قرّر الدعوة إلى اجتماع عام للشباب العربي ينفّذون فيه هذه الخطوات والقرارات وخاصة القرار بتنفيذ مشروع صندوق الأمة الذي من أجله أقسم الحاضرون القسم التالي:

«نقسم بالله أن نعاضد صندوق الأمة بكلّ قوانا ونسعى بتنفيذه وأن نقاطع السماسرة والخونة والجواسيس بكلّ ما لدينا من قوّة وأن لا نبيع أراضينا من اليهود».(١)

٥٤ – مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني – ومؤتمر العلماء:

عملت المؤتمرات الوطنية في السنة ١٩٣١ على إذكاء الروح الوطنية، وساهمت في استعداد الشعب ونضوجه أهمية بناء القواعد الواسعة للعمل السياسي ولفكرة الحزب السياسي. وانطلاقاً من الدعوة إلى اجتماع الشباب في مؤتمر نابلس الأخير تألّفت لجان تحضيرية سعت إلى عقد المؤتمر الأول للشباب في يافا السنة ١٩٣٢.

أ – المؤتمر الأول للشباب:

تنادى شباب فلسطين إلى توحيد جهودهم وصفوفهم في مواجهة الاستيطان اليهودي المنظّم وتأليف جبهة وطنية عرفت بـ«حركة الشبان العرب الفلسطينيين». عقد المؤتمر الأول برئاسة عيسى البندك في ٤ كانون الثاني ١٩٣٢ وحضور مائتي مدعو من أصل أربعمائة وكان برنامجه ذا صبغة سياسية قومية اقتصادية واجتماعية.(٢) وكانت أبرز النتائج إقراره للميثاق القومي الذي كان يعتبر البلاد العربية وحدة تامة الأجزاء ويرفض الاستعمار في جميع أشكاله ويدعو إلى توحيد الجهود في كلّ قطر عربي إلى وجهة واحدة هي الاستقلال التام كما وضع نظاماً خاصاً لصندوق الأمّة ثمّ شهدوا على عدم بيع الأراضي لليهود.

---

(١) جريدة الجامعة العربية، العدد ٦٦٦، ٢٣ أيلول ١٩٣١.

(٢) الحوت، مرجع سابق، ص ٢٥٧ – ٢٥٨.

ب - المؤتمر الثاني للشباب:

عقد الشباب مؤتمرهم الثاني في حيفا في ١٠ أيار ١٩٣٥ وامتاز هذا المؤتمر بكثرة الحضور الذين بلغ عددهم الألف، كما امتازت المقترحات والقرارات بالشمول والوعي على مشاكل البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وتقرّر توسيع نطاق الحركة الشبابية بحيث تشمل جميع المدن والقرى في فلسطين وتأليف لجان لإنقاذ الأراضي العربية والحؤول دون انتقالها إلى اليهود.(١)

ج - مؤتمر العلماء:

عقد العلماء الفلسطينيون مؤتمرهم الأول في الخامس والعشرين من كانون الثاني العام ١٩٣٥، والمؤتمر الثاني في الرابع عشر من شباط العام ١٩٣٦. وقد أعلنوا تضامنهم مع الحركة الوطنية في سوريا. وقد استصدروا فتوى بتحريم بيع الأراضي إلى اليهود وبالامتناع عن دفن الموتى من الذين يبيعون أو يسمسرون لبيع الأراضي الأمر الذي شجّع الكثيرين من الأهالي على تسجيل عقاراتهم وأراضيهم كوقف عائلي للذرية وذلك بغية إنقاذها من الوقوع في أيدي اليهود الذين كانوا يدفعون المبالغ الكبيرة لشراء الأرض.(٢) وكانت يافا أول مدينة انتصرت على مشكلة بيع الأراضي لأن أهلها وقفوا ارضهم ذرياً.(٣)

٥٥ - الأحزاب السياسية:

على اثر وفاة كاظم باشا الحسيني العام ١٩٣٤، رئيس اللجنة التنفيذية، دبّ الفتور والجماد في الأعضاء وخفّ نشاطهم السياسي، فتنادى قادة الرأي بين عرب فلسطين إلى ضرورة إحياء القيادة السياسية وتزويدها بعناصر قوية وفتية لتتمكّن من الوقوف في وجه سياسة التهديد المتمادية من قبل الحكومة والصهاينة معاً.

---

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٢٦١ - ٢٦٢.

(٢) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٢٧، ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٥.

(٣) المصدر نفسه. مماثل.

أ - حزب الاستقلال العربي:

لاقى تأسيس حزب الاستقلال من الشعب تجاوباً عقلياً ونفسياً لأنه كان أول الأحزاب السياسية الكبرى القائمة على العقيدة العربية الاستقلالية الواضحة المعادية للصهيونية والانتداب الانكليزي في آن معاً لأنهما كانا وحدهما مصدر الكوارث، ذاك أن اضطرابات ١٩٢٩، وانحياز السلطة للجانب اليهودي أدّيا إلى ظهور العداء الكبير في نفوس الجماهير. لقد جاء حزب الاستقلال العربي مؤكداً على ضرورة النضال ضد هولاء من أجل تحقيق استقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية، وقد سبقت ميلاد الحزب دعوة فكرية استقلالية عبر المواقف والمقالات للاستقلاليين الذيم كانت مبادئهم تعيش في نفوسهم منذ جمعية الفتاة والثورة العربية الكبرى أيام السلطنة العثمانية.

ومن أهم أعمال الحزب ومنجزاته نشر الوعي السياسي بين الجماهير من خلال مجلّة «العرب» التي كان يصدرهما عجاج نويهض أحد مؤسّسي الحزب. وأهم ما طالب به الحزب: استقلال البلاد العربية كوحدة تامة لا تقبل التجزئة واعتبار فلسطين جزءاً طبيعياً من سورية، كما دعى إلى الغاء وعد بلفور وإقامة حكم عربي برلماني في فلسطين.

أعلن الحزب عن قيامه رسمياً في الثاني من آب ١٩٣٢ في بيان شهير جاء فيه: «وسيكون الأساس الذي يبنى عليه هذا الكيان الحزبي الاستقلالي، التجانس في المبادىء الصحيحة والاخلاص الشريف وحب العمل النزيه والابتعاد كلّ البعد عن الجري في طريق السياسات المحلية والشخصية والعائلية...».(١)

ومن بين الذين انضمّوا إلى الحزب الشخصيات التالية: حمدي الحسيني وحربي الأيوبي، أحمد حلمي عبد الباقي وعبد الحميد شومان والشيخ عز الدين القسام ورشيد الحاج إبراهيم من حيفا وأحمد الشقيري... وغيرهم. وفي بداية نشاط هذا الحزب ولأوّل مرّة في فلسطين،

---

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

أقيم احتفال في ذكرى الشهداء الذين شنقهم جمال باشا في ٦ أيار ١٩١٦. وقد أقام الحزب هذا الاحتفال في يافا. وقد نبذ الحزب سياسة المآدب والحفلات وجمع العرب واليهود على موائد واحدة.

ب - حزب الدفاع الوطني:

في آب ١٩٣٤، اتخذت اللجنة التنفيذية قراراً بالدعوة إلى تأليف الأحزاب السياسية التي بإمكانها أن تستقطب المحاور السياسية الفعلية، وحدّدت لذلك مدّة ستة أشهر ينعقد في نهايتها المؤتمر الوطني الثامن[1] الذي لم ينعقد أبداً. لقد برزت إلى الوجود حركة معارضة بقيادة راغب النشاشيبي الذي أسّس «حزب الدفاع الوطني» في الثاني من كانون الأول العام ١٩٣٤ في القدس. ودعا هذا الحزب إلى السعي في سبيل استقلال فلسطين بما يكفل السيادة العربية، كما أعلن عدم اعترافه «بأية تعهدات دولية تؤدي إلى أية سيطرة أجنبية أو نفوذ خارجي أو وضع سياسي أو إداري يمس ذلك الاستقلال»، أي محاربة الانتداب البريطاني ورفضه كلياً.

ج - الحزب العربي الفلسطيني:

انطلاق هذا الحزب رسمياً كان كانطلاق حزب الدفاع الوطني تلبية لدعوة اللجنة التنفيذية. قام الحزب في ٢٤ نيسان ١٩٣٥ برئاسة جمال الحسيني. وقد أعلن عن تأليفه في اجتماع عام في فندق الأوقاف في القدس حضره حوالى ألف وخمسماية شخص، وقد ترأس الاجتماع قاسم آغا النمر بحكم السن وانتخب جمال الحسيني رئيساً للحزب بالاجماع.

طالب هذا الحزب باستقلال فلسطين ورفع الانتداب والمحافظة على عروبة فلسطين ومقاومة تأسيس وطن قومي لليهود. وطالب أيضاً بارتباط فلسطين بالأقطار العربية في وحدة قومية سياسية مستقلّة استقلالاً تاماً وتحسين حالة الأمة العربية في فلسطين اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً.[2] وقد انتشرت فروع الحزب في كلّ فلسطين.

---

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٣٠١ - ٣٠٢.

(٢) جريدة الجامعة العربية، مرجع سابق، العدد ١٥٥٤، ٢٩ آذار ١٩٣٥.

د - حزب الإصلاح العربي:

في أوائل حزيران ١٩٣٥، ابتدأ بعض المستقلّين بالتكتّل لإنشاء حزب جديد، وقد عقدوا اجتماعات تمهيدية في منزل إبراهيم التاجي بوادي حنين.(١) وفي ٢٣ حزيران أعلن تأسيس الحزب رسمياً باسم حزب الاصلاح في اجتماع موسّع حضره حوالى مائة شخص. وقد ترأسه ثلاثة أمناء هم: محمود أبو خضرة والدكتور حسين فخري الخالدي وشبلي الجمل. دعا هذا الحزب إلى استقلال فلسطين واعتبار قضيتها جزءاً من القضية العربية الكبرى، وإلى مقاومة الوطن القومي اليهودي بكل الوسائل المتاحة والممكنة، كما نادى بضرورة العمل لتنمية الصلات السياسية بين فلسطين والأقطار العربية.

هـ - حزب الكتلة الوطنية:

خاتمة القافلة في الأحزاب السياسية كان حزب الكتلة الوطنية الذي أعلن عن وجوده في اجتماع عام في نابلس في ٥ تشرين الأول ١٩٣٥. وترأس الاجتماع عبد القادر اليوسف عبد الهادي أكبر الأعضاء سناً، واطّلع المجتمعون على نظام الحزب وأهدفه التي لم تختلف مضموناً عن الأحزاب الأخرى. انتخب المجتمعون المحامي عبد اللطيف صلاح رئيساً للحزب، وهو عضو سابق في المجلس الإسلامي الأعلى. جعل الحزب مدينة نابلس مركزاً رئيساً له.(٢) لم يشذ هذا الحزب عن المبادئ التي نادت بها الأحزاب الأخرى، من حيث العمل في سبيل تحقيق استقلال فلسطين السياسي التام والمحافظة على عروبتها ضمن الوحدة العربية.(٢)

و - الائتلاف الحزبي:

قامت الأحزاب بأول عمل سياسي موحّد ازاء مشكلة تسليح اليهود، وذلك بعد أن أثار المشكلة اكتشاف شحنة للاسلحة في ميناء يافا، وهي عبارة عن ثلاثة وسبعين

---

(١) فلسطين، جريدة يومية (١٩٣٠ - ١٩٤٦) يافا، العدد ٩٩، ٢٨ حزيران ١٩٣٥.

(٢) الحوت، مرجع سابق، ص ٣١٢ - ٣١٣.

برميلاً تحتوي على مئات المسدّسات ومائة ألف خرطوشة. وقد اكتشفها صدفة عامل الميناء إبراهيم حسين اللداوي عندما شاهد برميلاً مكسور الجانب وهو يرفعه بالونش. أمام هذا الواقع، اتفقت الأحزاب السابقة الذكر على تقديم مذكّرة إلى الحكومة تتضمّن:[1]

١ - جمع سلاح اليهود.

٢ - وضع حرس على الحدود وفي الجمارك لمنع تهريب الأسلحة والمهاجرين من اليهود.

٣ - تفتيش أمتعة اليهود والمهاجرين تفنيشاً دقيقاً عند الجمارك.

٤ - تبديل الموظّفين اليهود الموجودين في الدوائر الرئيسية كالجمارك ودوائر المهاجرة بموظّفين عرب وإنكليز.

ثمّ طالبوا بتشكيل حكومة نيابية في فلسطين ووقف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً ومنع بيع الأراضي لليهود.

ز - اللجنة العربية العليا:[2]

بينما كانت البلاد لم تزل تعاني من المشكلات السياسية الكبرى نفسها منذ قيام الانتداب، وبينما كان الخلاف بين زعماء الأحزاب السياسية لم يزل قائماً حول اختيار أعضاء الوفد الرسمي المدعو إلى لندن للتباحث في موضوع المجلس التشريعي، توالت الاشتباكات المسلّحة بين الفريقين العربي واليهودي مما أدى إلى إعلان الاضراب العام الشامل في البلاد في اليوم الخامس من بدء الاشتباكات. وكان ذلك في ليلة الخامس عشر من نيسان ١٩٣٦.

في خلال الأيام الستة الأولى للاضراب، جاءت المبادرة الأولى من مدينة حيفا، عندما وصل وفد منها إلى القدس للقيام بمهمة إنشاء قيادة عليا للاضراب الشعبي تتألّف من قيادة الأحزاب الستة.

في ٢٥ نيسان ١٩٣٦، تألّفت اللجنة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني، وأجمعت على المطالب الأساسية

(١) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٧٠٤، ٢٢ تشرين الأول ١٩٣٥.

(٢) الحوت، مرجع سابق، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧.

التي تقدّمت بها الأحزاب إلى حكومة الانتداب.

ح - الحاج أمين الحسيني - السيرة الذاتية:(١)

ولد محمد أمين الحسيني في القدس العام ١٨٩٧، وتلقى علومه حتى الثانوية في مدارس قريته. كان والده مفتياً للقدس فاهتمّ بتعليمه العلوم الشرعية واللغتين الفرنسية والعربية. انتقل السنة١٩١٢ إلى القاهرة لتلقّي العلم فدرس في الأزهر، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عاد إلى فلسطين وتطوع في الجيش العثماني وخدم في ولاية أزمير برتبة ضابط في الفرقة ٤٦، كما عمل أيضاً في مراكز عسكرية أخرى على البحر الأسود.(٢) أسس النادي العربي في القدس وراح ينشط في مقاومة الانتداب البريطاني. أطلق شرارة التمرد في السنة ١٩٢٠ خلال احتفالات موسم النبي موسى وصدر حكم عليه بالسجن عشر سنوات، غير أنه هرب إلى سوريا. في السنة ١٩٢١ عاد إلى القدس، بعد إلغاء الحكم وتسلم منصب الإفتاء بعد وفاة شقيقه محمد كامل الحسيني. انتخب رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى سنة ١٩٢٢. انتخب السنة ١٩٢٦ رئيساً للجنة العربية العليا التي قادت ثورة ١٩٣٦. وفي السنة ١٩٣٧ حاصرت القوات البريطانية مقر اللجنة في القدس في محاولة للقبض عليه فلجأ إلى المسجد الأقصى واعتصم فيه لمدة ٤ أشهر. ثم خرج خفية وسافر بحراً إلى لبنان. السنة ١٩٣٩، ضغطت بريطانيا على فرنسا لتسليمها الحاج أمين فغادر لبنان إلى بغداد. وأسهم في حركة رشيد عالي الكيلاني السنة ١٩٤١ ولما فشلت هرب إلى إيران ثم انتقل إلى تركيا التي رفضت قبوله لاجئاً سياسياً، فسافر إلى ألمانيا وبقي فيها حتى نهاية الحرب وقابل هتلر. بعد انتصار الحلفاء وانهيار ألمانيا غادر إلى سويسرا وطلب اللجوء السياسي، لكن

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) خدوري، مجيد، عرب معاصرون: أدوار القادة في السياسة، بيروت، الدار المتحدة للنشر ١٩٧٣، ص ٤٤٥.

السلطات السويسرية رفضت طلبه فاضطر للعودة إلى ألمانيا حيث اعتقلته قوات الحلفاء ووضعته في السجن في فرنسا. انتخب رئيساً للهيئة العربية العليا في حزيران ١٩٤٦. رفض قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة ١٩٤٧. أعاد تنظيم «جيش الجهاد المقدس» وأوكل إلى عبد القادر الحسيني قيادته، وأسهم هذا الجيش في حرب ١٩٤٨ واستشهد قائده في معركة «القسطل». بعد سقوط فلسطين السنة ١٩٤٨ دعا إلى عقد أول مجلس وطني فلسطيني في غزة في كانون الأول ١٩٤٨ وانبثقت عن هذا المجلس «حكومة عموم فلسطين» ترأس وفد فلسطين إلى مؤتمر باندونغ سنة ١٩٥٥. وفي العام ١٩٥٩، جاء إلى سوريا ثم انتقل إلى لبنان وأصدر مجلة «فلسطين». بدأ نجمه يخبو مع ظهور منظمة التحرير الفلسطينية وتأسيس منظمات المقاومة المسلحة. توفي في بيروت في الرابع من تموز ١٩٧٤.

٦ – الميليشيات اليهودية المسلّحة

٦١ - الهاغاناه (الدفاع):[١]

أدرك اليهود إدراكاً تاماً، أنهم أقليّة ولا يمكنهم إنجاح مشروعهم الاستيطاني في فلسطين إلاّ إذا استطاعوا توفير الحماية والأمن لليهود الوافدين وللمستعمرات التي انشأوها في البلاد. وكانت نقطة الضعف عندهم تأمين الاتصالات بين هذه المستوطنات اليهودية وخاصة المنعزلة منها وأماكن التواجد اليهودي، كما ان طرق المواصلات لم تكن آمنة فيتعرّض اليهود خلال تنقّلاتهم لاعتداءات كثيرة من قبل الوطنيين الفلسطينيين والعرب. لذلك اعتمدوا على سياسة الحماية الذاتية في المناطق التي يسيطرون عليها، فانشأوا تنظيمات مسلّحة لهذه الغاية (ميليشيات)، كانت البداية مع ميليشيا «هاشوميريم» وتعني الحراس السنة ١٩٠٩. بعدها انشأوا العام ١٩٢٠ ميليشيا «الهاغاناه» التي أصبحت

(١) Les Murailles D'Israel, Ed, et publications premières, Paris, 1968, P 54.

الذراع المسلّح للاستيطان اليهودي. وكلمة «الهاغاناه» كانت اختصار التسمية العبرية «لمنظّمة الدفاع العبرية في أرض إسرائيل». ومع توالي الأيام نمت هذه الحركة المسلّحة وازدهرت بين اليهود مؤمّنة حماية الهجرة غير الشرعية والاستيطان الاحتلالي، في مواجهة الشبان العرب الفلسطينيين وسلطات الانتداب البريطاني. وقد استخدمت كل إطار شرعي ممكن مثل الشرطة وقوة الحراسة والخدمة العسكرية، والجيش البريطاني لزيادة القوة الدفاعية للمستعمرات، وتنمية الخبرة العسكرية لعناصرها.[1] فنمت هذه الميليشيا اليهودية تدريجياً بحيث أصبح لكلّ منطقة يهودية لواء خاص بها للدفاع عنها وقت الحرب. وقد استطاعت الهاغاناه تخزين السلاح والذخيرة بشكل سري، وفي حلول العام ١٩٤٨ تطوّرت هذه الميليشيا إلى مؤسّسة عسكرية لها هيكليتها ونظامها الإداري وميزانيتها المستقلّة. وقد تنشّطت عندما التحق بها ما يقارب ٢٥ ألفاً من الشبان اليهود الذين خدموا في الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥).

٦٢ - قوات البلماح (١٩٤١):

قوات البلماح وهي الجناح العسكري لمليشيا الهاغاناه وقد انبثقت عنها في العام ١٩٤١. وقد بلغ عددها الميداني العام ١٩٤٧ أربع كتائب، تضم الواحدة منها ثلاث سرايا. وكانت تعاني آنذاك من النقص بالأسلحة والذخائر، فهي لا تستطيع إلاّ تسليح ٢/٣ قواتها وذخيرتها لا تكفي إلاّ لحوالى ثلاثة أيام قتال، كما أن معظم مقاتليها، والبالغ عددهم ٤٥ ألف تقريباً (بينهم ٣٠ ألفاً من الرجال والنساء الذين

(١) أبو فخر صقر، حرب فلسطين ١٩٤٧ -١ ٩٤٨، مقالة صدرت في «مجلّة الفكر الاستراتيجي العربي»، العدد ١٩، كانون الثاني ١٩٨٧.

- طوق، الخوري جوزف، الاتفاقات العربية الإسرائيلية، دار نوبليس، بيروت السنة ٢٠٠٠، المجلّد رقم ١٢، ص ٤٦ - ٤٧.

يقتصر عملهم على الدفاع المحلي) لا يمكن تحويلهم إلى قوات ميدانية. بحوزة البلماح حوالى ١١ طائرة وعشرين طياراً و٣٥٠ بحاراً، ومعظم هؤلاء كانوا قد خدموا في الجيش البريطاني.[١]

ومن أشهر سرايا البلماح «بلوجوت ماحتس» أو القوة الضاربة التي تعمل تحت السيطرة التامة والكاملة للهاغاناه والتي تميّزت بحماسها وقدرتها على القتال. وقد وصل بعض أفرادها في الجيش الإسرائيلي إلى مناصب عالية أمثال اسحق رابين وحاييم بارليف ودايفيد العازار وموشي دايان، وكان عدد هؤلاء يصل إلى الثلاثة آلاف مع الاحتياط.[٢] وفي منتصف العام ١٩٤٧، بدأ اعداد الهاغاناه لحرب متوقّعة فنشطت التدريبات لديها وقسّمت إلى ألوية مناطقية بناء لتعليمات ديفيد بن غوريون رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين.

٦٣ - ليحي (اوستيرن) (١٩٤٠):

بالإضافة إلى الهاغاناه، كان هناك مليشياتان يهوديتان لم تقبلا بالانصياع لقيادة الهاغاناه هما ليحي (اوستيرن) والارغون. تأسست ليحي في العام ١٩٤٠. وتعني تسميتها بالعربية: «المقاتلون من أجل حرية إسرائيل» وكلمة اوستيرن أطلقت على هذه الميليشيا نسبة لمؤسسها «إبراهام اوستيرن» الذي تعرّض للاغتيال في أوائل السنة ١٩٤٢ على يد القوات البريطانية بمشاركة قوات الهاغاناه. وقد وصل عددها ما بين ٥٠٠ إلى ٨٠٠ عضواً. وقد تميّزت بالعداء للإنكليز والقيام بالأعمال الارهابية مثل اغتيال وسيط الأمم المتحدة «الكونت برنادوت» في أيلول ١٩٤٨. وقد حلّتها الحكومة الإسرائيلية في اليوم التالي للاغتيال.[٣]

أما ميليشيا اورغون بقيادة مناحيم بيغن

---

(١) طوق، مرجع سابق، مجلد ١٢، ص ٤٦.
- أبو فخر، صقر، مرجع سابق، المقالة نفسها.
(٢) طوق، مرجع سابق، ص ٤٧.
(٣) مماثل لأعلاه.
- أبو فخر، صقر، مرجع سابق، المقالة نفسها.
- Les Murailles D'Israel, Ed. et Publications Premières, Paris 1968, P 50.

فـقـد ركّـزت تـدريـبـاتـهـا عـلـى عـمـلـيـات الكومندوس.

٦٤ - وحدات النوطروت:

انشئت هذه الوحدات في العام ١٩٣٦، بتأييد من سلطة الانتداب البريطانية، على أساس تعاون إنكليزي - يهودي، وبلغ عدد أفـرادهـا حـوالى ٢٨٠٠ عـنصـر. ثـم ازداد عـددهـم إلى عشـر كـتـائب في أوائـل الـعـام ١٩٣٧ مـنضـويـة بـلـوائين: لـواء شـرطـة المستعمرات العبرية ولواء خفراء يخدمون في الشرطة في معسكرات الجيش البريطاني.

٦٥ - السلاح اليهودي ومصادره:

مما لا شك فيـه، أن الحركة الصـهـيـونـيـة تـوصّـلـت إلى وضـع الأسس الـلازمـة والضرورية لعمل ميليشيا الهاغاناه، فقد استطاعت بوسائلها الخاصة وغير المشروعة وبمساعدة السلطة الحاكمة وبغض النظر منها، إلى تهريب الأسلحة والمهاجرين في آنٍ معاً إلى فلسطين. ففي العام ١٩٢٤ كان بحوزة الهاغاناه: ٢٧ رشاشاً و٧٥٠ بندقية و١٠٥٠ مسـدسـاً و٧٥٠ رمـانـة يـدويـة دفاعية.[١]

بين ١٩٢٢ و١٩٤٨ تمكّن بن غوريون من تـنـظيم عملية تهريب الأسلحة والذخائر بعيداً عن أعين ومراقبة السلطة البريطانية، وقد استطاعت الهاغاناه من إقامة مصانع صغيرة لإنتاج بعض أنواع الأسلحة الخفيفة وذخيرتـهـا بـفضـل المساعدة الـتي قدمتها بولندة وبريطانيا. وقد أرسل بن غوريون في بداية ١٩٤٣ اثنين من مساعديه هما اهود افريل وويهودا ارازي لشراء الأسلحة من اوروبا. وكانت الصفقة تشمل عشرة آلاف بـنـدقـيـة و٤٥٠ رشاشاً والعدد الممكن من الطائرات والمدافع والذخائر التابعة لها. وقد فتح لاڤريل اعتماد بحوالى ٧٥ ألف دولار أميركي.[٢]

في هذه الأثناء، كانت الهجرة اليهودية غير الشرعية تتوسّع وقد استفاد اليهود من

---

(١) مجلة الفكر الاسراتيجي العربي، العدد ٤، نيسان ١٩٨٢، ص ٣١. الموضوع «تطوّر الاستخبارات الإسرائيلية».
(٢) Burt, Hisehfeld، مرجع سابق، ص ٥٧.

كرم الولايات المتحدة التي كانت ترصد حوالى الخمسين مليون دولار سنوياً لمساعدة يهود اوروبا لنقلهم سراً إلى فلسطين.(١)

في بداية ١٩٤٦، كان بحوزة الهاغاناه حوالى المليونين رصاصة وبين ١٩٤٦ و١٩٤٧، تمكّن بو غوريون من إقناع الولايات المتحدة بشراء العتاد والمعدات القديمة لصناعة الأسلحة، والتي كانت معروضة قيد التصفية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. إلى جانب ذلك كانت الهاغاناه قد صنّعت عدداً لا بأس به من الهواوين والذخيرة العائدة لها ورشاشات «الستن» والرمانات اليدوية من طراز ميلس. وفي النصف الأول من ١٩٤٨ كان اليهود قد أنتجوا بوسائلهم الخاصة حوالى عشرة آلاف رشاش ومئات الآلاف من القذائف.(٢) كما انهم قد عقدوا صفقات سرية مع يوغوسلافيا (معامل سكودا) وتشيكوسلوفاكيا لتزويدهم بحوالى ٤٥٠٠ بندقية و٢٠٠ رشاش وخمسة ملايين «خرطوشة» وقد وصلت المشتريات من تشيكوسلوفاكيا إلى ٢٥ ألف بندقية وخمسة آلاف رشيش ومئتي رشاش وأكثر من ٥٤ مليون خرطوشة و٢٥ طائرة بعتادها وذخيرتها.(٣)

---

(١) المرجع السابق، ص ٥٩.
(٢) أبو فخر، مرجع سابق، ص ٢٤٢.
(٣) المرجع السابق، ص ٢٤٣.

ملحق رقم – ١ –

مرسوم دستور فلسطين

صدر عن البلاط الملكي في قصر بكنجهام في اليوم العاشر من شهر آب سنة ١٩٢٢

الحضور

صاحب الجلالة الملك

رئيس الأمناء
اللورد ستامفورد هام

الوزير شورت
المستر مكردي

لما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بإدارة فلسطين التي كانت تابعة فيما مضى للمملكة العثمانية بالحدود التي تعينها تلك الدول إلى دولة منتدبة تختارها الدول المشار إليها، من أجل تنفيذ نصوص المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم.

ولما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت أيضاً على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي أصدرته في الأصل حكومة صاحب الجلالة البيزنطية في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٧ وأقرّته الدول المذكورة لصالح إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين على أن يفهم بجلاء بأنه لا يؤتى أمر من شأنه أن يجحف بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة الآن في فلسطين أو بالحقوق والأحوال السياسية التي يتمتع بها اليهود في أية بلاد أخرى.

ولما كانت دول الحلفاء الكبرى قد اختارت جلالته للانتداب على فلسطين بحكم معاهدات وامتيازات وعادات صريحة أو ضمنية وغير ذلك من الوسائل المشروعة.

لذلك وعملاً بالسلطات المخوّلة لجلالته بهذا الشأن في قانون الاختصاص في البلاد الأجنبية لسنة ١٨٩٠ وبغير ذلك من الصلاحيات وتنفيذاً لتلك الصلاحيات وعملاً بمشورة مجلسه الخاص يرسم جلالته ما يأتي:

- السلطة التنفيذية:

منصب المندوب السامي:

المادة ٤ - يجوز لجلالته أن يعين ببراءة موقعة بتوقيعه ومختومة بختمه شخصاً من ذوي اللياقة لإدارة حكومة فلسطين يلقّب بالمندوب السامي والقائد العام أو بأي لقب آخر يروق لجلالته ويشار إلى الشخص المعيّن على هذه الصورة فيما يلي من هذا المرسوم بالمندوب السامي.

- سلطات المندوب السامي:

المادة ٥ - يقوم المندوب السامي بتنفيذ كافة المهام المناطة بمنصبه بالصورة الواجبة وفقاً لمنطوق المراسيم التي يصدرها جلالته في مجلسه الخاص بشأن فلسطين وأية براءة تصدر إليه موقّعة بتوقيع جلالته ومختومة بختمه ووفقاً للتعليمات التي تصدر ووفقاً للتعليمات التي تصدر إليه من آن إلى آخر بتوقيع وختم جلالته من أجل تنفيذ أحكام صك الانتداب ووفقاً للتعليمات التي تصدر إليه بمرسوم من جلالته في المجلس الخاص أو بواسطة أحد وزرائه ووفقاً لكافة التشاريع والقوانين المعمول بها الآن أو التي سيعمل بها فيما بعد في فلسطين.

- المجلس التنفيذي:

المادة ١٠ - يتألّف المجلس التنفيذي لإسداء المشورة للمندوب السامي قوامه الأشخاص لذين يشير بهم جلالته بموجب تعليمات يرسلها إلى المندوب السامي من آن إلى آخر تحت ختم وتوقيع جلالته، ويشكّل بالصورة التي يوعز بها جلالته في تلك التعليمات

ويحتفظ هؤلاء الأشخاص بمراكزهم في المجلس حسب مشيئة جلالته ويراعي المجلس التنفيذي في تصريف أشغاله القواعد التي قد تقرّر في مثل تلك التعليمات من حين إلى آخر.

- الأراضي العمومية:

المادة ١٢ - ١ - تناط بالمندوب السامي آنئذ جميع الحقوق في الأراضي العمومية أو الحقوق المتعلّقة بها وله أن يمارس تلك الحقوق بصفة كونه أميناً عن حكومة فلسطين.

٢ - تناط بالمندوب السامي كافة المناجم والمعادن على اختلاف أنواعها وأوصافها سواء أكانت فوق اليابسة أو المياه أم تحتها وسواء أكانت تلك المياه أنهراً داخلية أم بحيرات أن مياهاً ساحلية، على أن يراعى كلّ حقّ ممنوح لأي شخص لاستثمار هذه المعادن أو المناجم بنقتضى امتياز يكون نافذاً في تاريخ هذا المرسوم.

- سلطة المندوب السامي في هبة الأراضي:

المادة ١٣ - للمندوب السامي أن يهب أو يؤجّر أية أرض من الأراضي العمومية أو أي معدم أو منجم وله أن يأذن بأشغال مثل هذه الأراضي بصفة مؤقّتة وبالشروط وللمدد التي يراها ملائمة على أن تراعى في ذلك أحكام أي قانون:

ويشترط في ذلك أن تجري كلّ هبة كهذه أو كلّ إيجار أو تصرّف كهذا وفقاً لمرسوم أو تشريع أو قانون معمول به الآن في فلسطين أو سيعمل به فيما بعد أو وفقاً لما قد يصدر للمندوب السامي من التعليمات بتوقيع جلالته وختمه أو بواسطة الوزير، تنفيذاً لأحكام صك الانتداب.

- تعيين الموظّفين:

المادة ١٤ - للمندوب السامي أن يعيّن أو يجيز تعيين من يستنسب تعيينهم من الموظّفين لحكومة فلسطين بالألقاب التي يراها ملائمة، وله أن يقرّر حدود وظائفهم، على أن

يكون ذلك خاضعاً لما ينهي به الوزير، ويبقى هؤلاء الموظّفون في مراكزهم حسب مشيئة المندوب السامي، إلاّ حيث ينص القانون على خلاف ذلك.

توقيف الموظّفين عن العمل:

المادة ١٥ - للمندوب السامي أن يعيّن أو يجيز تعيين من يستنسب تعيينهم من الموظّفين لحكومة فلسطين بالألقاب التي يراها ملائمة، وله أن يقرّر حدود وظائفهم، على أن يكون ذلك خاضعاً لما ينهي به الوزير، ويبقى هولاء الموظّفون في مراكزهم حسب مشيئة المندوب السامي، إلاّ حيث ينص القانون على خلاف ذلك. للمندوب السامي، مع مراعاة التعليمات التي يتلقّاها من حين إلى آخر، أن يعزل أي شخص يشغل وظيفة عامة في فلسطين أو أن يوقفه عن ممارسة مهام وظيفته وله، مع مراعات التعليمات الآنفة الذكر، أن يتخذ بحقّه الاجراءات التأديبية التي يستصوبها إذا ظهر له أن هناك سبباً كافياً يبرّر ذلك.

- منح العفو:

المادة ١٦ - إذا ارتكبت جريمة أو جرم في فلسطين أو ارتكبت جريمة من الجرائم التي يجوز محاكمة مرتكبها في فلسطين فللمندوب السامي، إذا ما رأى مبرّراً، أن يصدر عفواً عن أي شريك في تلك الجريمة أو الجرم يعطي أية معلومات وشهادة تؤدّي إلى إدانة الفاعل الأصلي أو الفاعلين الأصليين، وله أيضاً أن يعفو عن أي مجرم أدين بارتكاب جرم من قبل أية محكمة أو قاض أو حاكم صلح في فلسطين إما عفواً مطلقاً أو عفواً مقيّداً بقيود مشروعة أو أن يخفف الحكم الذي صدر بحق المجرم المذكور أو أن يؤجّل تنفيذه للمدة التي يستصوبها وله أيضاً، إذا ما رأى مبرراً، أن يتجاوز عن أية غرامة أمو جزاء نقدي أو مصادرة تنشأ أو تصبح مستحقّة الدفع بمقتضى حكم صادر من محكمة أو حاكم صلح في فلسطين.

- **السلطة التشريعية:**

المجلس التشريعي:

المادة ١٧ - اعتباراً من تاريخ يعيّنه المندوب السامي في المجلس التنفيذي بمنشور ينشر في الوقائع الفلسطينية يشكّل مجلس تشريعي لفلسطين وفقاً لما هو منصوص عليه في هذا المرسوم ويقوم ذلك المجلس مقام أي مجلس استشاري يكون موجوداً حينئذ.

ويبقى المندوب السامي متمتعاً بالسلطات المخوّلة له الآن لسن القوانين بع استشارة المجلس الاستشاري حتى تاريخ انتخاب أعضاء المجلس التشريعي المشار إليه.

- **صلاحيات المجلس التشريعي:**

المادة ١٨ - للمجلس التشريعي السلطة والصلاحية التامة في إصدار ما تدعو إليه من القوانين من أجل السلام والنظام وحسن إدارة الحكم في فلسطين دون إخلال بالسلطات المنوطة بجلالته أو المحتفظ له بها في هذا المرسوك، على أن تراعى في ذلك دائماً جميع الشروط والقيود المقرّرة في أية تعليمات يصدرها جلالته بختمه وتوقيعه بشرط أن لا يصدر قانون من شأنه أن يقيّد الحرية التامة في العقيدة وحرية القيام بشعائر العبادة على اختلاف أنواعها إلاّ بمقدار ما قد يكون ضرورياً لحفظ النظام العام والآداب العامة، وأن لا يصدر أي قانون من شأنه أن يميّز بين أهالي فلسطين على أي وجه كان على أساس العنصر أو المعتقد أو اللغة.

ولا يجوز أن يصدر فقانون يكون مناقضاً أو مخالفاً لأحكام صك الانتداب بوجه من الوجوه.

- **توقيف أعمال المجلس وحلّه:**

المادة ٢٢ - للمندوب السامي بمنشور يصدره في أي وقت من الأوقات أن ينقض المجلس أو يحلّه، ويترتب على المندوب السامي أن يحل المجلس عند انقضاء ثلاث سنوات من تاريخ أوّل جلسة يعقدها.

- **عدم العمل بالقوانين قبل الموافقة عليها:**

المادة ٢٤ – لا يعمل بأي قانون ما لم يوافق عليه المندوب السامي ويقترن بتوقيعه ايذاناً بتلك الموافقة أو ما لم يقره جلالته بمرسوم أو بواسطة الوزير.

- **التشاريع الواجب تطبيقها:**

المادة ٤٦ – تمارس المحاكم النظامية صلاحيتها وفقاً للتشاريع العثمانية التي كانت نافذة في فلسطين في اليوم الأول من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٤ وسائر القوانين العثمانية الصادرة بعد ذلك التاريخ والتي أعلن أو قد يعلن بإعلان عام سريانها في فلسطين، ووفقاً للمراسيم والقوانين والأنظمة المعمول بها في فلسطين عند سريان هذا المرسوم أو التي قد تطبّق أو تصدر بعد تاريخ هذا المرسوم، ومع مراعاة أحكام القوانين والمراسيم والأنظمة المذكورة أعلاه وفي الأحوال دالتي لا تتناولها تلك القوانين والمراسيم والأنظمة أو لا تكون منطبقة عليها،تمارس هذه الصلاحية وفقاً لروح التشريع العام ومبادىء العدل والانصاُ المتبعة في انكلترا ووفقاً للصلاحيات المخوّلة لمحاكم العدل ومحاكم الصلح في انكلترا أو للأصول والعادات المتبعة أمام تلك المحاكم أو من قبلها وبمقتضى صلاحياتها وسلطاتها المختلفة في ذلك التاريخ إلاّ بمدى ما طرأ أو ما قد يطرأ فيما بعد على تلك الصلاحيات أو الأصول أو العادات من التعديل أو الالغاء أو التغيير أو الاستبدال بموجب أحكام أخرى:

ويشترط في ذلك دائماً أن لا يطبّق التشريع العام المذكور ومبادىء العدل والانصاف المشار إليها أعلاه في فلسطين إلاّ بقدر ما تسمح به ظروف فلسطين وأحوال سكانها ومدى اختصاص جلالة الملك فيها وأن تراعى عند تطبيقها التعديلات التي تستدعيها الأحوال المحلية.

- **ابعاد المجرمين السياسيين:**

المادة ٦٩ – ١ – إذا ثبت للمندوب السامي ببينة مشفوعة باليمين أن شخصاً يسلك سلوكاً خطراً على الأمن والنظام في فلسطين أو أنه يسعى لإثارة العداء بين أهالي فلسطين

والدولة المنتدبة أو أنه يكيد لسلطة الدولة المنتدبة في فلسطين، فيجوز للمندوب السامي إذا استصوب ذلك أن يصدر أمراً موقّعاً بتوقيعه ومختوماً بالختم العمومي يقضي فيه بابعاد ذلك الشخص من فلسطين إلى المكان الذي يعيّنه.

- عدم استئناف أمر الابعاد:

المادة ٧٠ - لا يستأنف أمر الابعاد الصادر بموجب هذا المرسوم.

- عقوبة الشخص المبعد إذا رجع بدون إذن:

المادة ٧١ - ١ - إذا رجع إلى فلسطين شخص كان قد أبعد بمقتضى هذا المرسوم بدون إذن كتابي من المندوب السامي الذي يجوز له ان يمنح مثل هذا الإذن فيعتبر أنه ارتكب جرماً ويعاقب لدى أدانته بالحبس مدّة لا تتجاوز ثلاثة أشهر مع غرامة لا تزيد على الخمسين جنيهاً مصرياً أو بدونها ويعرض نفسه للابعاد ثانية في الحال.

- الاجراءات المتعلّقة بالابعاد:

المادة ٧٢ - ١ - إذا تقرّر نقل شخص أو أبعاده من فلسطين بمقتضى هذا المرسوم يوقف ذلك الشخص إذا دعت الحاجة إلى ذلك تحت الحفظ أو في السجن بمذكّرة من المندوب السامي موقّعة بتوقيعه ومختومة بالختم العمومي ريثما تسنح فرصة ملائمة لنقله أو إبعاده وإذا كان المراد إبعاده إلى ما وراء البحار فيوضع على ظهر سفينة من سفن جلالته الحربية، أو إذا لم يكن ثمّة سفينة كهذه فيوضع على ظهر باخرة بريطانية أو أية باخرة أخرى ملائمة.

المادة ٨٢ - تنشر باللغات الانكليزية والعربية والعبرية، كافة القوانين والاعلانات الرسمية والنماذج الرسمية التي تصدرها الحكومة وجميع الاعلانات الرسمية التي تصدرها السلطات المحلية والبلديات في المناطق التي يعينها المندوب السامي بمرسوم ويجوز استعمال اللغات الثلاث في المناقشات والمباحثات التي تدور في المجلس التشريعي ويجوز

استعمالها أيضاً في دوائر الحكومة ومحاكمها مع مراعاة الأنظمة التي تصدر بين الآونة والأخرى بهذا الصدد.

المادة ٨٤ – ١ – يترتّب على المندوب السامي أن يستنير برأي لجنـة مولّفة مما لا يقل عن نصف أعضاء المجلس التشريعي غير الموظّفين في جميع الأمور المتعلّقة بتنظيم الهجرة إلى فلسطين، ويصدر مرسوم بمنح هـذه اللجنة التفويض والسلطات اللازمة لتنظيم أعمالها وإدارتها كما يتطلّبه تنفيذ أحكام هذه المادة.

المادة ٨٥ – إذا كانت أية طائفة دينية أو فريق كبير من سكان فلسطين يشكو من عدم قيام حكومة فلسطين بتنفيذ صك الانتداب فيحق للطائفة أو الفريق المذكور أن يرفع مذكّرة بذلك إلى المندوب السامي، بواسطة عضو من أعضاء المجلس التشريعي وكلّ مذكّرة رفعت على هذا الوجه ينظر فيها بالصورة التي يقرّرها جلالته وفقاً للأصول التي يوصي باتباعها مجلس عصبة الأمم.

المادة ٨٩ – يحتفظ لجلالته ولورثته وخلفائه من بعده بعد استشارة المجلس الخاص بسلطة إصدار التشاريع والقوانين التي يرونهـا ضروريـة بين الآونـة والأخرى لتوطيد الأمن والنظام وانتظام الحكم في فلسطين وفقاً للانتداب الممنوح له.

ملحق رقم – ٢ –

دستور فلسطين المعدّل لسنة ١٩٢٣

صدر عن البلاط الملكي في قصر بكنجهام في اليوم الرابع من شهر أيار سنة ١٩٢٣

الحضور

صاحب الجلالة الملك

الرئيس	الوزير السير صموئيل هور
رئيس الأمناء	السير فردريك بونسنبي

بما أن المرسوم الصادر من جلالة الملك في مجلسه الخاص المؤرّخ في ١٠ آب سنة ١٩٢٢ والمسمى بمرسوم دستور فلسطين لسنة ١٩٢٢ (ويعرف فيما بعد بالمرسوم الأصلي) قد نصّ على إنشاء مجلس تشريعي في فلسطين وانتخاب قسم من أعضائه.

وبما أنه من المناسب تعديل المرسوم المذكور وفقاً لما هو وارد أدناه.

لذلك فإن صاحب الجلالة الملك بمقتضى السلطات الممنوحة له بقانون الاختصاص الأجنبي لسنة ١٨٩٠ وخلافها وعملاً بهذه السلطات وبعد استشارة مجلسه الخاص قد رسم ما يأتي:

– اسم المرسوم:

المادة ١ – يطلق على هذا المرسوم اسم مرسوم دستور فلسطين المعدّل لسنة ١٩٢٣ ويقرأ ويفسّر مع المرسوم الأصلي كمرسوم واحد.

المادة ١٧ - ١ - أ: يكون للمندوب السامي السلطة التامة لوضع القوانين الضرورية لتوطيد الأمن والنظام وانتظام الحكم في فلسطين بدون إخلال بالسلطات المستقرّة في جلالته أو المحتفظ بها لجلالته بمقتضى هذا المرسوم، مع مراعاة الشروط والقيود التي تنص عليها التعليمات التي قد يصدرها له جلالته مختومة بختمه وتوقيعه أو بواسطة الوزير.

ج - لا ينفّذ أي قانون يكون مخالفاً أو مناقضاً لأحكام صك الانتداب ولا ينفّذ قانون يتعلّق بأمور ورد نص خاص بشأنها في أحكام صك الانتداب ما لم يكن مشروع ذلك القانون قد عرض على الوزير وصادق عليه بتعديل أو بدون.

ملحق رقم – ٣ –

دستور فلسطين المعدّل لسنة ١٩٣٣

صدر عن البلاط الملكي في قصر سندرنهام في اليوم السابع من شهر شباط سنة ١٩٣٣

الحضور

صاحب الجلالة الملك

الرئيس: دوق لانكستر

الايرل ستانهوب

بما أن أحكام الشرع الإسلامي كانت قد خوّلت السلطان صلاحية تحويل الأراضي «الميري» إلى أراض «ملك» وورد نص بشأن هذه الصلاحية في المادة ١٢١ من قانون الأراضي العثماني والمادة ٨ من قانون التصرّف بالأموال غير المنقولة المؤرّخ في ٣٠ مارت سنة ١٣٢٩:

وبما أن من المناسب تخويل المندوب السامي هذه الصلاحية بشأن كافة الأراضي الميري في فلسطين:

لذلك فإن صاحب الجلالة الملك، استناداً إلى الصلاحية المخوّلة له بهذا الشأن في قانون الاختصاص في البلاد الأجنبية لسنة ١٨٩٠- وفي غيره من القوانين، وعملاً بمشورة المجلس الخاص يرسم ما يلي:

- **اسم المرسوم:**

المادة ١ - يطلق على هذا المرسوم اسم «مرسوم دستور فلسطين (المعدّل) لسنة ١٩٣٣» ويقرأ ويفسّر مع مرسوم دستور فلسطين الصادر في اليوم العاشر من شهر آَبة سنة ١٩٢٢ (المشار إليه فيما بعد بالمرسوم الأصلي) كمرسوم واحد.

المادة ٢ - تضاف المادة التالية إلى المرسوم الأصلي بعد المادة ١٦ كمادة ١٦ (مكرّرة):

المادة ١٦ (مكرّرة) - يجوز للمندوب السامي، إذا استصوب ذلك، أن يحوّل بمرسوم يصدره بتوقيعه وينشر في الوقائع الفلسطينية، أية أرض في فلسطين يسمّيها في المرسوم من صنف «الميري» إلى صنف «الملك».

المادة ٣ - ينشر هذا المرسوم في الوثائع الفلسطينية ويعمل به اعتباراً من نشره.

م.ب.أ. هامكي



الفصل الثاني
الاضراب العام والثورة الفلسطينية المسلّحة (١٩٣٦ - ١٩٣٩)

١ - توطئة

في آب ١٩٢٩، ثار العرب الفلسطينيون مجدداً ضد الصهيونية، وأرسلت لجنة تحقيق أخرى سميت بلجنة «شو»، يترأسها قاضي القضاة، وقدّمت اللجنة توصياتها لما فيه صالح العرب، وتحت تأثير الثورة العربية، اضطرت بريطانيا لوضع لجان فنية لدرس مواضيع الهجرة وانتقال الأراضي ورفعت هذه اللجان تقاريرها إلى الحكومة البريطانية التي رفضت الأخذ بها، فقامت الثورة من جديد، الشيء الذي أجبر بريطانيا على إصدار كتاب أبيض جديد أكّدت فيه عزمها على تطبيق مقررات لجنة «شو».(١)

وقبل العرب المشروع فخاب ظن الإنكليز إذ كانوا يتوقعون عكس ذلك، فنقضت الحكومة البريطانية كتابها الابيض الثاني لعام ١٩٣٠.

٢ - مشكلة الهجرة:

في خريف ١٩٣١ عيّنت الحكومة البريطانية مندوباً سامياً جديداً على فلسطين هو الجنرال آرثر واكهوب الذي اتّبع سياسة التقرّب الشديد من العرب خادعاً إياهم بها في بداية الأمر على طريق تقديم بعض الامتيازات والفوائد الثانوية: كالغاء ضريبة العشر وحلّ الأزمة المالية للمجلس الإسلامي

---

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٢٢٦ - ٢٢٨.

الأعلى، وكذلك عن طريق تعيين ابناء الأسر المعروفة في المراكز المرموقة، وفي الوقت نفسه ابداء الاهتمام الكلي بشؤون الفلاحين. وقد تحوّل كثيراً في جميع أنحاء المدن والمستعمرات اليهودية. وكان يتظاهر بالحياد بين العرب واليهود.(١) ولم تكد تمضي فترة من الزمن حتى اكتشف العرب أن الفلاحين يطردون من أراضيهم بقوّة السلاح، كما اكتشفوا أن المشكلات الرئيسية في البلاد تزداد سؤاً عوضاً عن حلّ بعضها أو التخفيق منها على الأقل، خاصة موضوعي «الهجرة وبيع الأراضي».

ابتداء من العام ١٩٣٢، أخذت الهجرة اليهودية تتضاعف إذ بلغت عشرين ألفاً وتصاعدت السنة ١٩٣٣ فبلغت ٣٠ ألفاً. وفي السنة ١٩٣٤ أصبحت ٤٢ ألفاً وفي ١٩٣٥ صارت ستين ألفاً؛ بالاضافة إلى الهجرة غير المشروعة والتي كانت أعدادها الضخمة لا تدخل ضمن هذه الأرقام. لقد ازداد الخوف لدى العرب من تفوّق اليهود العددي في المستقبل القريب.(٢)

لقد ازدادت حدّة انتقال الأراضي من الملكية العربية إلى الملكية اليهودية، على يد ارثر واكهوب وقد بلغت مئات الآلاف من الدونمات وكلّها من أجود الأراضي السهلية. احتجّ العرب لكن احتجاجاتهم ذهبت أدراج الرياح. لقد استعمل الإنكليز القوة العسكرية لاخلاء الأرض بواسطة الجنود المسلّحين. لقد وقعت الكارثة الانسانية الكبيرة بتشريد الأهالي.(٣) لقد خابت آمال الوفد العربي الفلسطيني بوعود الحكومة البريطانية واستعدادها للقبول بمبدأ تقرير المصير كأساس لتحقيق المطالب الوطنية، وانكشف التواطؤ الصهيوني - البريطاني أكثر من ذي قبل.

في هذا الجو من اليأس الذي غمر عرب فلسطين، قامت الانتفاضة بالدعوة إلى التظاهر متحدّين الحكومة هذه المرة تحدياً

(١) دروزة، عزة، حول الحركة العربية الحديثة، ج ٣، ص ٨٧ - ٨٨.

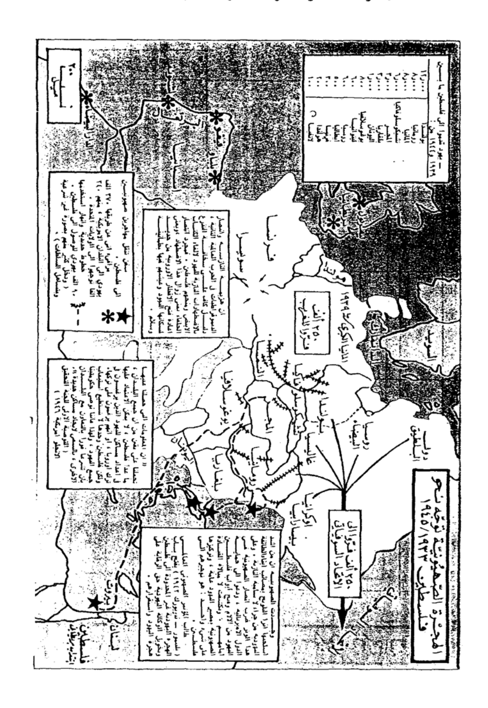
(٢) دروزة، ج ٣، مرجع سابق، ص ٨٧ - ٨٩.

- Bentwich, Norman, Mandate Memories: 1918 - 1948, London, the Hogarth Press, P. 153 - 154.

(٣) الحوت، مرجع سابق، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

الخريطة رقم ٣

الهجرة الصهيونية توجّه نحو فلسطين ١٩٣٣ - ١٩٤٥



سافراً على الرغم من مجموعة البلاغات الرسمية التي صدرت بمنع التظاهر، وقد جاء في أحدها: «يحذّر جميع أفراد الجمهور بأن كلّ من يبقى منهم في تجمع أو بالقرب منه، حال وقوع شغب أهلي، يعرّض نفسه للخطر الشديد حتى ولو كان متفرّجاً غير مقاوم».(١)

شهدت يافا السنة ١٩٣٣ تحرّكات شعبية. وقد عقد اجتماع يافا الشهير في ٢٦ آذار من السنة نفسها، حضره حوالى الألف شخصية، تداولوا في طبيعة المقاومة التي يجب اعتمادها لمواجهة الوافدين اليهود الذين يدخلون فلسطين بشتى السبل المشروعة وغير المشروعة. وقرّروا عدم التعاون مع سلطة الانتداب وتحميلها المسؤولية المباشرة عن تسهيل هجرة اليهود ودخولهم فلسطين.

في ١٣ تشرين الأول ١٩٣٣، جرت مظاهرة التحدّي الأولى في القدس، وكان الحاج أمين الحسيني حينذاك في رحلة إلى الهند يجمع التبرّعات. وقد انطلقت من المسجد الأقصى اثر صلاة الجمعة وقد امتازت باشتراك الزعماء السياسيين والطوائف المتعدّدة، والسيدات وكذلك امتازت بالنظام. وعند وصولها إلى باب الحديد فرّقتها القوات العسكرية بالقوة. وبعد هذا التفريق، اجتمعت الفلول في منزل موسى كاظم وهناك اتخذ القرار بالتظاهر الثاني في يافا في الأسبوع التالي أي يوم الجمعة في ٢٧ تشرين الأول.

كانت نتائج المظاهرة الثانية أشد شراسة وضراوة من الأولى، وقد تحوّلت ساحة السراي إلى ساحة حرب شارك فيها البوليس والخيالة، وتكاثر عدد القتلى العرب وقد بلغ حوالى ثلاثين وعدد الجرحى الضعف.(٢) وقد تعرّض الشيخ موسى كاظم إلى ضربة عصا على رأسه كما جرح الكاتب والمفكّر عزة دروزه. وقد توفي موسى شهيداً متأثراً بجراحه في آذار ١٩٣٤.(٣)

---

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٢٩٠.
(٢) دروزة، مرجع سابق، ج٣، ص١١٠ - ١١١.
(٣) الحوت، مرجع سابق، ص ٢٩١.
- أبو يصير، مرجع سابق، ص ١٧٠.

لقد تميّزت هذه الانتفاضة بتركيزها على مواجهة الجنود الإنكليز واليهود على السواء. وانتقلت في اليوم التالي إلى غزة ونابلس وحيفا وصفد وجنين والناصرة وطول كرم واضربت البلاد تلقائياً لمدّة أسبوع.

إنها أول ثورة انصرفت إلى مقاومة السلطة البريطانية، وهذه أول مرة سالت فيها الدماء من العرب.

٣ – عصبة الشيخ عز الدين القسّام السريّة – عصبة المجاهدين (١٩٣٥)

٣١ – مدخل:

لاقت ثورة الشيخ عز الدين القسّام تأييداً واحتراماً من الشعب بلغ الحد الأقصى. لم تكن ثورة شاملة بالمعنى السياسي والتاريخي للكلمة، ولكن يمكن القول بإنها كانت نموذجاً مثالياً لما يجب أن تكون عليه الثورة، كما كانت انطلاقتها انطلاقة عقائدية وشجاعة في مرحلة كاد اليأس فيها يعمّ البلاد.

لجأ الشيخ القسّام إلى العمل السرّي وكان يتمتع بفكر تنظيمي عسكري، فأنشأ لجان مختصة بالتوجيه والإعلام والتعبئة والتدريب والمخابرات والاتصالات وأخرى للإمداد اللوجستي (تموين وتخزين).

الواقع ان القسّام كبطل قومي لم تكتشف حقيقة الابعاد النضالية والسياسية لحركته إلاّ بعد استشهاده بسنوات، وخاصة لأن رفاقه من بعده استمرّوا في النضال محافظين على السريّة التامة.

لم يطلق القسّام على خلايا الجهاد التي أنشأها إسماً معيناً، كان هناك شعار عام ينضوي تحت لوائه المجاهدون وتنطوي تحته كلّ مفاهيم الثورة: «هذا الجهاد، نصرٌ أو استشهاد».(١) تألّفت خلايا الجهاد السريّة في أول تكوّنها على نمط حلقات «الارقم ابن أبي الارقم» أي من خمسة أشخاص على

(١) شؤون فلسطينية (مجلّة)، رسالة من مجاهد قديم: ذكريات عن القسّام، إبراهيم الشيخ خليل، ٧ آذار ١٩٧٢، ص ٢٦٧، بيروت، مركز الأبحاث، شهرية (١٩٧١ – ١٩٧٧).

الأكثر من بينهم نقيب مسؤول عن القيادة والتوجيه.(١)

٣٢ - مقتل الشيخ القسّام:

في سنة ١٩٣٥ شعر القسّام بأن الحركة الوطنية الفلسطينية منقسمة إلى أحزاب وتيارات من شأنها فقدان الثقة بعمل المقاومة والجهاد، ويجب تحريكها. فاختار لعمليات جهاده مدينة جنين التي تتميّز بموقعها الجبلي، وخرج مع عدد من مناصريه إلى هذه المدينة وحضَّ على الجهاد في العاشر من تشرين الثاني ١٩٣٥. وعلم الشعب لأول مرة أن الشيخ القسّام كان قد اعتصم مع اخوانه في أحراش بلدة «يعبد» وانهم كانوا مسلّحين ولا يهابون خطر المجابهة مع الجنود الإنكليز ولا عواقبها. إلاّ ان القيادة العسكرية البريطانية كانت قد اعدّت قوة كبيرة مصمّمة على القضاء على هذه الفرقة وقد اتهمتها «بالعصابة الارهابية» لأن أحد رجالها كان قد قتل شرطياً يهودياً في جوار قرية «البارد».(٢)

أحاط الجنود الإنكليز بالمكان منذ الفجر ووضعوا رجال الشرطة العرب في الخطوط الأمامية الثلاثة. وبينما كانت العصبة ما تزال في السهل والجنود في الجبل، «صاح أحد أفراد القوة العسكرية وهو عربي، طالباً الاستسلام، فردّ عليه القسّام صائحاً: «أننا لن نستسلم، أن هذا جهاد في سبيل الله والوطن»، والتفت إلى رفاقه وقال: «موتوا شهداء».(٣)

دامت المعركة ساعتين واستعمل الإنكليز الطائرات لاكتشاف مواقع الثوار، وأسفرت المجابهة عن استشهاد القسّام والمجاهدين: يوسف عبدالله الزيباوي وسعيد عطيه المصري ومحمد أبو قاسم خلف. والقي القبض على الآخرين. مات القسّام ذو اللحية البيضاء وبيده مصحفاً شريفاً وأربعة عشر جنيهاً ومسدساً كبيراً.(٤)

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٦٨.

(٢) جريدة الجامعة العربية، مرجع سابق، العدد ١٧١٣، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٥.

(٣) جريدة فلسطين، مرجع سابق، العدد ٢٢٤، ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٥.

(٤) الحوت، مرجع سابق، الوثيقة رقم ٢٥ - البلاغ الرسمي عن حادثة يعبد، ص ٧٤٨.

٣٣ - **السيرة الذاتية للشيخ عز الدين القسّام:**

وُلد عزّ الدين القسّام في بلدة جبلة بالقرب من اللاذقية في سوريا السنة ١٨٧١، وكان منذ صغره يميل إلى العزلة والتفكير، وفي شبابه رحل إلى الديار المصرية ودرس في الأزهر وكان من عداد تلاميذ الشيخ محمد عبده وتأثر بأفكار الشيخ جمال الدين الأفغاني. ولما عاد إلى بلاده عمل مدرّساً في جامع السلطان إبراهيم. في السنة ١٩٢٠، لما اشتعلت الثورة ضد الفرنسيين شارك القسّام في ثورة العلويين مع المجاهد الشيخ صالح العلي وعمر البيطار وحكم عليه بالإعدام. غادر سوريا إلى فلسطين وأقام في حيفا السنة ١٩٢٢ في الخامس من شباط ولجأ معه من رفاق الجهاد الشيخ محمد الحنفي والشيخ علي الحاج عبيد. في السنة ١٩٢٥ أصبح إماماً لمسجد الاستقلال في حيفا. دعا إلى الجهاد ضد اليهود والإنكليز معاً وتصاعدت دعوته بعد أحداث البراق عندما اقتحم اليهود المسجد الأقصى في ٢٣ آب ١٩٢٩. كان واعظاً دينياً ومرشداً ورئيساً لجمعية الشبان المسلمين في حيفا. كان شيخاً محمود السيرة في تقواه وصدقه ووطنيته، وكان إماماً وخطيباً بارعاً ومأذوناً شرعياً.[1]

استمرّ مجاهدو والعصبة بعد استشهاد الشيخ القسّام، وقد أصبح الكثير منهم قادة للفصائل في الثورة الكبرى ١٩٣٧.

٤ - الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦ - ١٩٣٩)

٤١ - الاضراب العام (١٩٣٦):

بينما كانت البلاد لم تزل تعاني من المشكلات الكبرى نفسها منذ قيام الانتداب، وأبرزها خطر الهجرة وانتقال الأرض إلى اليهود، وحرمان العرب من أي نوع من أنواع الحكم الذاتي، توالت الاشتباكات المسلّحة بين الفريقين العربي

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٣١٩.
- جريدة الأنوار اللبنانية، العدد ٦٠٩، ١٦ آب ١٩٦١.

واليهودي بسرعة فائقة مما أدّى إلى إعلان الاضراب العام الشامل في فلسطين في اليوم الخامس من بدء هذه الاشتباكات.

استمرّ هذا الاضراب حوالى الستة أشهر، في ربيع ١٩٣٦، ويعتبر صفحة خالدة من صفحات النضال العربي الفلسطيني. كان الشعب آنذاك متقدّماً على قياداته وأحزابه، والدليل على ذلك إن الإضراب كان عفوياً، وقيادته المحلية كانت أيضاً عفوية، مما اضطر زعماء الأحزاب السياسية إلى تبني الأمر الواقع بالعدول عن إرسال الوفد إلى لندن، والموافقة على الاضراب الشعبي العام.[١]

٤٢ - الثورة الكبرى:

أ - توطئة:

ابتدأ المسلسل الدموي السريع ليلة الخامس عشر من نيسان السنة ١٩٣٦ حين هاجم ثلاثة من العرب قافلة يهودية من السيارات الصغيرة على الطريق العام بالقرب من «عنبتا»، قضاء نابلس، فأدّى هذا الهجوم المسلّح إلى مقتل يهوديين وإصابة ثالث. وقد عرف فيما بعد أن المهاجمين الثلاثة كانوا من عصبة القسّام السريّة وبقيادة الشيخ فرحان السعدي الذي انتقمت منه السلطة البريطانية باعدامه صائماً وهو شيخ في الثمانين.[٢] ربما كانت هذه العملية من جانب القسّامين» هي إحدى عملياتهم.

هذه الحادثة كانت بالفعل بداية المسلسل الدموي. فقد قتل اليهود في اليوم التالي انتقاماً رجلين عربيين على طريق ملبس - رعنانا بالقرب من جسر العوجا.[٣] كما هاجموا العرب الذين كانوا يمرّون في الشوارع أثناء تشييع جنازة أحد اليهوديين اللذين قتلا على يد القسّامين، وذلك في ١٧ نيسان، ثم في أثناء تشييع الثاني الذي توفي متأثراً بجراحه، وذلك في ١٩ نيسان.

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٣٣١.

(٢) ياسين، صبحي، الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦ - ١٩٣٩، دار الهنا للطباعة، ١٩٥٩، ص ٣٠.

(٣) الحوت، مرجع سابق، ص ٣٣٢.

في اليوم نفسه وصلت الأخبار إلى يافا عن الهجوم اليهودي على العرب، فبادرت السلطة إلى نفي الأخبار خوفاً من تفاقم الوضع، إلاّ أن الوضع قد تفاقم بطبيعته لمّا تأكّد العرب من الأخبار فقامت الاضطرابات والاصطدامات الدموية. عندها أعلنت السلطة المنتدبة قانون الدفاع وهو القانون الذي يخوّلها وضع قانون الطوارىء موضع التنفيذ. فمنع التجول في مدينتي يافا وتل أبيب في مساء ١٩ نيسان حتى صباح اليوم التالي.[١] أمام هذا الواقع أعلن البلد إضرابه العام ليعبّر عن سخطه ونقمته، وناشد العرب في جميع أقطارهم التضامن مع فلسطين والوقوف إلى جانبها. ثم تشكّلت لجنة قومية للإشراف على الإضراب العام.[٢] وتجلّت الحركة الوطنية على صورة رائعة من التنظيم بعد انبثاق «اللجنة العربية العليا» واذاعة بيانها التاريخي في جلسة الخامس والعشرين من نيسان ١٩٣٦، متضمناً القرار الداعي إلى «الاستمرار في الإضراب العام إلى أن تبدّل حكومة الانتداب سياستها المتبعة في فلسطين تبديلاً أساسياً تظهر بوادره في وقف الهجرة اليهودية».

اثر ذلك كلّه، كانت الخطوة التالية إعطاء الصفة التمثيلية والتشريعية، ما أمكن - للقيادات المحلية الجديدة. وقد دعت اللجنة باسم عرب فلسطين إلى تحقيق المطاليب التالية:

١- منع الهجرة اليهودية منعاً باتاً.
٢- منع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود.
٣- إنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي.

اتخذ المؤتمر بالاجماع القرار المهم التالي: «قرّر مؤتمر اللجان القومية بالاجماع إعلان الامتناع عن دفع الضرائب اعتباراً من ١٥ أيار الجاري إذا لم تغيّر الحكومة البريطانية سياستها تغيراً أساسياً تظهر بوادره

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٣٣٢.

(٢) جريدة فلسطين، مرجع سابق، العدد ٤٢، ٢١ نيسان١ ٩٣٦، والعدد ٤٤، ٢٣ نيسان ١٩٣٦.
- الحوت، مرجع سابق، الوثيقة رقم ٢٦، ص ٧٤٩.

بوقف الهجرة اليهودية». إلى جانب ذلك أعلن العصيان المدني لينقل المقاومة تدريجياً إلى ميدان الكفاح العملي بعد استنفاد خطط المقاومة السلبية. فعمدت سلطات الانتداب إلى ممارسة سياسة الإبعاد والاعتقال عملاً بأنظمة قانون الطوارئ. فتحوّل الإضراب العام إلى مظاهرات للتعبير عن الاستياء، وكان للمرأة العربية دورها الكبير، فقد عقدت السيدات مؤتمرهن في يافا في أيار ١٩٣٦ وقرّرن الإضراب العام، وطوال فترة الاضراب كان نشاط المرأة واضحاً في جمع التبرّعات والعناية بالجرحى والمحتاجين وإيصال الطعام إلى المجاهدين في الجبال، وسارت مظاهرات نسوية في عدّة أماكن من فلسطين.[١] كذلك فقد شكّلت فرق الحرس الوطني وكانت له قيادة خاصة عرفت بمجلس الحرس الوطني.[٢]

ب - العصيان المدني والاصطدام المسلّح:

بدأ الاصطدام في ١٥ أيار، وهو موعد العصيان المدني عن دفع الضرائب، وقد قوبلت المظاهرات بإطلاق النار من قبل السلطة. وقد رافقت المظاهرات الدامية مرحلة الاضراب كلّها.

ابتدأت الثورة تدريجياً من خلال رجم الشرطة في المظاهرات وتعطيل الطرق لمنع مرورها عليها، وكذلك تعطيل الأسلاك وإلقاء المتفجّرات في الليل. بعد ذلك أخذت العصابات المسلّحة تظهر في الجبال فتهاجم الدوريات والمخافر والمستعمرات اليهودية وقد شملت فلسطين كلّها، فنسفت الجسور وقلبت القطارات وقطعت خطوط البرق والهاتف وكذلك المواصلات بصورة مستمرّة. وفي ٢٣ أيار وزّعت مناشير في البلد حملت في أعلاها عبارة «الثورة العربية الثانية».

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٣٤٢.

(٢) السفري، عيسى، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ج ٢، ص ٣٦، يافا، مطبعة مكتبة فلسطين الجديدة ١٩٣٧.

وامتدّت أعمال العنف إلى شنّ الغارات على قوافل السيارات المسلحة التي كانت تنقل الركاب اليهود. وأحرقت المنازل والغابات والمزروعات وهوجمت المستعمرات اليهودية ونصبت الكمائن لقوات الجيش البريطاني.[١] لقد أصبح الثوار في معظم الحالات أمام قوتين، العصابات اليهودية المسلّحة وجيش السلطة. وأصبح الهم الأكبر للسلطة الحاكمة البحث عن الثوار. ففي الشهر الثالث للثورة ازداد عدد القوات العسكرية كثيراً حتى بات يقدّر بحوالى ٢٥ ألف جندي وبوليس، ولم يمنع ذلك استمرار المعارك، فحدثت في شهر آب ثلاث معارك هامة. وقد نسف الثوار أنابيب البترول الممتدّة من العراق عبر شرق الأردن إلى فلسطين، وقد نسفت في ثلاثة عشر موقعاً في البلدين.[٢]

في حزيران، ابتدأ المقاتلون العرب يصلون زرافات ووحداناً من شرق الأردن وسوريا ولبنان والعراق حتى بلغ عددهم بالمئات وعلى رأسهم قائدان من أبطال الثورة السورية هما: الشيخ محمد الاشمر الذي تسلّم منطقة طول كرم، وسعيد العاصي الذي تسلّم منطقة الخليل - بيت لحم - القدس.[٣]

وفي ٢٨ أيلول كان الحدث الهام بوصول فوزي القاوقجي على رأس حملة عسكرية منظّمة من العراق تتألّف من ثمانين متطوّعاً عربياً. والقاوقجي الذي اكتسب لقب «قائد الثورة العام» كان مجاهداً في العقد الرابع من عمره، لبناني الأصل من مدينة طرابلس، تخرّج من مدرسة اسطنبول الحربية واشترك في الثورة العربية السورية فكان وكيلاً للقيادة العامة، وعندما التحق بالثورة هذه كان مدرّساً في الكلية الحربية في بغداد، وقد استدعاه الحاج أمين الحسيني.[٤]

---

(١) ابو يصير، مرجع سابق، ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٢) السفري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٨ - ١٣٢.
- دروزة، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٢٢ - ١٢٧.

(٣) دروزة، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٢٩ - ١٣٠.

(٤) قاسمية، خيرية، فلسطين في مذكرات القاوقجي، ج ١، دار القدس، بيروت ١٩٧٥.
- السفري، مرجع سابق، ص ١٤٢ - ١٤٣.

ازدادت الثورة بقدوم الحملة العربية المنظّمة شمولاً ونظاماً، ثمّ صدر بلاغ يعلن تأليف «محكمة الثورة» لتأمين العدل ونشر الأمن والنظام، والقضاء على الخيانة والتجسس. وقد قامت المحكمة بواجبها منذ تأليفها وكان من نتائجها الايجابية خلو الثورة من عمليات السرقة والنهب التي ترافق الثورات عادة.

لقد فضّل القاوقجي العمل في منطقة المثلث: جنين – نابلس – طول كرم، ذاك أن منطقة نابلس كانت أكثر مناطق فلسطين ملاءمة لحرب العصابات.

ناشدت قيادة الثورة في بيانها المؤرخ ٢٥ أيلول ١٩٣٦، الأطباء العرب أن يساهموا في الجهاد كل في حقل اختصاصه. واستمرّت المعارك طوال شهر أيلول، ولم تتوقف إلاّ عقب البلاغ الذي أصدرته قيادة الثورة في ١٢ تشرين ثاني ١٩٣٦، تلبية لنداء الملوك والأمراء العرب.(١) وانتهى بذلك أطول إضراب شهدته فلسطين ودام ١٧٦ يوماً.

وقعت بين الثوار والجيش البريطاني أكثر من ثماني معارك هامة، وكان سلاح الجيش الدبابات والمصفحات والطائرات، كما كانت مساحة القتال تمتد إلى خمسة عشر كيلوكتراً. وقد استشهد في معركة الخضر، المجاهد السوري والقائد سعيد العاصي وجرح مساعده عبد القادر الحسيني.(٢) وبالإضافة إلى المعارك الكبيرة، فقد استمرّت الاشتباكات الصغيرة طيلة الاضراب حتى ارتفع معدّلها من عشر حوادث يومياً في بدايته إلى خمسين حادثة في اوجه ونهايته.(٣)

ومن الذكريات الشعبية عن تلك الثورة أنّ صور القاوقجي أخذت ترتفع في الحوانيت والمتاجر والمنازل، كما كان الشبان يهزجون في الشوارع:

«صهيوني دبّر حالك — نفدوا الثوار

فيهم فوزي القاوقجي — البطل المغوار

(١) الملوك هم: عبد العزيز آل سعود – غازي الاول – الأمير عبدالله بن الحسين.

(٢) السفري، مرجع سابق، ص ١٥٢ – ١٦٠.

(٣) دروزة، مرجع سابق، ص ١٢٤.

٤٣ - أبرز المجابهات العسكرية (١٩٣٦ - ١٩٣٩):

أ - توطئة:

أزعجت الثورة العربية سلطة الانتداب سياسياً وعسكرياً خاصة عندما قرّر رجالها الصمود والتصدّي وتصميم عرب فلسطين ومن ناصرهم من المجاهدين العرب الوافدين خصوصاً من لبنان وسوريا وشرق الأردن، على المقاومة وتوجيه ضرباتهم مباشرة إلى الجيش البريطاني والمتعاونين مع سلطة الانتداب. ففي بداية العام ١٩٣٧، قتل الثوار مساعد مدير الشرطة حليم أفندي بسطا وفي أيلول قتلوا اندروز حاكم لواء الجليل وحاولوا اغتيال مفتش الشرطة في القدس.

وحصلت معارك عسكرية بين الثوار والجنود البريطانيين خاصة عندما كانوا يتدخّلون في كلّ حادث أو مواجهة تحصل بين الثوار واليهود، فكانوا يؤازرون هؤلاء ويدافعون عنهم.

ب - معركة نور شمس:[١]

وقعت هذه المعركة في ٢٢ حزيران ١٩٣٦ بالقرب من بلدة نور شمس التي تقع على بعد ثلاثة كيلومترات إلى الشرق من طول كرم، وتشرف على طريق تل أبيب - طبريا. هذه الطريق التي كانت تسلكها قوافل اليهود بحراسة الجيش البريطاني.

١ - القوات المتواجهة:

- الثوار : وكان عددهم يقارب الخمسين مجاهداً يضاف إليهم عدد من المناصرين الذين أتوا من البلدات المجاورة لمؤازرتهم، أسلحتهم بنادق ورمانات يدوية.
- البريطانيون: سرية مشاة معززة بالمصفحات، عزّزت بفصيلتي مشاة ومصفحات قدمتا من نابلس. مهمتها مواكبة وحراسة قافلة من اليهود المسلحين قدّر عددهم آنذاك بحوالى ١٧٥ مقاتلاً.

(١) ابو غربيّة، بهجت، مذكّرات (١٩١٦ - ١٩٤٩)، في خضم النضال العربي - الفلسطيني، مؤسّسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٣، ط ١، ص ٥٧ - ٥٩.

٢ - كمين الثوار:

قاد هؤلاء المجاهدين العرب، القائد عبد الرحيم الحاج محمد (أبو كمال) الذي نظّم الكمين المسلّح ضد القوات البريطانية والقافلة اليهودية على الشكل التالي:

- قطع الطريق العام تل أبيب - طبريا بحاجز كبير من الحجارة.
- المجموعة الأولى: تمركزت خارج الطريق العام على علو الحاجز. مهمتها فتح النار بكثافة على مقدّمة القافلة فور اصطدام السيارة الأولى بالحاجز.
- المجموعة الثانية: فور اصطدام مقدّمة القافلة بالحاجز تفتح المجموعة هذه نيرانها وبكثافة على وسط القافلة.
- المجموعة الثالثة: مهمتها ضرب مؤخرة القافلة ومنعها من التدخل والمناورة لمؤازرة باقي القوة.
- مجموعة المراقبة والتلقي: كناية عن عناصر مراقبة وانذار وتلقي في مقدّمة الكمين ومؤخّرته للافادة عن وصول القافلة ودخول آخر آلية ضمن حدود موقع الكمين.

٣ - المعركة:

في الساعة العاشرة صباحاً وصلت القافلة إلى موقع الكمين وقد لعبت المفاجأة دورها الكبير. ابتدأت المعركة بين الخصمين ودامت حتى المساء وقد تدخّل الطيران البريطاني وقصف مواقع الثوار بالرشاشات مما اضطرّهم على الانكفاء إلى القرى المجاورة.[١]

٤ - النتائج:

اختلفت المصادر البريطانية والعربية حول تحديد حجم الخسائر البشرية. فالبريطانيون لم يعترفوا بوقوع خسائر في قواتهم وأعلنوا عن مقتل حوالى ٢٥ ثائراً، بينما أفاد الثوار عن استشهاد ثلاثة مجاهدين ومقتل حوالى الخمسين من البريطانيين واليهود... والله أعلم.

---

(١) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٦٠ - ٦٣.

٥ - الاستنتاج العسكري:

أظهر القائد عبد الرحيم الحاج محمد إلماماً بالفن العسكري: المبادىء والقواعد. وقد أجاد في تطبيقها لجهة النقاط التالية:

- نسبية الأهداف للوسائل المعطاة.
- حرية العمل لجهة عنصر المفاجأة.
- الحصيل الأقصى للوسائل: لقد استفاد من عناصر الاستعلام واستطلاع مسرح القتال في وضع الخطة وتنفيذ تقنيات نصب الكمين من كافة عناصره.

ج - السيرة الذاتية لعبدالرحيم الحاج محمد (أبو كمال):(١)

من أبرز القادة المجاهدين وقد لقّب بالقائد العام، شارك في الكثير من المواجهات العسكرية. وكان اسمه يتداول عند سلطات الانتداب فقد ورد على الجدول الذي يحدّد مكافأة مالية لمن يقدّم أخباراً أو معلومات تؤول مباشرة للقبض عليه، وقدّرت المكافأة بـ٥٠٠ جنيهاً استرالياً.(٢)

في ٢٧ آذار ١٩٣٩، كانت فجيعة فلسطين باستشهاد القائد البطل أبو كمال، فاضربت البلاد حزناً عليه. وفي اليوم السابق لاستشهاده وصل القائد العام للثوار أبو كمال من دمشق ونزل مع المجاهدين في قرية صانور في قضاء جنين، ولما علمت السلطة عبر جواسيسها بمكانه طوّقت القرية ليلاً من كلّ الجهات بمرافقة أحد علمائها فريد ارشيد، وقد رفض أبو كمال، حين وثوقه من الحصار على حين غرة، اللجوء إلى الهرب كما أشير إليه، وقام يقود معركة الخلاص مع اخوانه، إلا أنه استشهد. وقد بلغت بطولة أبو كمال حداً جعل بعضاً من الجنود الانكليز يقدّمون له التحية العسكرية وهو مسجّى على الأرض شهيداً.(٣)

---

(١) جريدة فلسطين، مرجع سابق، العدد ٢٥، آذار ١٩٣٩.
- ياسين، مرجع سابق، ص ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) أبو يصير، مرجع سابق، ص ٢٤٧ - ٢٦٤.

(٣) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٨٦.

د - معركة «بلعا» (٣ أيلول ١٩٣٦):

وقعت هذه المجابهة في محيط قرية «بلعا» وفي الجبال المجاورة لها. اختار المجاهدون موقع «بلعا» لارتفاعه وإشرافه على طريق عام نابلس- طولكرم، حيث اعتادت قوافل اليهود سلوكه أثناء انتقالها من تل أبيب إلى طبريا، بحماية القوات البريطانية.

تبعد «بلعا» حوالى ٧ كلم عن مدينة طولكرم وحوالى كيلومتر ونصف عن طريق عام نابلس- طولكرم. وموقع هذه القرية يقدّم أرضاً ملائمة جداً لنصب الكمائن والانفكاك بسهولة إلى أماكن آمنة بعد فك الاشتباك.

قام بهذه المجابهة حوالى الخمسين ثائراً قدموا من لبنان وسوريا والعراق، بقيادة فوزي بك القاوقجي، وتمركزوا ليل الثاني من أيلول بجوار قرية بلعا بصورة سرية. وقد تسلّحوا بالبنادق والمسدسات والرمانات اليدوية وبحوزتهم عدد من الألغام ضد الأشخاص والآليات. أما القوات العدوّة البريطانية، فقد تألفت من كتيبة مشاة معزّزة بالمصفحات والحماية الجوية عند الطلب. وكانت هذه القوات تواكب قافلة من المستوطنين اليهود.

١ - خطة المناورة:

قرّر قائد مجموعة الثوار، القاوقجي، القيام بمناورته القتالية على مرحلتين:

- المرحلة الأولى: يتمركز عدد من الثوار بأمرة محمود أبو يحي على المرتفعات المشرفة على طريق عام نابلس- طولكرم، مهمتهم تنفيذ الكمين الأول ضد القوات المتحركة على الطريق العام، بحيث يشتبك معها بالنار وينسحب فوراً باتجاهين محدّدين بغية استدراجها إلى حيث نصب الثوار الكمين الرئيسي.
- المرحلة الثانية: يتمركز باقي الثوار وبإشراف فوزي القاوقجي على خط دفاعي مزدوج وعميق يمتد ليصل إلى مسافة ١٢ كلم (الكمين الرئيسي).

٢ - المعركة:

في الساعة الثامنة والنصف صباحاً، وصلت طلائع القوة البريطانية إلى خط الوقف حيث كان الثوار قد زرعوا عدداً من الألغام (ضد الأشخاص وضد الآليات)، ولدى انفجارها، فتح الثوار نيران أسلحتهم بغزارة على القوة المتوقّفة بسبب الالغام، ثم

انسحب الجميع حسب الخطة المرسومة. وانشطرت القوة البريطانية إلى قسمين، سرعان ما وقعا تحت رحمة نيران باقي الثوار في الكمين الرئيسي. لم يطل الوقت حتى وصلت التعزيزات بالمدفعية والمصفحات والطيران. بقي القتال مستمراً حتى الساعة الثالثة من بعد الظهر عندما انسحب الثوار إلى المرتفعات المحيطة وفي المساء تراجعوا عن مسرح العمليات بمساعدة الأهالي الذين آزروهم بكلّ ما عندهم من قوّة.

٣ - النتائج:(١)

اعترفت القيادة البريطانية بمقتل ضابطين أحدهما طيار وعريف وبجرح خمسة آخرين وبسقوط طائرة وإصابة ثلاث أخرى بنيران الثوار العرب.

أما الثوار فقد اعترفوا باستشهاد عشرة من بينهم محمود أبو يحي، كما قتل استشهاداً عدد من الأهالي تجاوز الأربعين.

لقد تلقّى الشعب الفلسطيني أخبار المعركة بارتياح كبير وبروح معنوية عالية. وأعطت ثمارها في كلّ من سوريا والعراق ولبنان بحيث نشطت حركة التطويع لصالح الثوار للقتال على أرض فلسطين.

هـ - معركة بني نعيم (آب ١٩٣٨):

تقع بلدة بني نعيم على بعد ٨ كلم إلى الشرق من مدينة الخليل، على حافة سلسلة الجبال التي تنحدر شرقاً إلى البحر الميت. وهي تقع على أنقاض قلعة رومانية. المنحدرات الشرقية لهذه الجبال قاحلة وخالية من الأشجار وهي قريبة من قرية - يطا - وعدة قرى مجاورة

١ - القوات المتواجهة:

قدّر المؤرّخون عدد الثوار بحوالى ثلاثماية مجاهد وصلوا إلى قرية «بني نعيم» في ٤ تشرين الأول ١٩٣٦ بقيادة عبد القادر الحسيني وعبدالحليم الجيلاني. أما الإنكليز

---

(١) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٨٦.

فقدّر عددهم بحوالى ثلاثة آلاف جندي معزّزين بالمصفحات والمدفعية وتساندهم قوة جوية عند بدء القتال (٢٧ طائرة قاذفة مقاتلة من طراز ولنغتن Willington).[١]

٢ - خطة القتال:

لم يتمكّن القائدان الحسيني والجيلاني من وضع خطة قتال محدّدة لتنفيذها من قبل المجاهدين لأن الطائرات البريطانية فاجأتهم بالقصف المركّز على محيط القرية. لقد كان القائدان يودّان التخطيط لنصب كمين كبير في محيط قرية «يطا» المجاورة لبني نعيم، للقوات البريطانية التي كان متوقعاً حضورها إلى المكان لتأمين حماية القائد العام للجيش البريطاني في فلسطين «الميجور جنرال وايفل» آنذاك الذي كان مؤكداً حضوره إلى القرية لتلبية دعوة مختارها إلى تناول الغداء، برفقة مسؤول فصائل السلام فخري النشاشيبي.[٢]

٣ - المعركة:

لم تحصل معركة حقيقية بين الثوار والبريطانيين نظراً للمفاجأة التي أحدثها وصول القوات البريطانية إلى المكان والبدء بالهجوم بعدما قصفت الطائرات تجمعات الثوار الذين أبلغ عن وجودهم في القرية من قبل أحد الموالين لفصائل السلام.

ابتدأ البريطانيون بالهجوم من الجهة الغربية لتخوم بني نعيم، فاعطى القائد الحسيني الأوامر المباشرة للثوار بالانتشار في الاتجاهات الثلاث شمالاً وشرقاً وجنوباً وفتح النار على القوة المتقدّمة. استمرّ القتال حتى الغروب في عملية مطاردة ومواجهة غير متكافئة، أرغمت الثوار المجاهدين على التراجع والانكفاء إلى القرى المجاورة بعد تكبيدهم عدداً كبيراً من الشهداء والمصابين، وقد قدّر عدد الإصابات بأربعين فضلاً عن عدد من الإصابات من أهالي القرية. في هذه المجابهة، أصيب القائد عبد القادرر الحسيني ونقل إلى مستشفى مدينة

---

(١) أبو غربية، مرجع سابق، ص ١٢٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٣ - ١٢٤.

الخليـل ومـنـهـا إلى إحـدى مستشـفـيـات دمشق.

و - السيـرة الـذاتـيـة لـعـبـد الـقـادر الحسيني (١٩٠٨ - ١٩٤٨):

ولـد في الـثـامـن مـن نـيـسـان ١٩٠٨ في اسطنبول. والده موسى كاظم باشا كان أول من دعا أهل فلسطين للتظاهر ضد إعلان «بلفور» وأول من قاد تظاهرة شعبية في فلسطين السنة ١٩٢٠ وقد استشهد في السادس من آذار السنة ١٩٣٤ أمام الجامع الكبير بيافا بعد اصطدامه بالقوات البريطانية. التحق عبد القادر بالجامعة الأميركية في القاهرة لكنّه رحّل من مصر بعد أن هاجم الإنكليز في إحدى خطبه.

في السنة ١٩٣٧ ألّفت الهيئة العربية العليا قوات الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني، والحق يقال في انه ان يكن اصرار المفتي على تعيين عبد القادر يعود لكونه «حسينياً»، فإن عبد القادر لم يكن يتصرّف مع رفاقه في السلاح بما يوحي إليهم بأنه «حسيني» وذلك بمعنى التعصّب العائلي، وقد شابه عبد القادر أباه الشيخ موسى كاظم الحسيني بمقدرته على اشعار كلّ من حوله بأن الرابط الوطني هو المقياس الأوحد للعلاقات بين الجميع.

خاض عبد القادر معارك عدة ضد السلطات الإنكليزية واليهود أشهرها معركة «الخضر» و«بني نعيم» وأصيب في كلتا المعركتين. غادر فلسطين إلى بغداد السنة ١٩٤٢ حيث اعتقلته السلطات البريطانية بتهمة الاشتراك في اغتيال فخري النشاشيبي أحد معارضي الحاج أمين الحسيني. السنة ١٩٤٣ انتقل إلى السعودية ثم غادرها إلى ألمانيا والتحق بإحدى الدورات العسكرية. في ١٩٤٧/١٢/٢٢، رجع إلى فلسطين مع مجموعة من رفاقه وخاض معارك عدّة ضد اليهود. قبل سقوط بلدة «القسطل» بحوالى نصف شهر، ذهب عبد القادر إلى دمشق كي يُقنع المسؤولين باعطائه السلاح. ولما أتاه نبأ سقوط «بلدة القسطل»، كان في اجتماع مع اللجنة العسكرية بحضور عبد الرحمن عزام ورياض بك الصلح والحاج أمين الحسيني، وكانت القسطل أول بلدة تسقط بيد اليهود. خرج عبد القادر من دمشق وهو لم يحصل

من السلاح إلاّ على القليل[1] وقرر القيام بهجوم معاكس لاسترجاع القسطل واثناء المعركة أصيب بجراح قاتلة فاستشهد وكان لوحده ولم يعلم رجاله بذلك إلاّ في اليوم التالي. لقد جسّد عبد القادر في حكاية استشهاده حكاية الوطن نفسه، فهو البطل الذي يقاتل بمفرده، وهو البطل الذي يخوض معركة الحياة أو الموت بهجوم انتحاري وليس من يقف إلى جواره من الاخوان أحد.[2]

٤٤ - نهاية الثورة (١٩٣٩):

أ - الصهيونية والسلطة البريطانية المنتدبة - الاغتيالات:

قام الصهاينة وقامت السلطة عبر أعوانها وعملائها باغتيال العديد من الرجال الوطنيين، والفريقان يهدفان في آنٍ واحد إلى عدّة مكاسب مشتركة منها التخلّص من هولاء الوطنيين، ومنها استفزاز الجماعات السياسية ضدّ بعضها البعض، وكلّ فريق يظنّ الفريق الآخر هو الذي أقدم على اغتيال فلان من أفراده، ومنها إشاعة الفوضى والبلبلة إلى درجة تسمح بإفساح المجال الرحب للجرائم بين المواطنين، وهكذا كثرت نسبة القتل لأسباب شخصية محضة مهّدت لها الغرائز البشرية الحاقدة وعيون السلطة الغافلة عن عمد طريق الجريمة السهلة.

لقد كان الإنقسام السياسي سلاحاً خطيراً بيد السلطة تستعمله في الإغتيالات والفتنة للقضاء على الثورة.

من النتائج الطبيعية ان تودي أجواء القلق والرعب بين الناس بصرف النظر عن تحديد المسؤولية ومداها بالنسبة إلى كلّ الفرقاء إلى انسحاب المد الثوري في النهاية، وقد أصبح حديث الناس عن الاغتيالات وعن الملاحقة الدائمة من قبل الحكومة للثوار بواسطة العصابات المأجورة هو الحديث الشائع.[3]

---

(١) العارف، عارف، «النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧ - ١٩٥٢» صيدا، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ١٩٥٦ - ١٩٦٠، الجزء الأول، ص ١٥٦ - ١٥٩.

(٢) الحوت، مرجع سابق، ص ٦٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٠٧.

إن الكارثة القومية قد حصلت حين نجحت السلطة في خطتها الدموية، فتجاوزت الإغتيالات حدود السمسرة والخيانة ودخلت حدود العداوات السياسية الداخلية. وقد كان من أكثر الزعماء العرب قلقاً وألماً على ما يجري في البلاد، الزعماء المنفيون.

ب - نهاية الثورة:

لم ينقطع سيل الهجرة إلى الأقطار العربية منذ سنة ١٩٣٧ وخاصة إلى لبنان وسوريا ومصر، وقد بلغ عددهم عشرات الآلاف، وهم من الاثرياء الهاربين من جحيم الثورة، من الموظفين العرب الذين أوعزت إليهم السلطة بالمغادرة بحجّة عجزها عن حمايتهم، من المعرّضين لالقاء القبض عليهم وزجهم في المعتقلات، من الخائفين من انتقام المجاهدين لاتهامهم بمساعدة السلطة ضد الثورة، وأخيراً، من المصابين بعدوى الهجرة.(١)

وفي المرحلة الصعبة والأخيرة من الثورة ظهرت الآثار السيئة لعدم وجود قيادة عسكرية موحّدة فالتنافس بين القادة الذين كانوا يتصرّفون وكأنهم أمراء إقطاع كانت تحميه في بدء الثورة أجواء الحماسة والانتصارات التي يحققونها، وأما في الدور الأخير، فقد نقص عدد المقاتلين ونقصت كميات الأسلحة المطلوبة، فأدّت هذه العوامل الداخلية كلّها إلى المزيد من الحدّة والتوتر في علاقات القادة مع بعضهم البعض.(٢)

وكانت فجيعة البلاد في ٢٧ آذار ١٩٣٩ باستشهاد القائد البطل عبد الرجيم الحاج محمد، وقد كان يدعى بالقائد العام للثوار، فأضربت البلاد حزناً عليه.(٣) وفي اليوم السابق لاستشهاده وصل القائد عبد الرحيم من دمشق ونزل مع المجاهدين في قرية صانور في قضاء جنين، ولما علمت السلطة عبر جواسيسها بمكانه طوّقت القرية

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٤٠٨.

(٢) دروزة، مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

(٣) جريدة فلسطين، مرجع سابق، العدد ٢٥، ٢٨ آذار ١٩٣٩.

ليلاً من كلّ الجهات بمرافقة أحد عملائها فريد ارشيد، وقد رفض القائد حين وثوقه من الحصار على حين غرة اللجوء إلى الهرب كما أشير إليه، وقم يقود معركة الخلاص مع اخوانه، إلاّ انه استشهد.[1]

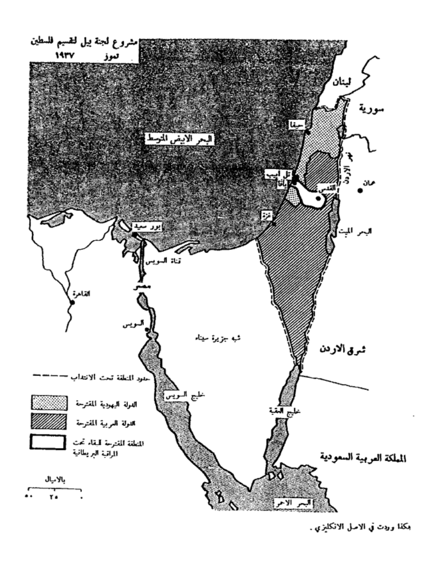
أضيفت إلى المشاكل الداخلية الازمة الدولية الكبرى التي أخذت تنذر سحبها بالحرب، وهذا ما دعا السلطة الفرنسية إلى تشديد الحصار والمراقبة على المجاهدين في ذهابهم وإيابهم، وكذلك على المفتي ورجاله المقيمين في سوريا ولبنان. ومسايرة للتغييرات الدولية والوفاق الجديد بين الفرنسيين والإنكليز قامت السلطة الفرنسية بعد الحاح القنصل الإنكليزي بمحاكمة فريق من الفلسطينيين والسوريين بتهمة إدارة الثورة وامدادها بالمال والسلاح وإنشاء معمل للمتفجّرات في دمشق، ثمّ حكمت عليهم بالسجن.

بعد نشوب الحرب العالمية اشتدّت الوطأة الفرنسية أكثر حتى اضطرّ معظم الباقين من رجال الحركة الوطنية والمجاهدين إلى مغادرة البلاد. وأما داخل فلسطين فقد مهّدت أجواء الحرب للسلطة سهولة جمع السلاح ومطاردة القادة والمجاهدين، وهذا ما حمل الباقين منهم على النزوح أو الاختفاء. وقد انتهت الثورة فعلياً بعد نشوب الحرب بأيام معدودة.[2]

(1) ياسين، مرجع سابق، ص ١٥٧ - ١٥٨.

(2) الحوت، مرجع سابق، ص ٤٠٩.

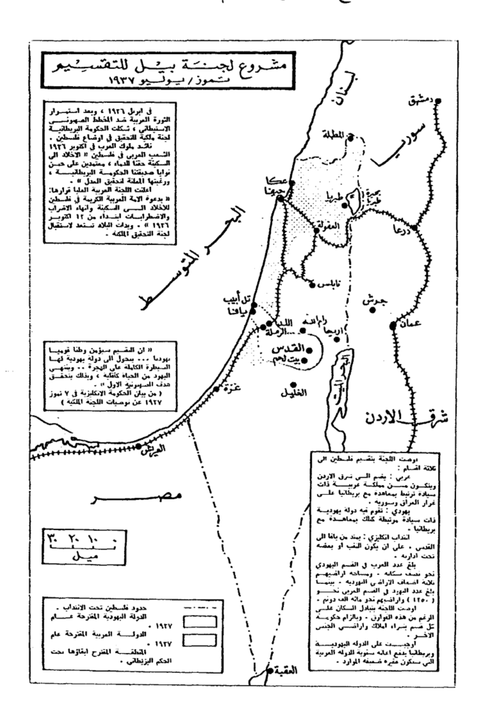
الخريطة رقم ٤
مشروع لجنة بيل لتقسيم فلسطين تموز ١٩٣٧



هكذا وردت في الاصل الانكليزي.

الخريطة رقم ٥

مشروع لجنة بيل للتقسيم تموز/ يوليو ١٩٣٧



الفصل الثالث

القضية الفلسطينية والحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٧)

١ - محاولة تقسيم فلسطين (١٩٣٧ - ١٩٤٠)

١١ - توطئة:

حمل الكفاح المسلّح والاضطرابات والعصيان المدني والثورة الكبرى من جانب العرب خلال الانتداب، الحكومة البريطانية على إيفاد لجان تحقيق إلى فلسطين، عدا اللجان التي كانت تعيّنها محلياً للتحقيق في مشكلات محدودة النطاق. وقد توصّلت هذه اللجان إلى نتائج متشابهة في جوهرها وهي:

أ - استياء العرب من النكث بعهود الاستقلال التي قطعت لهم أثناء الحرب العالمية الأولى.

ب - اعتقاد العرب بأن وعد بلفور ينطوي على إنكار لحق تقرير المصير وخوفهم من أن يؤدي إلى إنشاء «وطن قومي لليهود» في فلسطين إلى تجريدهم نهائياً من وطنهم وديارهم.

وبعد كلّ لجنة تحقيق كان يصدر بيان سياسي يحاول تفسير معنى «الوطن القومي» ويضع السياسة الواجب اتباعها.

عقب أحداث الشغب التي وقعت العام ١٩٢٩ وأصبح يعرف بمفكّرة باسفيلد واقرن هذا البيان بمسؤولية بريطانيا تجاه صيانة حقوق الطوائف غير اليهودية وأن توليها من الأهمية قدر ما توليه لحقوق اليهود.

١٢ - لجنة پيل PEEL:[١]

في العام ١٩٣٦ وعلى اثر اشتباكات جديدة بين اليهود والعرب، أرسلت الحكومة البريطانية لجنة تحقيق جديدة يرأسها اللورد «پيل». بعد مدّة رفعت اللجنة تقريرها الذي أعلن في السابع من تموز ١٩٣٧ وقدمت توصياتها بشأن تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: وهو القسم الساحلي، ومن وراءه السهول الخصبة وتقرّر إعطاؤه لليهود.
- القسم الثاني: وهو الجزء الداخلي لفلسطين، وتقرّر اعطاؤه للعرب على أن ينضم إلى شرقي الاردن ويؤلّف معها دولة واحدة.
- القسم الثالث: الأماكن المقدّسة (القدس وبيت لحم) وتقرّر إبقاؤها تحت حكم الدولة المنتدبة.

استنكر العرب هذا التقرير، ورفضوا تقسيم بلادهم. أما اليهود فقد قرّر مؤتمرهم، المنعقد في «زوريخ» العام ١٩٣٨ قبول التقسيم على أن يتفق مع الحكومة البريطانية على بعض التفاصيل.[٢]

١٣ - الاستنكار والرفض العربيين لمشروع التقسيم:[٣]

هبّ العرب مستنكرين، فأبرقت الحكومات العربية معلنة رفضها التقسيم وعزمها على مقاومته، والاستمرار في تأييد عرب فلسطين للوقوف في وجه الخطر الصهيوني. كما وجّهت لجنة الدفاع عن فلسطين في سورية الدعوة إلى مؤتمر عربي

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣.
- انظر الخريطة رقم ٤ و ٥.

(٢) محاضرات الضباط في العام ١٩٦٦، مرجع سابق، ص ٢٦٠ - ٢٦١.
- دروزة، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٧٢ - ١٧٥.
- الحوت، مرجع سابق، ص ٣٩١.

(٣) الحوت، مرجع سابق، ص ٣٦٤.
- دروزة، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٥٢ - ١٥٣.

عام عقد في بلودان في الثامن من أيلول ١٩٣٧، وحضرته وفود من لبنان ومصر وسوريا والعراق والأردن وفلسطين بالإضافة إلى ممثلين عن عرب المغرب وقد اتخذ المؤتمر المقررات التالية:[(١)]

١ - إن فلسطين جزء لا يتجزّأ عن الوطن العربي الأم.

٢ - رفض ومقاومة تقسيم فلسطين وإنشاء دولة يهودية فيها.

٣ - الإصرار على طلب إلغاء الانتداب ووعد بلفور وعقد معاهدة مع بريطانيا تضمن للشعب العربي استقلاله وسيادته، وأن تكون حكومته دستورية فيها للأقليات ما للأكثرية من الحقوق وفقاً للمبادئ الدستورية العامة.

٤ - تأييد طلب وقف الهجرة عاجلاً وإصدار تشريع يمنع انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود.

لقد أفلحت الثورة الفلسطينية الكبرى في حمل البريطانيين على طرح مشروع التقسيم جانباً ولو إلى حين وقامت الحكومة البريطانية، بتوجيه الدعوة إلى كلّ من العراق ومصر والسعودية واليمن وشرقي الأردن للاشتراك في مفاوضات مؤتمر الطاولة المستديرة الذي جرى افتتاحه في قصر «سان جيمس» بتاريخ السابع من شباط ١٩٣٩ في لندن.

١٤ - الكتاب الأبيض (١٩٣٩):

رفعت الحكومة البريطانية مشروع «پيل إلى عصبة الأمم وطلبت العصبة منها عرض البيانات اللازمة، لفكرة التقسيم، فالّفت لجنة فنية يرأسها وودهدد (WOODHED) وقامت على الاثر حوادث دامية في فلسطين وقتل نائب الحاكم الإنكليزي في الناصرة، واذ بالحكومة البريطانية تحل اللجنة العربية العليا، وتلغي وظيفة المفتي زعيم العرب في فلسطين، ولتقي القبض

(١) دروزة، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٦٠ - ١٦٢.
- الحوت، مرجع سابق، ص ٣٦٥.
- مفرج، فؤاد خليل، المؤتمر العربي في بلودان، دمشق، المكتب العربي القومي للدعاية والنشر، ١٩٣٧، ص ٤٤ - ٤٥.

على بعض الزعماء وتنفيهم إلى إحدى الجزر النائية.(١)

وقد شاءت السياسة البريطانية، وقد لاح شبح الحرب في الأفق، ان تنظّم مؤتمراً للعرب واليهود، للوصول إلى حلّ من الحلول، ودعيت الدول العربية للاشتراك بهذا المؤتمر، وكانت هذه الدعوة، أول ظهور سياسي جماعي، للدول العربية، وأول تباشير للجامعة العربية.(٢)

اجتمع المؤتمرون في لندن عام ١٩٣٩ ولم يصلوا إلى حلّ من الحلول، وإذا بغيمة الحرب تظهر في الأفق، وإذا ببريطانيا تسارع إلى حلّ المؤتمر بوضعها الفريقين أمام الأمر الواقع وأصدرت كتابها الابيض في ١٧ أيار ١٩٣٩ والذي يعرف بمذكّرة «ماكدونالد» وبدأ البيان بالقول: «إن اللجنة الملكية ولجان التحقيق السابقة، لفتت الأنظار إلى الغموض الذي يكتنف بعض عبارات صك الانتداب، منها عبارة الوطن القومي للشعب اليهودي» ووجدت في هذا الغموض وما نجم عنه من التباس بصدد أغراض السياسة، سبباً أساسياً للقلاقل والعداوة بين العرب واليهود.

ما يهمّنا في هذا الكتاب، هو عزم بريطانيا على إعطاء فلسطين استقلالها خلال عشر سنوات، على أن يوضع دستور فلسطين بعد خمس سنوات من تاريخ صدور الكتاب... بالاضافة إلى تحديد الهجرة اليهودية بحيث لا تتعدّى ٧٥ ألف مهاجر خلال السنوات الخمس المقبلة، وعلى أن تكون الهجرة اليهودية بعد ذلك خاضعة للموافقة العربية.

١٥ - ردة فعل العرب واليهود على الكتاب الأبيض:(٣)

انقسم العرب في ردّ فعلهم على السياسة الجديدة التي تضمّنها الكتاب الأبيض إلى قسمين:

(١) محاضرات الضباط ١٩٦٦.

(٢) الحوت، مرجع سابق، ص ٣٩٠ - ٣٩١.

(٣) محاضرات الضباط ١٩٦٦، مرجع سابق، ص ٢٦١.

- الجامعة اللبنانية، مرجع سابق.
- دروزة، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٦٧ - ١٨٢.
- الحوت، مرجع سابق، ص ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧.

أبدى قسم استعداده لقبول هذه السياسة مع أنه كان يشك في إخلاص الحكومة البريطانية وقرّر القسم الثاني رفض الكتاب لأنه لا يلبّي تماماً أماني العرب الفلسطينين التي كانت تتلخّص في إلغاء وعد بلفور والانتداب ومنح البلاد استقلالها.

لم يضيع اليهود وقتهم عبثاً، فاقاموا ضد الكتاب الأبيض ضجّة كبرى فرفضوه اجماعياً ونددّوا بهذه السياسة ودعوا إلى المظاهرات العدائية والمقاومة العنيفة.[١] وألقى الزعماء الصهيونيون خطابات ملتهبة، وقد نهبت الحوانيت العربية في القدس، ورشق رجال البوليس بالحجارة وهم يحاولون المحافظة على الأمن وأطلقت النار على رجل بوليس بريطاني. في ٢٦ حزيران عقد مؤتمر صهيوني في نيويورك حضره اليهود من أنحاء الولايات المتحدة وترأسه الحاخام شلومو غولدن الذي قال «إن فلسطين لم تكن يوماً عربية وأن الكتاب الأبيض لا يمكن تفسيره إلاّ على قاعدة اللاإسامية الدولة ضد اليهود».[٢]

وفي أيار ١٩٤٢، انعقد مؤتمر بيلتمور في نيويورك. ومن المقررات التي اتخذت حينذاك «رفض المؤتمر الأكيد للكتاب الأبيض الصادر في١١ أيار ١٩٣٩ - فتح أبواب فلسطين... تحويل فلسطين إلى كومنولث يهودي يندمج في كيان العالم الديموقراطي الجديد».

ومنذ نشبت الحرب العالمية الثانية بات واضحاً جداً أن الكتاب الأبيض لم يكن من وسيلة تهدئة لوقف الاقتتال الدائر في فلسطين والحرب الثانية تكثر وتشتد نذرها الدولية، فالحكومة لم تنفّذ شيئاً منه بعد نشوب الحرب، وقد تركت باب الهجرة مفتوحاً حتى بعد السنين الخمس بحجة أن العدد المتفق عليه لم يتمكّن من الدخول بسبب الحرب.[٢]

---

(١) ESCO Foundation for Palestine. Palestine: A Study of Jewish, Arab, and British Policiers. 2 V, New Haven: Yale University Press, 1947, P 900.

(٢) دروزة، مرجع سابق، ج٣ ، ص ٢٤٥.

- الحوت، مرجع سابق، ص ٤٢٢ إلى ٤٢٦.

حين اندلعت الحرب العالمية الثانية بادر ابن غوريون إلى رفع الشعار التالي بصدد المهمة الملقاة على عاتق الصهيونيين:

«مساعدة البريطانيين ضد هتلر وكأنه لا يوجد كتاب أبيض ومقاومة الكتاب الأبيض وكأن لا حرب هناك».

في السنة ١٩٤٦ تخلّت الحكومة البريطانية نهائياً عن سياسة الكتاب الأبيض، وكانت الحرب قد انتهت، ولم تعد هناك أسباب حربية أو أمنية تحسب لها الحكومة حساباً. إلاّ أن الاضطرابات اليهودية لم تتوقف على الرغم من هذا الالغاء، وقد استمرّت من أجل تحقيق المزيد من الضغط على الحكومة كي ينال اليهود أكبر حصة ممكنة من الأرض في حالة التقسيم. ولم تتوقف الاضطرابات ضد الحكومة إلاّ بعد صدور قرار التقسيم في٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧. لقد تحوّل الصراع على أرض فلسطين منذ ذلك اليوم إلى صراع بين العرب من جهة واليهود من جهة أخرى، وباتت الحكومة تلعب دور المتفرّج ظاهرياً، والمساعدة الأكبر لليهود سراً.[١]

٢ – قرار التقسيم (١٩٤٧)[٢]

٢١ – توطئة:

في الثاني من نيسان ١٩٤٧، طلبت بريطانيا، بصفتها الدولة المنتدبة من الأمين العام للأمم المتحدة «أن تدرج قضية فلسطين في جدول أعمال الجمعية العامة لدورتها العادية القادمة».

في ٢١ – ٢٢ نيسان من العام نفسه طلبت مصر والعراق وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية من الأمين العام أن يندرج في جدول الأعمال البند التالي: انهاء الانتداب على فلسطين وإعلان استقلالها. فشكّلت الجمعية العامة لجنة خاصة اطلقت عليها اسم «لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين» وكلّفتها بزيارة فلسطين والتحقيق في

(١) دروزة، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٩ – ٢٢ – ٢٣.

(٢) الحوت، مرجع سابق، ص ٥٧٤ – ٥٧٥ – ٥٧٦.

قضيتها. وتضمّن التقرير الذي رفعته اللجنة في ٣١ آب ١٩٤٧ مشروعين:

- مشروع الأكثرية لتقسيم فلسطين مع إقامة وحدة اقتصادية.
- مشروع الأقلية لإنشاء دولة اتحادية.

٢٢ - قرار التقسيم:

في ٢٣ أيلول ١٩٤٧، ألّفت الجمعية العامة للأمم المتحدة لجنة خاصة للقضية الفلسطينية. وبعد يومين قرّرت هذه اللجنة بعد انتخاب رئيس الوزراء الاسترالي رئيساً لها، أن تدعو كلاً من الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية لحضور المناقشات والادلاء بمواقفها.

امتدّت المناقشات من ٢٦ أيلول حتى ٢٢ تشرين الأول. وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧، أقرّت الجمعية العامة مشروع الاغلبية لتقسيم فلسطين بـ٣٣ صوتاً إلى جانبه مقابل ١٣ صوتاً ضده مع امتناع عشرة أعضاء عن التصويت. من بينهم بريطانيا التي حاولت أن تظهر بمظهر المحايد خداعاً وتمويهاً إلاّ أن الدول التابعة لها والخاضعة لنظام الدومينيون، وكذلك الدول التي تربطها ببريطانيا صداقات ومصالح صوّتت كلّها مع التقسيم.[1]

قرار التقسيم قسّم فلسطين إلى ستة أجزاء رئيسيّة خصّص ثلاثة منها تمثّل ٥٦٪ من مجموع مساحة البلاد لإقامة دولة يهودية فيها. وخصّص الأجزاء الثلاثة الأخرى بما فيها «جيب يافا» وتمثل ٤٣٪ من مجموع المساحة، لإقامة دولة عربية فيها. أما القدس وما يحيط بها وتمثّل ٠،٦٥٪ فقد خصّصت لتكون «قطاعاً دولياً» تتولّى إدارته الأمم المتحدة.

وكانت جميع المناطق التي يملكها أو يقطنها يهود داخلة بطبيعة المال ضمن رقعة «الدولة اليهودية» ولكن أضيف إليها مساحات يملكها ويقطنها عرب بكاملها، كان اليهود يرغبون فيها. فقد ادخلت مثلاً منطقة «النقب» في جنوب فلسطين ،هي تمثل حوالى نصف مجموع مساحة البلاد لم تكن ملكية اليهود تتجاوز ١/٢٪، ادخلت في المنطقة المخصصة للدولة اليهودية.

وفور صدور القرار، ندّدت اللجنة السياسية للجامعة العربية وأعلنت تمسّكها

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٥٧٤.

بوحدة واستقلال فلسطين، كما بادرت الهيئة العربية العليا لفلسطين إلى رفض القرار والإعلان على مقاومة تنفيذه. وكان مجلس الجامعة قد اتخذ في اجتماعه الاستثنائي في بلودان السنة ١٩٤٦، القرارات العلنية والسرية التالية:

أ - رفض التقسيم بكافة صوره من حيث المبدأ كحل للقضية الفلسطينية.

ب - إنشاء لجان دفاع عن فلسطين في كل دولة عربية.

ج - حث الشعوب العربية على التطوّع لنصرة عرب فلسطين بالمال والسلاح والمتطوعين.

د - ألّف المؤتمروت لجنة عسكرية فنيّة في مندوبين عسكريين عن الدول العربية أوكلت إليها دراسة جميع النواحي العسكرية في فلسطين للعرب ولليهود، وتقديم التوصيات للمجلس على ضوء الاحتمالات الممكنة الوقوع بعد انسحاب القوات البريطانية منها.

في ٧ تشرين الثاني انعقد مجلس الجامعة في «عاليه لبنان» ووزع عليه تقرير اللجنة الفنية العسكرية وقدّمت اللجنة توصياتها لحشد الحكومات العربية بعض وحدات وقطع من جيوشها على حدود فلسطين الشمالية والشرقية والجنوبية، ولتسليح العرب في مناطق اكتظاظ اليهود، ليتمكّنوا من الدفاع عن أنفسهم، وللشروع في تطويع وتدريب الشباب الذين في الخط الثاني ليكونوا قوّة احتياط، كما أوصت اللجنة بإنشاء قيادة عربية عامة.

وقام النزاع بين العرب واليهود بشكل اضطرابات داخلية دامية، وعبثاً حاولت بريطانيا حفظ الأمن، فتدخّلت الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، ودعي الطرفان المتنازعان لوقف القتال ولتوقيع هدنة بينهما.

ان الحرب الفلسطينية وقد أصبحت حرباً عربية صهيونية، وجهاً لوجهو بينما البوليس البريطاني يدّعي الحياد وهو المنحاز الأكبر للمقاتلين اليهود بالتسهيلات والسلاح.

٢٣ - دور الولايات المتحدة في تبنّي التقسيم:

أعلن عضو الكونغرس الأميركي لورانس سميث «كان لا بدّ من تأمين ٢/٣

الأصوات في الأمم المتحدة لنجاح مشروع التقسيم، وكان على الجمعية أن تجري التصويت لمرّتين، إلاّ أن التصويت تأجّل مرتين. فكان من الواضح أن التأجيل ضروري لأن حاملي لواء المشروع أي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، لم تتمكنا من ضمان الأصوات اللازمة». وقد ذكر في الوقت ذاته من مصادر موثوق بها أن مندوبي ثلاث دول صغيرة تعرّضوا لضغط شديد من جانب مندوب الولايات المتحدة ومن مسؤولين على أعلى المستويات في واشنطن... وكانت الأصوات المرجحة إلى جانب التقسيم، أصوات «هايتي وليبيريا والفليبين»، مع العلم أن هذه البلدان كانت في السابق تعارض الفكرة.[1]

قال الصحافي «بيرسون» في جريدة الواشنطن پوست: «قليلون اولئك الذين أدركوا الحقيقة، فالرئيس ترومان ضغط على وزارة الخارجية أكثر من أي وقت مضى لضمان التصويت في الأمم المتحدة إلى جانب تقسيم فلسطين...».[1]

وقال وكيل وزارة الخارجية «إن المسؤولين الاميركيين استعملوا بأمر من البيت الأبيض، كلّ أنواع الضغط المباشر وغير المباشر، للتأثير على البلدان الواقعة خارج العالم الاسلامي والتي عرف انها متردّدة أو معارضة للتقسيم. لقد استخدم البيت الأبيض مندوبين ووسطاء من لدنه للضغط للحصول على الأغلبية الضرورية على الأقل...».

أما وكيل الدفاع آنذاك، جيمس فورستل فقال: «إن الوسائل التي استخدمت... لاكراه الدول الأخرى في الجمعية العامة وارغامها كادت تكون فضيحة...».[1]

لقد قام الوفد الأميركي، خلال المناقشات في الأمم المتحدة ١٩٤٧ بدور فاعل في عملية الضغط والاقناع على مندوبي الدول المشاركة في التصويت على مشروع قرار تقسيم فلسطين، الأمر الذي أدى إلى تأييد الأكثرية في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة.

---

(١) الجامعة اللبنانية، منشورات خاصة عن القضية الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٧ - ١٩٧٨.

٢٤ - قرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١[١]
نص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة
قرار ١٨١ بالموافقة على مشروع

تقسيم فلسطين بتاريخ ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧

(أ)

إن الجمعية العامة،

وقد عقدت دورة استثنائية على طلب السلطة المنتدبة، لتأليف لجنة خاصة وتكليفها الاعداد للنظر في مسألة حكومة فلسطين المستقبلة في الدورة العادية الثانية،

وقد ألّفت لجنة خاصة، وكلّفتها التحقيق في جميع المسائل والقضايا المتعلقة بقضية فلسطين، واعداد اقترحات لحلّ المشكلة،

وقد تلقّت وبحثت في تقرير اللجنة الخاصة (الوثيقة أ/ ج ع/ ٣٦٤) بما في ذلك عدد من التوصيات الاجتماعية ومشروع تقسيم مع اتحاد اقتصادي أقرّته أكثرية اللجنة الخاصة،

تعتبر ان من شأن الوضع الحالي في فلسطين إيقاع الضرر بالمصلحة العامة والعلاقات الودية بين الأمم.

تأخذ علماً بتصريح سلطة الانتداب بأنها تسعى لإتمام جلائها عن فلسطين في ١ آب (أغسطس) ١٩٤٨.

توصي المملكة المتحدة، بصفتها السلطة المنتدبة على فلسطين، وجميع أعضاء الأمم المتحدة الآخرين، فيما يتعلّق بحكومة فلسطين المستقبلة، بتبني مشروع التقسيم والاتحاد الاقتصادي المرسوم أدناه وتنفيذه.

وتطلب:

أ - أن يتخذ مجلس الأمن الاجراءات الضرورية، كما هي مبيّنة في الخطة، من أجل تنفيذها.

ب - أن ينظر مجلس الأمن، إذا كانت الظروف خلال الفترة الانتقالية تقضي مثل ذلك النظر، فميا إذا كان الوضع في فلسطين، يشكّل تهديداً للسلم. فإذا قرّر

(١) انظر الخريطة رقم ٦.

مجلس الأمن وجود مثل هذا التهديد، وجب عليه، في سبيل المحافظة على السلم والأمن الدوليين، أن يضيف إلى تفويض الجمعية العامة اتخاذ اجراءات تمنح لجنة الأمم المتحدة، تمشياً مع المادتين ٣٩ و ٤١ من الميثاق، وكما هو مبين في هذا القرار، سلطة الاضطلاع في فلسطين بالمهمات المنوطة بها في هذا القرار.

ج - أن يعتبر مجلس الأمن كل محاولة لتغيير التسوية التي ينطوي عليها هذا القرار بالقوة، تهديداً للسلام، أو خرقاً له، أو عملاً عدوانياً، وذلك بحسب المادة ٣٩ من الميثاق.

د - أن يبلغ مجلس الوصاية بمسؤولياته التي تنطوي عليها هذه الخطة.

تفوض الأمين العام تغطية نفقات السفر والمعيشة لأعضاء اللجنة المشار إليها في الجزء الأول، القسم ب، الفقرة ١ أدناه، وذلك بناء على الأساس والصورة اللذين يراهما ملائمين في هذه الظروف، وتزويد اللجنة بالموظفين اللازمين للمساعدة على الاضطلاع بالمهمات التي عينتها الجمعية العام لها.

(ب)

إن الجمعية العامة

تفوّض الأمين العام سحب مبلغ من صندوق رأس المال العامل لا يتجاوز ٢,٠٠٠,٠٠٠ دولار، للأغراض المبينة في الفقرة الأخيرة من القرار المتعلّق بحكومة فلسطين المستقبلة.

خطة التقسيم مع الإتحاد الإقتصادي

الجزء الأول - دستور فلسطين وحكومتها المستقبلة

أ - إنهاء الانتداب: التقسيم والاستقلال:

١ - ينتهي الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن، على ألاّ يتأخّر، في أي حال، عن ١ آب (أغسطس) ١٩٤٨.

٢ - يجب أن تجلو القوات المسلّحة التابعة للسلطة المنتدبة على فلسطين بالتدريج، ويتمّ الإنسحاب في أقرب وقت ممكن، على ألاّ يتأخر، في أي حال، عن ١ آب (أغسطس) ١٩٤٨.

يجب أن تعلم السلطة المنتدبة اللجنة، في

أبكر وقت ممكن. بنيتها إنها الإنتداب والجلاء عن كلّ منطقة.

تبذل السلطة المنتدبة أفضل مساعيها لضمان الجلاء عن منطقة واقعة في أراضي الدولة اليهودية، تضم ميناء بحرياً وأرضاً خلفية كافيين لتوفير تسهيلات لهجرة كبيرة، وذلك في أقرب موعد ممكن، على ألاّ يتأخّر، في أي حال، عن ١ شباط (فبراير) ١٩٤٨.

٣ - تنشأ في فلسطين الدولتان المستقلتان العربية واليهودية، والحكم الدولي الخاص بمدينة القدس، المبيّن في الجزء الثالث من هذه الخطة، وذلك بعد شهرين من إتمام جلاء القوات المسلّحة التابعة للسلطة المنتدبة، على ألاّ يتأخّر ذلك، في أي حال، عن ١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٨. أما حدود الدولة العربية، والدولة اليهودية، ومدينة القدس، فتكون كما وضعت في الجزأين الثاني والثالث أدناه.

٤ - تكون الفترة ما بين تبني الجمعية العامة توصيتها بشأن مسألة فلسطين، وتوطيد استقلال الدولتين العربية واليهودية، فترة إنتقالية.

ب - خطوات تمهيدية للإستقلال:

١ - تؤلّف لجنة مكوّنة من ممثل واحد لكلّ دولة من خمس دول أعضاء. وتنتخب الجمعية العامة الأعضاء الممثلين في اللجنة على أوسع أساس ممكن، جغرافياً وغير جغرافي.

٢ - في الوقت الذي تسحب فيه السلطة المنتدبة قواتها المسلّحة، تسلّم إدارة فلسطين بالتدريج إلى اللجنة التي ستعمل وفق توصيات الجمعية العامة بتوجيه مجلس الأمن. وعلى السلطة المنتدبة أن تنسّق، إلى أبعد حدّ ممكن، خططها للإنسحاب مع خطط اللجنة لتسليم المناطق التي يتم الجلاء عنها وإدارتها.

في سبيل تنفيذ هذه المسؤولية الإدارية، تخول اللجنة سلطة إصدار الأنظمة الضرورية واتخاذ الاجراءات الأخرى، كما يقتضي الحال. على السلطة المنتدبة ألاّ تقوم بأي عمل يحول دون تنفيذ اللجنة للاجراءات التي أوصت بها الجمعية العامة، أو يعرقله، أو يؤخّره.

٣ - تمضي اللجنة، لدى وصولها إلى فلسطين، في تنفيذ الاجراءات لإقامة حدود

الدولتين العربية والعربية واليهودية ومدينة القدس، بحسب الخطوط العامة لتوصيات الجمعية العامة بشأن تقسيم فلسطين. على أن الحدود الموصوفة في الجزء الثاني من هذه الخطة، يجب تعديلها كقاعدة بحيث لا تقسم حدود الدولة مناطق القرى ما لم تقتض ذلك أسباب ملحقة.

٤ - تختار اللجنة وتنشىء في كلّ دولة بأسرع ما يمكن، بعد التشاور مع الأحزاب الديمقراطية والمنظّمات العامة الأخرى في الدولتين العربية واليهودية، مجلس حكومة موقتاً وتسير أعمال مجلسي الحكومة الموقتين، العربي واليهودي، بتوجيه اللجنة العام.

إذا لم يكن في الامكان إختيار مجلس حكومة موقت لأي من الدولتين في ١ نيسان (ابريل) ١٩٤٨، أو إذا انتخب (المجلس) ولم يستطع الاضطلاع بمهماته، فعلى اللجنة أن تبلغ مجلس الأمن بالأمر ليتخذ، إزاء هذه الدولة، التدابير التي يراها ملائمة، كما تبلّغ الأمين العام به كي يحيط أعضاء الأمم المتحدة علماً بذلك.

٥ - مع مراعاة نصوص هذه التوصيات، يكون لكلّ من المجلسين، في أثناء فترة الإنتقال - بإشراف اللجنة - كامل السلطة في المناطق التابعة لها، وبنوع خاص السلطة في القضايا المتعلّقة بالهجرة وتنظيم الأراضي.

٦ - يتسلّم، بالتدريج، كلّ من المجلسين الموقتين في كلّ دولة من اللجنة التي يعملان تحت إشرافها، كامل التبعات الإدارية لكلّ منهما، خلال الفترة التي تنقضي بين إنهاء الإنتداب وتثبيت استقلال الدولة.

٧ - توعز اللجنة إلى مجلسي الحكومة الموقتين لكلّ من الدولتين العربية واليهودية، بعد تكوينهما، المضي في إنشاء أجهزة الحكومة الإدارية، المركزية منها والمحلية.

٨ - يجنّد مجلس الحكومة الموقت لكلّ دولة، في أقصر وقت ممكن، ميليشيا مسلّحة من سكان تلك الدول، تكون كافية في عددها للمحافظة على النظام الداخلي، وللحيلولة دون اشتباكات على الحدود.

يجب أن تكون هذه الميليشيا المسلّحة في كلّ دولة، من أجل أغراض العمليات، تحت إمرة ضباط يهود أو عرب مقيمين في تلك الدولة. بيد أن السيطرة السياسية والعسكرية العامة على الميليشيا، بما فيها

اختيار قيادتها العليا، يجب أن تمارسها اللجنة.

٩ - يجري مجلس الحكومة الموقت لكلّ دولة إنتخاب «الجمعية التأسيسية» على أسس ديمقراطية، بحيث لا يتأخّر ذلك عن شهرين اثنين من انسحاب القوات المسلّحة التابعة للسلطة المنتدبة.

يضع مجلس الحكومة الموقت أنظمة الإنتخاب في كلّ دولة، وتوافق عليها اللجنة. ويكون مؤهّلاً لهذا الإنتخاب في كلّ دولة، من تجاوزت سنهم ثمانية عشر عاماً، على أن يكونوا (أ) مواطنين فلسطينيين مقيمين في تلك الدولة و(ب) عرباً ويهوداً مقيمين في الدولة، وإن لم يكونوا مواطنين فلسطينيين، ولكنهم وقعوا قبل الإقتراع بياناً اعربوا فيه عن نيتهم أن يصبحوا مواطنين في تلك الدولة.

يحق للعرب واليهود المقيمين في مدينة القدس، ممن وقّعوا بياناً أعربوا فيه عن نيتهم أن يصبحوا كواطنين، والعرب في الدولة العربية واليهود في الدولة اليهودية، أن يقترعوا في الدولتين العربية واليهودية بالترتيب المذكور.

يمكن للنساء أن يقترعن، وأن ينتخبن للجمعية التأسيسية.

في أثناء الفترة الإنتقالية، لا يسمح ليهودي بأن يجعل إقامته في منطقة الدولة العربية المقترحة، ولا بإذن خاصّ من اللجنة.

١٠ - تضع الجمعية التأسيسية لكلّ مسودّة دستور ديمقراطي، وتختار حكومة موقتة لتخلف مجلس الحكومة الموقت الذي عيّنته اللجنة. ويضم دستورا الدولتين الفصلين الأول والثاني من التصريح المذكور في القسم (ج) أدناه، ويحويان، في جملة ما يحويان، أحكاماً لما يلي:

أ - تأسيس هيئة تشريعية في كلّ دولة تنتخب بالتصويت العام وبالاقتراع السري، على أساس التمثيل النسبي، وهيئة تنفيذية مسؤولة أمام الهيئة التشريعية.

ب - تسوية جميع الخلافات الدولية التي قد تصبح الدولة طرفاً فيها، بالوسائل السلمية، وبطريقة لا تعرّض السلام والأمن والعدل الدولي للخطر.

ج - قبول إلتزام الدولة بالإمتناع، في علاقاتها الدولية، من التهديد بالقوة أو

استعمالها ضد الوحدة الإقليمية والاستقلال السياسي لأيّة دولة، أو بأية وسيلة أخرى تناقض هدف الأمم المتحدة.

د - أن تكفل الدولة لكلّ شخص وبغير تمييز، حقوقاً متساوية في الشؤون الدينية والسياسية والمدنية والاقتصادية، والتمتع بحقوق الإنسان وبالحريات الأساسية، بما في ذلك حرية العبادة، وحرية استعمال اللغة التي يريدها، وحرية الخطابة والنشر والتعليم وعقد الإجتماعات وإنشاء الجمعيات.

و - المحافظة على حرية المرور والزيارة لجميع سكان ومواطني الدولة الأخرى في فلسطين ومدينة القدس، ويخضع ذلك لاعتبارات الأمن القومي، على أن تضبط كلّ دولة الإقامة ضمن حدودها.

١١ - تعيّن اللجنة لجنة اقتصادية تحضيرية من ثلاثة أعضاء، لوضع ما يمكن من ترتيبات للتعاون الاقتصادي، بغية إنشاء الإتحاد الاقتصادي والمجلس الإقتصادي المشترك، كما هو مبيّن في القسم (د) أدناه، وذلك في أسرع وقت ممكن.

١٢ - في أثناء الفترة ما بين تبنّي الجمعية العامة التوصيات المتعلّقة بمسألة فلسطين وبين إنهاء الإنتداب، تحتفظ السلطة المنتدبة في فلسطين بالمسؤولية التامة عن إدارة المناطق التي لم تسحب منها قواتها المسلّحة، وتساعد اللجنة السلطة المنتدبة على الاضطلاع بهذه المهمات. كذلك تتعاون السلطة المنتدبة مع اللجنة على تنفيذ مهماتها.

١٣ - ولضمان استمرار الخدمات الإدارية، ولضمان انتقال الإدارة برمّتها، لدى انسحاب القوات المسلّحة للسلطة المنتدبة، إلى المجلسين الموقتين والمجلس الاقتصادي المشترك بالترتيب، العاملة تحت إشراف اللجنة، يجب أن تنتقل بالتدريج، من السلطة المنتدبة إلى اللجنة، مسؤولية جميع مهمات الحكومة، بما فيها المحافظة على القانون والنظام في المناطق التي انسحبت منها قوات الدولة المنتدبة.

١٤ - تسترشد اللجنة، في أعمالها، بتوصيات الجمعية العامة، وبالتعليمات التي قد يرى مجلس الأمن ضرورة إصدارها.

تصبح الاجراءات التي تتخذها اللجنة، ضمن توصيات الجمعية العامة، نافذة

فوراً ما لم تكن اللجنة قد تسلّمت قبل ذلك تعليمات مضادة من مجلس الأمن.

وعلى اللجنة أن تقدّم إلى مجلس الأمن تقريراً كلّ شهر عن حالة البلاد، أو أكثر من تقرير إذا كان ذلك مرغوباً فيه.

١٥ - ترفع اللجنة تقريرها النهائي إلى الدورة العادية المقبلة للجمعية العامة، وإلى مجلس الأمن في الوقت نفسه.

ج - **تصريح:**

ترفع الحكومة الموقتة في كلّ دولة مقترحة قبل الاستقلال، تصريحاً إلى الأمم المتحدة يتضمّن، في جملة ما يتضمّنه، النصوص التالية:

حكم عام

تعتبر الشروط التي يتضمّنها التصريح قوانين أساسية للدولة، فلا يتعارض قانون، أو نظام، أو اجراء رسمي مع هذه الشروط أو يتدخّل فيها، ولا يقدّم عليها أي قانون أو نظام أو اجراء رسمي.

الأماكن المقدّسة والأبنية والمواقع الدينية

١ - لا تنكر أو تمس الحقوق القائمة المتعلّقة بالأماكن المقدّسة والأبنية والمواقع الدينية.

٢ - فيما يختص بالأماكن المقدّسة تضمن حرية الوصول والزيارة والمرور، بما ينسجم مع الحقوق القائمة، لجميع المقيمين والمواطنين في الدولة الأخرى وفي مدينة القدس، وكذلك للأجانب، دون تمييز في الجنسية على أن تخضع ذلك لمتطلّبات الأمن القومي والنظام العام واللياقة.

كذلك تضمن حرية العبادة بما ينسجم مع الحقوق القائمة، على أن يخضع ذلك لصيانة النظام العام واللياقة.

٣ - تصان الأماكن المقدّسة والأبنية والمواقع الدينية، ولا يسمح بأي عمل يمكن أن يمس، بطريقة من الطرق، صفتها المقدّسة. فإذا بدا للحكومة، في أي وقت، أن أي مكان مقدّس، أو مبنى أو موقعاً دينياً معيّناً بحاجة إلى ترميم عاجل، جاز للحكومة أن تجريه بنفسها على نفقة الطائفة أو الطوائف المعيّنة.

٤ - لا تفرض ضريبة على أي مكان مقدّس، أو مبنى أو موقع ديني، كان معفى عنها في تاريخ إنشاء الدولة.

يجب ألاّ يحدث أي تغيير في وقع هذه الضريبة، يكون من شأنه التمييز بين مالكي أو قاطني الأماكن المقدّسة أو الأبنية، أو المواقع الدينية، أو يكون من شأنه وضع هولاء المالكين أو القاطنين في موضع أقل شأناً بالنسبة إلى الوقع العام للضريبة مما كان عليه حالهم وقت تبنّي توصيات الجمعية.

٥ - يكون لحاكم مدينة القدس الحق في تقرير ما إذا كانت أحكام دستور الدولة، المتعلّقة بالأماكن المقدّسة والأبنية والمواقع الدينية ضمن حدود الدولة والحقوق الدينية المختصّة بها، تطبّق وتحترم بصورة صحيحة، وله أن يبت، على أساس الحقوق القائمة، الخلافات التي قد تنشب بين الطوائف الدينية المختلفة أو من طقوس طائفة دينية واحدة بالنسبة إلى هذه الأماكن والأبنية والمواقع. ويجب أن يلقى الحاكم تعاوناً تاماً، ويتمتع بالامتيازات والحصانات الضرورية للاضطلاع بمهماته في الدولة.

الحقوق الدينية وحقوق الأقليات

١ - تكون حرية العقيدة والممارسة الحرة لجميع طقوس العبادة، المتفقة مع النظام العام والآداب الحسنة، مضمونة للجميع.

٢ - لا يجوز التمييز بين السكان بأي شكل من الأشكال، بسبب الأصل، أو الدين، أو اللغة، أو الجنس.

٣ - يكون لجميع الأشخاص الخاضعين لولاية الدولة الحق في حماية القانون.

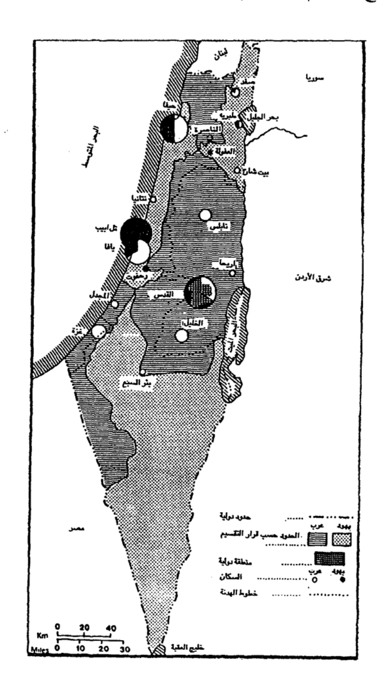
٤ - يجب إحترام القانون العائلي والأحوال الشخصية لمختلف الأقليات، وكذلك مصالحها الدينية، بما في ذلك الأوقاف.

٥ - باستثناء ما يتطلّبه حفظ النظام وحسن الإدارة، لن يتخذ أي تدبير من شأنه أن يعيق أو يتدخّل في نشاط المؤسّسات الدينية أو الخيرية لجميع المذاهب، أو يجحف بحقوق أي ممثل لهذه المؤسّسات أو عضو فيها بسبب الدين أو القومية.

٦ - تؤمّن الدولة للأقليّة العربية أو اليهودية القدر الكافي من التعليم الابتدائي والثانوي بلغتها، ووفق تقاليدها الثقافية.

الخريطة رقم ٦

مشروع التقسيم (قرار الأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧)[(١)]



(١) أطلس الحروب العربية الاسترائيلية ١٩٤٨ - ١٩٧٣، دار نوبليس، بيروت ٢٠٠٢، المجلّد رقم ١٢، ص ٦٥.

ولن ينكر حق كلّ طائفة في الإحتفاظ بمدارسها لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة، ما دامت تلتزم بمقتضيات التعليم العامة التي تفرضها الدولة. أما مؤسّسات التعليم الأجنبية فتداوم على نشاطها، على أساس حقوقها القائمة.

٧ - لن تفرض أية قيود على حرية أي مواطن في استعمال أية لغة في المحادثات الخاصة أو في التجارة أو الدين أو الصحافة أو المنشورات على أنواعها، أو في الإجتماعات العامة.

٨ - لا يجوز أن يسمح بنزع ملكية أي أرض تخص عربياً في الدولة اليهودية، أو يهودياً في الدولة العربية، أو للمنفعة العامة. وفي جميع الحالات، يجب دفع تعويض كامل وبالمقدار الذي تحدّده المحكمة العليا، وأن يتمّ الدفع قبل تجريد المالك من أرضه.

٣ - الاشتباكات المسلّحة بين العرب واليهود قبل اندلاع حرب ١٩٤٨

٣١ - توطئة:

في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧، عندما أقرّت الأمم المتحدة مشروع التقسيم، وعندما أصبحت المؤامرة حقيقة واقعة، ما كان على الحكومات العربية إلاّ أن تتصدّى لذلك. عقد رؤساء وممثلو الحكومات العربية في وزارة الخارجية المصرية سلسلة اجتماعات للتداول في مشروع التقسيم والرد عليه. وقد ابتدأت الاجتماعات في الثامن من كانون الأول ١٩٤٧ واستمرّت حتى السابع عشر منه. وكانت الأمال كلّها معقودة على هذه الاجتماعات، كما كانت التوقّعات تنبىء بإعلان نوع من الوحدة العسكرية أو المقاطعة الاقتصادية للدول الكبرى المؤيّدة للتقسيم، إلاّ أن شيئاً من ذلك لم يرد على الإطلاق في البيان الرسمي، إنما اتفق المجتمعون على مقررات سرية بلغ عددها اثني عشر، وكلّها حول النقاط التالية:[١]

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٥٨١.
- انظر الخريطة رقم ٧.
- مماثل، ص ٨٢٨، الوثيقة رقم ٥٧.

- تزويد اللجنة العسكرية بالبنادق والأسلحة الخفيفة.
- إعتماد مليون جنيه لصرفها على شؤون الدفاع بواسطة اللجنة العسكرية.
- إرسال المتطوّعين العرب إلى سوريا لتدريبهم وإرسالهم من ثمّ إلى فلسطين.(١)
- جمع التبرّعات بواسطة الحكومات.
- القيام بالدعاية لقضية فلسطين في الولايات المتحدة ودول القارة الأميركية وبريطانيا.(١)

٣٢ - القيادة العسكرية:

تألّفت اللجنة العسكرية العربية بناء على مقرّرات مؤتمر جامعة الدول العربية في عالية - لبنان (٧ - ١٥ تشرين الأول ١٩٤٧) من: إسماعيل صفوت (عن العراق) ومحمود الهندي (عن سوريا) وصبحي الخضرا (عن فلسطين) وبهجت طبارة (عن الأردن) وشوكت شقير (عن لبنان)، ثمّ انضمّ إليها طه الهاشمي كمفتّش عام للمتطوّعين.(٢)

قدّمت هذه اللجنة أوّل تقرير لها وقد جاء فيه:

أ - المبادرة حالاً بدعوة المتطوّعين وتسليحهم وتجهيزهم وتدريبهم.

ب - تشرع الدول العربية في حشد قواتها النظامية المسلّحة في مناطق قريبة من الحدود الفلسطينية.

ج - تأليف قيادة عربية عامة في أسرع وقت ممكن.

د - تزويد عرب فلسطين بكميات وافرة من السلاح على ألاّ يقلّ عن عشرة آلاف بندقية ورشاشات ورمانات يدوية ومتفجّرات وما إلى ذلك.

هـ - وضع مليون دينار بتصرّف اللجنة لتموين القوات الفلسطينية.

و - يجب حشد أقصى ما يمكن من الطائرات المقاتلة والقاصفة في المطارات القريبة من الساحل الشرقي للبحر المتوسّط لمراقبة المواصلات البحرية والحيلولة دون وصول النجدات إلى اليهود من وراء البحار.(٣)

(١) عماثل، الوثيقة رقم ٥٨، ص ٨٢٨.

(٢) الحوت، مرجع سابق، الوثيقة رقم ٥٥، ص ٨٢٧ المتعلّقة بقرارات مؤتمر عاليه السرية، ص ٦٠٥ - ٦٠٦.

(٣) العارف، مرجع سابق، ج ١، ص ١٩.

٣٣ - قرار مجلس الأمن رقم ٤٦ تاريخ ١٧ نيسان/ ابريل ١٩٤٨:

إن مجلس الأمن يرى من الضروري والعاجل وقف أعمال العنف في فلسطين وإنشاء شروط للسلام والأمن في ذلك البلد.

يرى أن المملكة المتحدة بصفتها سلطة الانتداب، مسؤولة عن حفظ الأمن والسلام، ويجب أن تستمر في اتخاذ جميع الخطوات الضرورية حتى النهاية، وفي عملها هذا يجب أن تتلقى دعم وتعاون مجلس الأمن بصورة خاصة وكذلك جميع أعضاء الأمم المتحدة.

١ - يدعو جميع الأشخاص والمنظّمات في فلسطين، وخصوصاً الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية، أن يتخذوا، بصورة مباشرة دون ضرر بحقوقهم وادعاءاتهم ومواقفهم وكمساهمة منهم في المصالح الدائمة في فلسطين، التدابير التالية:

أ - وقف جميع النشاطات ذات الطبيعة العسكرية أو شبه العسكرية، وكذلك أعمال العنف والإرهاب والتخريب.

ب - الامتناع عن إحضار أو مساعدة أو تشجيع قدوم العناصر المسلّحة أو العصابات المسلّحة إلى فلسطين، وكذلك جميع الأفراد والمجموعات من المسلّحين مهما يكن أصلهم.

ج - الإمتناع عن إستيراد أو حيازة الأسلحة ومعدّات الحرب، وكذلك الإمتناع عن تشجيع كلّ ما يتعلّق بهذا الإستيراد أو تلك الحيازة.

د - الإمتناع، بإنتظار مزيد من البحث في الجمعية العامة حول مستقبل الحكم في فلسطين، عن أي نشاط سياسي يمكن أن يضر بحقوق أو إدعاءات أو مواقف أيّة مجموعة.

هـ - التعاون مع سلطات الإنتداب للمحافظة على القانون والنظام والخدمات الضرورية، وخصوصاً تلك التي تتعلّق بالنقل والإتصالات والصحة وإمدادات الطعام والمياه.

و - الإمتناع عن أي عمل يعرّض سلامة الأماكن المقدّسة في فلسطين للخطر، وعن أي عمل يؤدّي إلى التدخّل في

حرية الدخول إلى المعابد، بهدف العبادة، من قبل الذين لهم حقّ زيارتها والعبادة فيها.

٢ - يطلب من حكومة المملكة المتحدة، طيلة بقائها كسلطة انتداب، أن تبذل أفضل الجهود لأن يقبل جميع المعنيين في فلسطين بالتدابير موضوع المقطع (١) أعلاه، وأن تحتفظ بحرية عمل قواتها لمراقبة تنفيذ هذه التدابير من قبل المعنيين، وأن يبقى مجلس الأمن والجمعية العامة على إضطلاع دائم على الوضع في فلسطين.

٣ - يدعو جميع الحكومات، وخصوصاً حكومات الدول المجاورة لفلسطين إلى إتخاذ جميع الخطوات الممكنة للمساعدة على تطبيق التدابير موضوع المقطع (١) أعلاه، وخصوصاً تلك التي تتعلّق بدخول العناصر والعصابات المسلّحة إلى فلسطين وبإدخال الأسلحة والمعدّات الحربية.

٣٤ - معركة القسطل (٩ نيسان ١٩٤٨):[١]

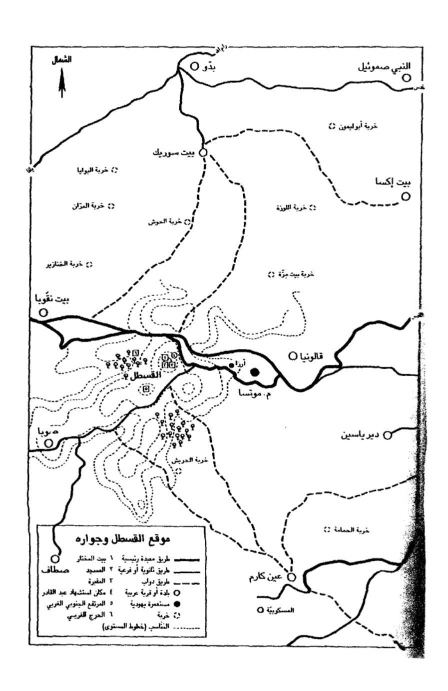
بعد صدور قرار التقسيم، اندلعت الثورة مجدداً في فلسطين، وقامت الهيئة العربية العليا بتعيين «عبد القادر الحسيني» قائداً عاماً على «قوات الجهاد المقدّس». وخاضت هذه القوات قتالاً عنيفاً ودموياً ضد العصابات اليهودية المسلّحة والقوات البريطانية في معظم بلدات ومدن فلسطين، ثمّ اشتبكت مع قوات الهاغاناه في العديد من المستوطنات في محاولات لقطع الإمدادات عنها والحؤول دون وصول قوافل النجدات إليها.

في ٢٤ آذار ١٩٤٨، نصب المجاهدون العرب كميناً لقافلة يهودية على طريق عام القدس - رام الله، بالقرب من قرية صغيرة تسمى شعفاط على بعد ٢ كلم شمالي القدس، واستولوا على أسلحة القافلة بعد مقتل ١٤ يهودياً وتدمير مصفحتين تدميراً كاملاً.

وفي ٢٧ منه نصب المجاهدون أيضاً كميناً لقافلة يهودية ثانية في قرية الدهيشة القريبة

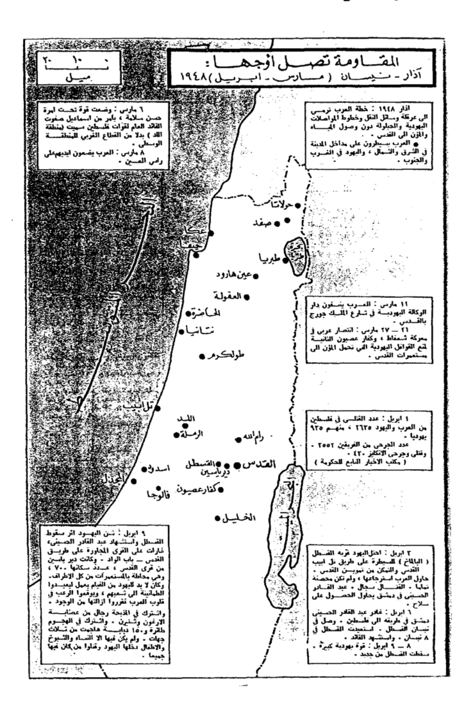
(١) انظر الخريطة رقم ٨.

الخريطة رقم ٧



الخريطة رقم ٨

المقاومة تصل أوجها: آذار - نيسان (مارس - ابريل) ١٩٤٨



من بيت لحم جنوبي القدس واستولوا على أسلحة القافلة بعد حصار دام ٢٦ ساعة، تدخّلت فيها الهيئة العربية العليا لفك الحصار وتمّ تسليم الأسرى والقتلى اليهود إلى حكومة الانتداب. وقد بلغ عدد القتلى اليهود ٢٤.[١]

أ - الوضع العام:

بعد هذين الانتصارين في شعفاط والدهيشة، شدّد العرب الحصار على القدس، وخاف سكانها خصوصاً بعد سيطرة المجاهدين على المحاور المؤدّية إلى المدينة.

كانت خطة عبد القادر الحسيني قائد المجاهدين محاصرة القدس والمستعمرات اليهودية وباب الواد لمنع وصول النجدات والمؤن إلى اليهود، وقد نجحت هذه الخطة حتى أن اليهود شرعوا يمّونون قواتهم بالقدس وفي المستعمرات بالطائرات.[٢] وكانت القوات اليهودية تحضّر نفسها لشنّ هجومات عسكرية واسعة بهدف الاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من الأراضي والمواقع التي تشغلها القوات البريطانية وذلك في شهر أيار ١٩٤٨.

عقد المجاهدون اجتماعاً عسكرياً في أحد مواقع القدس في الأول من شهر نيسان وقرروا فيه حشد قوات من المجاهدين ومن المتطوّعين من شباب القرى. وقد تم توزيعهم على المواقع المشرفة على طريق عام القدس- تل أبيب، والقدس- بيت لحم استعداداً لصد الهجوم الصهيوني المتوقّع، وقد وقع. فقد تعرضت قرية القسطل لهجوم مفاجئ في الثالث من نيسان فاقتحمتها مجموعة من قوات البالماخ اليهودية وسيطرت عليها. لم يستطع المجاهدون، وقد قدّر عددهم بحوالى ٣٠٠ مقاتل أتوا من القدس والقرى القريبة، من استرجاعها رغم الهجوم المضاد الذي قاموا به لمدّة ٣ أيام متتالية اعتباراً من ٤ نيسان.

وفي هذه الأثناء كان القائد عبد القادرر الحسيني في دمشق يحاول إقناع أحد

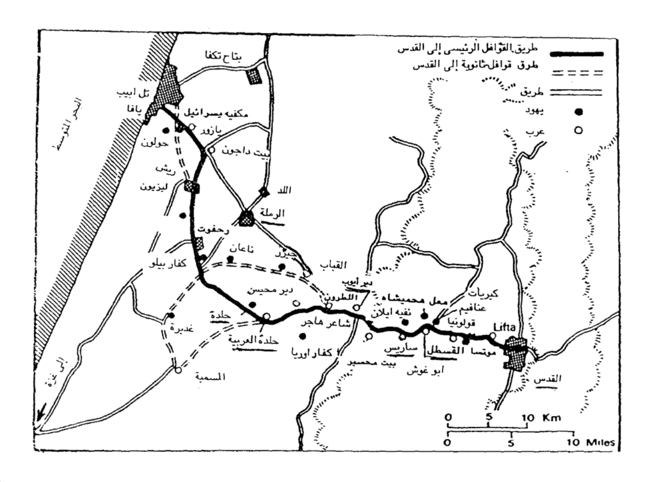
---

(١) أبو يصير، مرجع سابق، ص ٣٢٧ - ٣٢٩.

(٢) الحوت، مرجع سابق، ص ٦٢٤.

الخريطة رقم ٨

خطوط الاتصال اليهودية في فلسطين ١٩٤٨ وكان هدف العرب الأساسي عزل المناطق اليهودية من خلال قطع الطرقات التي تربط المناطق اليهودية ببعضها البعض



المسؤولين بإعطائه السلاح لمواجهة التحرّكات والمخططات اليهودية ولصدّ قوات الهاغاناه المزوّدة بكافة أنواع الأسلحة من مدفعية ومدرعات وطائرات حربية مقاتلة وقد عاد إلى فلسطين في السابع من نيسان.(١)

ب - بقعة القتال:

تقع قرية القسطل على بعد ٢ كلم غربي مدينة القدس، لجهة الجنوب من طريق عام القدس- تل أبيب، وفي منتصف الطريق بين المدخل الغربي للقدس وباب الواد. وكلمة قسطل مأخوذة من كلمة (Castel) الفرنسية ومعناها الحصن، أهمية القسطل انها تتحكّم بطريق عام القدس - تل أبيب.(٢)

ج - القوات المتجابهة:(٣)

- اليهود: قدّر عدد الوحدات العسكرية اليهودية من ميليشيات الهاغاناه والبالماخ والشتيرن والأرغون، التي قامت بتنفيذ عملية «نحشون» بحوالى ٤ ألوية قتال يساندها عدد من الدبابات الخفيفة والمصفحات والطائرات.

- العرب: قدّر حجم قوات المجاهدين بخمس مجموعات وفصيلتين في اليوم الأول أي في السابع من نيسان، ثم بدأت تتوارد أعداد كبيرة من المتطوعين من القرى المجاورة للمشاركة في المعركة التي ستبتدىء في صباح الثامن من نيسان لاسترجاع القسطل.(٤)

د - خطة الهجوم:

صمّم القائد عبد القادر الحسيني فور عودته إلى فلسطين في السابع من نيسان، على استرجاع قرية القسطل في هجوم انتحاري ابتدأ في مساء اليوم نفسه. وكانت خطة الهجوم كالآتي:(٥)

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٦٢٣ - ٦٢٤.

(٢) الحوت، مرجع سابق، ص ٦٢٣ - ٦٢٤.

(٣) زهر الدين، صالح، موسوعة معارك العرب، المركز الثقافي اللبناني، بيروت ٢٠٠٣، ص ٤٧.

(٤) زهر الدين، مرجع سابق، ص ٥١ - ٥٢.

(٥) أبو يصير، مرجع سابق، ص ٣٤٩.

- تتمركز مجموعة من المجاهدين شرقي القسطل، بقيادة المجاهد حافظ بركات، للقيام بالهجوم من الجهة اليمنى.
- يتمركز رجال البدو، بقيادة الشيخ هارون ابن جازي، جنوب غرب البلدة للقيام بالهجوم من الجهة اليسرى.
- تتمركز فصيلتان من المجاهدين، بقيادة إبراهيم أبو دية، شمالي قرية عين كارم بمواجهة القسطل، للقيام بالهجوم من الجنوب في وسط التشكيل الهجومي.
- ترابط مجموعة من متطوعي القدس ورام الله، بقيادة الشيخ عبدالفتاح المزرعاوي، بجوار قرية قالونيا الواقعة شمالي- شرقي القسطل. تقدم المساندة النارية للقوات المهاجمة في مرحلة أولى، وتبقى جاهزة للتدخل بمثابة احتياط بيد قائد الهجوم.
- مجموعة من المجاهدين بقيادة صبحي أبو جبارة، تتمركز بجوار موقع القيادة كاحتياط مباشر.

هـ - الهجوم:

في تمام الساعة ٢٣،٠٠ من يوم ١٩٤٨/٤/٧، بدأ الهجوم العربي، وقد تمكّنت قوات إبراهيم أبو ديّة وقوات البدو من الوصول إلى مواقع اليهود الأمامية والسيطرة عليها. أما مجموعة حافظ بركات فقد تعثّر هجومها بسبب نفاذ الذخيرة مع عدد من المقاتلين وإصابة إبراهيم أبو ديّة مع ١٦ من رجاله بجراح مختلفة وكثافة نيران القوات اليهودية، الأمر الذي أجبر المجاهدين إلى التراجع.

بغية إنقاذ الموقف، طلب عبد القادر من رجاله العودة إلى مراكزهم لإيصال الجرحى ولإحضار ذخيرة جديدة، ولما طلبوا منه مرافقتهم رفض بإصرار، وبقي القائد وليس معه سوى عدد قليل من رجاله، فاقتحم القرية تحت وابل من النيران، فقتل من قتل ولم يبق معه سوى مقاتل واحد من رجاله. استمرّ الاثنان يشغلان العدو طوال الليل ريثما يعود رفاقهما بالذخيرة، وفي أثناء ذلك أصيب المقاتل بجراح اضطرته إلى الاختباء في طابون، واستمرّ القائد يقاتل بمفرده ويتبادل قذف القنابل اليدوية مع العدو حتى استشهد.[١]

(١) العارف، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٠ - ١٦٥.

لم يعلم رجاله باستشهاده إنما ورفاقه مطوّقون في القرية، فأسرعت النجدات من القدس والمدن والقرى المجاورة باتجاه القسطل.

بدأ اقتحام القسطل في الساعة ١١,٠٠ وانتهى في الساعة ١٤,٠٠ بدخول القرية وتحريرها. وفي الساعة ١٤,٣٠ وجد المجاهدون القائد عبد القادرر شهيداً في أحد بيوت القسطل. وهذا الاستشهاد ترك في نفوس المجاهدين ألماً عميقاً، فعمّ الارتباك في صفوفهم وفقد القادة سيطرتهم على مقاتليهم، فأخذت النجدات تغادر البلدة. عندها عادت قوات الهاغاناه ودخلتها دون مقاومة فاحتلتها يوم ٩ نيسان ١٩٤٨ فدمّروا بيوتها كلّها، كما دمّروا المسجد الوحيد فيها. كان لسقوط القسطل وقع صاعق على العرب خاصة وأنه اقترن باستشهاد القائد عبد القادر الحسيني.[1] وكانت أوّل قرية عربية يحتلّها اليهودي عام ١٩٤٨. وشكّلت معركة القسطل مفصلاً رئيسياً في مجرى المعارك التي تلتها حول مصير باقي القرى العربية الواقعة على طريق القدس - تل أبيب وحركة القوافل اليهودية على هذه الطريق.

٣٥ - مجزرة دير ياسين (٩ نيسان ١٩٤٨):[2]

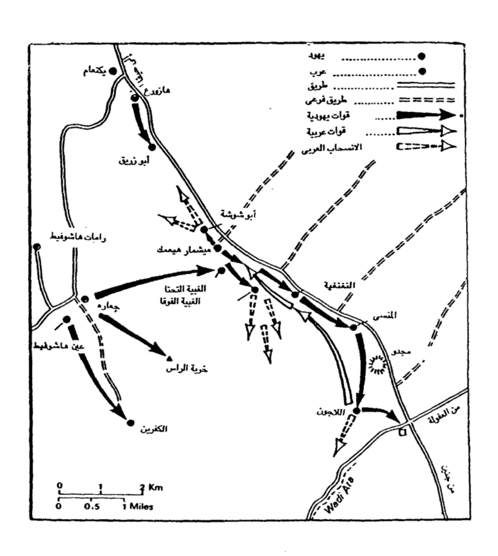
بينما كانت القدس تودّع القائد الشهيد عبد القادر الحسيني، كان اليهود يقومون بهجوم مركّز على قرية دير ياسين، وكان على دير ياسين أن تجابه مصيرها بمفردها.

ابتدأ الهجوم اليهودي فجر الجمعة في ٩ نيسان وذلك على الرغم من وجود وعد بين سكان القرية وبين اليهود بألاّ يتعدّى أحد الفريقين على الآخر. وكان الهجوم مركّزاً من ثلاث جهات بالمدفعية والدبابات تساندها طائرة حربية. وكان عدد المجاهدين حوالى الثمانين لا أكثر وسلاحهم لا يتعدّى

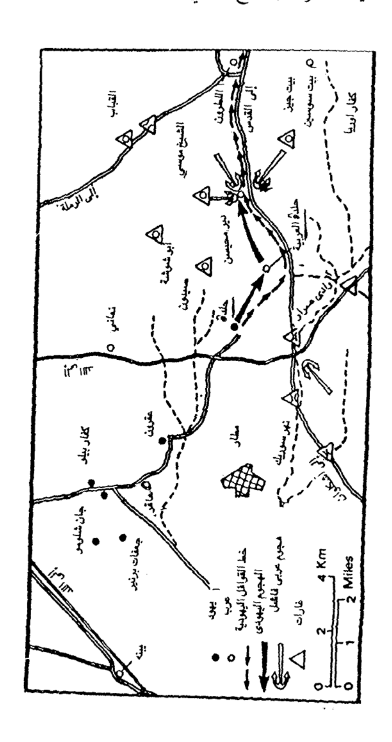
(١) العارف، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٠ - ١٦٥.

(٢) قرية دير ياسين لا يتعدّى سكانها ٨٠٠ نسمة، وهي محاطة بمستعمرات يهودية، لا يقل سكانها عن ١٥٠ ألف نسمة.

الخريطة رقم ٩
المعارك بين قوّات القاوجي العربية والهاغاناه الإسرائيلية
بين ٤ - ١٢ نيسان ١٩٤٨



الخريطة رقم ١٠
عملية «نحشون» (القطاع الغربي)، ٣-١ ٥ نيسان ١٩٤٨



السلاح الخفيف. ورفضت القرية الاستسلام. ودافع سكانها دفاع المستميت ولم يستسلموا إلاّ بعد انتهاء ذخيرتهم القليلة تماماً وقد تمكّنوا من قتل مائة يهودي، حتى اعترف مناحم بيغن قائد الارغون بشجاعة هذه القرية فقال إن المهاجمين اضطروا إلى قتال سكانها من شارع إلى شارع ومن بيت إلى بيت وسقطت القرية في الثانية والنصف بعد الظهر من اليوم نفسه، ثمّ كانت المجزرة الوحشية البشعة التي ذهبت مثلاً من أمثال العنف اللاإنساني في القرن العشرين.(١)

٣٦ - سقوط طبريا وحيفا:

أ - سقوط طبريا، ١٩ نيسان:

كانت حامية طبريا تعتمد في أسلحتها على اللجنة العسكرية، إلاّ أن الاسلحة كانت كالمعتاد - لا تكفي للصمود. احتدم القتال في طبريا أربعة أيام في منتصف آذار، ثم تهادن الفريقان، ذلك أن طبريا مدينة صغيرة مختلطة وسكانها اليهود أكثر من العرب عدداً.

عاد اليهود إلى القتال في نيسان، فاستنجدت طبريا بالمناضلين في الناصرة فأنجدوها، وعلى الرغم من قلّة السلاح وقلّة عدد المناضلين العرب بالنسبة إلى المقاتلين اليهود، فقد كان زمام الموقف بيد العرب حتى منتصف نيسان. في ليلة ١٥ - ١٦ نيسان هجم اليهود بأربعمائة مسلّح بالأسلحة المتطوّرة، وكان عدد المدافعين لا يزيد عن المائتين، وقبل الهجوم المكثّف كان الإنكليز قد أخلوا رعاياهم من المدينة، وأقفلوا المستشفى الاسكتلندي وراحوا يراقبون المعركة. وقد قاوم العرب ببسالة، إلاّ أن الإنكليز تدخّلوا صباح السابع عشر من نيسان وفرضوا هدنة لثلاثة أيام، وفي التاسع عشر من نيسان وهو اليوم الثالث للهدنة هجم اليهود بأعداد غفيرة واحتلّوا البنايات الكبرى، وهكذا لما استؤنف القتال، لم يكن مع العرب من الذخيرة ما يسمح لهم بالصمود إلاّ قليلاً، وقد صمدوا بالفعل ساعة ونصف الساعة فقط.

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٦٢٥ - ٦٢٦.

وسقطت طبريا، واللجنة العسكرية لا ترى انه من واجبها إرسال قائد كبير مسؤول ليتولى الإشراف على الدفاع عن المدينة.

ورحل سكان طبريا جميعاً عن مدينتهم، بتأثير الجيش البريطاني الذي شجّع السكان على الرحيل وبتأثير المذابح في قريتي دير ياسين وناصر الدين.(١)

ب - سقوط حيفا، ٢٢ نيسان:

تألّفت حامية حيفا بإشراف لجنتها القومية التي تعاقدت مع ضابطين من الجيش العربي هما الرئيس محمد حمد والملازم أول محمد الحنيطي لشؤون التدريب والقيادة. ويضاف إلى هذه المجموعة مناضلون مستقلّون وآخرون من قبل الهيئة العربية العليا بقيادة «أبو إبراهيم الصغير»، وقد كانت رواتب المناضلين إجمالاً من الهيئة العربية ومن اللجنة العسكرية التي لم يكن لها من إشراف على حامية حيفا سوى عن طريق دفع المال (ان أمكن)، وتشير هذه التشعّبات إلى صراع النفوذ المثلّث الأركان، بين القيادة المحلية (اللجنة القومية) والهيئة العربية من جهة، وبين اللجنة العسكرية والهيئة العربية من جهة ثانية.(٢)

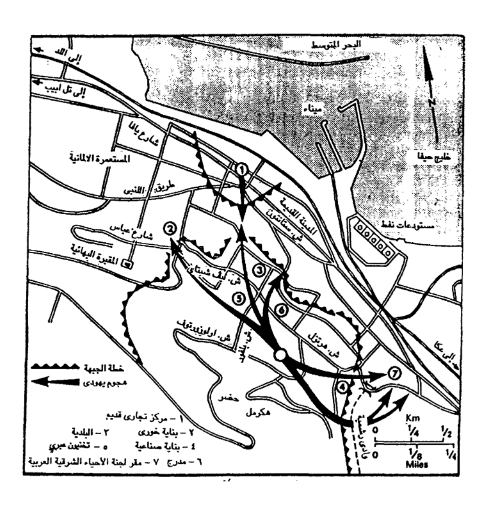
كان واضحاً منذ إعلان التقسيم تصميم اليهود على الاستئثار بحيفا، وهذا ما جعل المدينة تخوض قتالاً دامياً طيلة الأشهر الخمسة التي سبقت سقوطها، ولم يكن عدد المناضلين فيها يزيد في أي يوم عن الاربعمائة مقاتل، مع أن مدينة صناعية مهمّة كحيفا، ومدينة كبرى بمرفئها وموقعها ومواصلاتها كانت تستحق الأولوية من اهتمام القيادة العسكرية، وخاصة ان سكانها كانوا خليطاً من العرب واليهود.(٣)

لم يكن الحصول على السلاح أمراً سهلاً، ولا وجه للمقارنة بين أسلحة اليهود التي كانت تمتلىء بها سراديب البنايات المرتفعة، وبين أسلحة العرب التي كانت

(١) عارف العارف، النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧ - ١٩٥٢، الجزء الأول، ص ٢٠٢ - ٢٠٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٨ - ٢١٣.
- الخريطة رقم ١١.
(٣) بلغ عدد اليهود في حيفا خمسة وسبعين ألفاً، وهم يتفوّقون على العرب باثني عشر ألفاً.

الخريطة رقم ١١

معركة حيفا، ٢٢ نيسان ١٩٤٨



تعاني من نقص في الكمية ومن فساد فيها ومن سوء في التوزيع، فقد وزّعت بنادق فرنسية من الحرب العالمية الأولى، كما أن كلّ شحنة من البنادق لا تتوافر الروايات حول عددها وحول كيفية وصولها.(١)

ومن أجل الحصول على السلاح اضطر القادة المسؤولون إلى الذهاب بأنفسهم مراراً للإشراف على نقله، وقد استشهد القائد محمد حمد ومساعده سرور برهم (أبو محمود) عندما هاجم اليهود شاحنتهما المحمّلة بالسلاح، وهي في طريقها من عكا إلى حيفا، وتسلّم القيادة أمير عز الدين.

اقترح رئيس بلدية حيفا شبتاي ليفي جعل المدينة مفتوحة أو منطقة حرام لا يطلق فيها رصاص ولا يصاب أحد بسوء. ووافق بعض زعماء حيفا - فيما بينهم - لمعرفتهم باستحالة الصمود النهائي العسكري، فالبيوت العربية تقع معظمها في المنخفضات، بينما يسكن اليهود أعالي المدينة ويحيطونها بالمستعمرات، وقد أوفدت اللجنة القومية وفداً لاطلاع الهيئة العربية العليا على الاقتراح خوفاً من اتهام زعماء حيفا بالخيانة، وكان الجواب هو الرفض القاطع.

أعلنت الحكومة ان جيشها لن يغادر حيفا إلاّ في أوّل آب ١٩٤٨، وكلّما راجع العرب القيادة البريطانية أجابتهم بأنها تسيطر على الحالة وان المدينة في أمان وأنها مستعدّة لحماية أرواح الفريقين حتى أول آب، ثم لم

---

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٦٢٨.

- روى الشيخ محمد نمر الخطيب من رجال الجمعية الإسلامية واللجنة القومية في يومياته عن ندرة السلاح اثر التقسيم: «لا أزال أذكر الأيام الأول يوم أن كان الشباب يتسلّحون بالعصي الرفيعة... لقد كان من أعذب أمانيهم أن يروا مسدساً أو بندقية...

«لم يكن لدي إلاّ مسدّس واحد صغير فكان الشباب يحملونه بالدور، هذا من ساعة كذا إلى ساعة كذا وهكذا... وكان العيد الأكبر يوم أن اشترينا سبعة مسدّسات (نمرة ٧) وحينذاك هلّل الشباب وكبروا، وكأنّما جاءهم الفتح والنصر.

ويروي الخطيب كذلك عن سعادتهم باعتراف القائد أبو محمود سرور بأن لديه كمية متواضعة من القنابل اليدوية مختزنة من ثورة ١٩٣٦، ولما اتضح أنها تبلغ حوالى المائة قنبلة وأنها لا تزال صالحة للاستعمال أصبحت هذه الكمية المتواضعة هي «رأس مالنا في الجهاد والجلاد وعليها كان المعول في أول الأمر».

يمض يوم واحد على تصريح الجنرال مكميلان بقوله إنه سوف يعود إلى بسط سلطة الجيش على المدينة بكاملها حتى دخلت المصفحات اليهودية من الجهة الغربية وسدّت المنافذ، فلم يحرّك الجيش البريطاني ساكناً.(١)

في ٢١ نيسان (ابريل) دعا الميجور جنرال ستوكوول قائد فرقة الشمال بعض المسؤولين العرب إلى مكتب الارتباط، فحضر القائد أمين عز الدين ويونس نفاع وجورج معمر، وسلّمهم الميجور بياناً حول رغبة الجيش البريطاني في عدم زج جنوده أو البوليس في الاصطدامات الدائرة بأي حال من الأحوال، وكلّ ما يهم الجيش هو تأمين الطريق والأماكن الضرورية لجلاء الجيش البريطاني عن فلسطين خلال الأشهر الثلاثة القادمة عن طريق مرفأ حيفا. وفي الوقت نفسه أبلغ القائد البريطاني الوفد بأن عشرة آلاف مسلّح يهودي قد دخلوا المدينة يوم أمس.

وانتهى هذا اللقاء الذي سبقه بيوم واحد تخلي الإنكليز عن جميع المراكز التي كانت تحت سيطرتهم، وقد غادر قائد الحامية أمين عز الدين المدينة لإحضار نجدة بنفسه.(٢)

في منتصف ليلة الواحد والعشرين من نيسان (ابريل) ابتدأ اليهود بهجوم مدفعي قوي مركّز، واستنجدت حيفا بالقرى المجاورة، فجاءها في الصباح الباكر ثلاثمائة مسلّح من قرية الطيرة المجاورة، إلاّ أن الجيش البريطاني منعهم من دخول المدينة.(٢)

لم يبق من حل ازاء الهجوم الضاري سوى الالتجاء إلى الجيش البريطاني للتدخّل، فذهب وفد من رجال المدينة لمقابلة المسؤولين الإنكليز، وطلبوا من القائد الميجور جنرال ستوكوول أن يستعمل نفوذه لوقف الهجوم اليهودي، فأجاب: «أنه غير مستعد للاصطدام بأحد الفريقين المتحاربين وأنه لن يسمح للقوى العربية المسلّحة بدخول المدينة لمساعدة السكان العرب، وأنه مستعد فقط للقيام بالتوسّط للصلح إذ قبل العرب مبدئياً

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٦٢٩.
(٢) الحوت، مرجع سابق، ص ٦٢٩.

بشروط الهدنة». ولما اطلع الوفد على شروط الهدنة وجد أنها تقضي بالاستسلام النهائي والاعتراف الضمني برئيس البلدية اليهودي حاكماً على المدينة، والوعد بأن يصبح العربي مواطناً مساوياً للمواطن اليهودي. ورفض العرب المجتمعون - وهم فريد السعد وفيكتور خياط وجورج معمر وأنيس نصر والياس كوسا - هذه الشروط مطالبين بتعديلها.[1]

اجتمع العرب بعد ذلك في دار البلدية مع الجانبين اليهودي والإنكليزي للبحث في التعديل، وحضر منهم فريد السعد وفيكتور خياط وأنيس نصر والشيخ عبد الرحمن مراد والياس كوسا وأحمد أبو زيد وجورج معمر، فاكتشفوا أن اليهود قد طبعوا الشروط السابقة وأنهم يرفضون تعديل كلمة واحدة، فطلب الوفد العربي إذ ذاك امهاله حتى الساعة السادسة والنصف مساء، وحينذاك قال الجنرال البريطاني بأنه إذا لم توقّع هذه الشروط حتى الساعة السادسة والنصف مساء فانه لن يكون مسؤولاً عن ذبح آلاف العرب.

عاد الوفد إلى منزل فيكتور خياط حيث كان العرب مجتمعين، فأطلعهم الوفد على ما حصل، فرفض المجتمعون تلك الشروط، وانتهى الاجتماع. وسقطت حيفا في اليوم التالي، في الثاني والعشرين من نيسان (ابريل).[2]

لم يكن للجنة العسكرية أي وجود عسكري في الدفاع عن حيفا. كان هناك اثر محدود لجنود الجيش الأردني الذي رابطت سريتان منه في حي النبي شعنان، إذ على الرغم من تبعية السريتين للجيش البريطاني، فان جنودهما وقفوا مع إخوانهم العرب، ولكنهم اضطروا إلى الانسحاب بعد أن طلب اليهود من الجيش البريطاني ذلك. فاستمرّت مهمّة الدفاع عن مرفأ فلسطين الأول على أكتاف مئات الشباب الذين لا يملكون سوى البنادق والقنابل اليدوية. وهذا، بينما الجيش البريطاني ينسحب من أماكنه في المدينة

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٦٢٩.

(٢) الحوت، مرجع سابق، ص ٦٣٠.

ويخليها غدراً، وبينما قائد الحامية المسؤول يغادرها «من أجل العودة بالسلاح»، وبينما مدفعية الهاغاناه تصبّ قذائفها على الأحياء الآمنة، وازاء هذا الواقع المرير يرفض سكان حيفا الشرفاء الرضوخ لشروط الهدنة القاسية، ويعرضون مدينتهم وأطفالهم للقصف الوحشي المستمر، وللهجرة الدامية، خوفاً من اتهامهم بالخيانة.(١)

٣٧ - معركة يافا (٢٩ نيسان ١٩٤٨):(٢)

أ - الوضع الجغرافي للمدينة:

في بداية القتال، الذي ابتدأ اثر صدور قرار التقسيم عرض الادون إسرائيل روكاخ رئيس بلدية تل أبيب على الدكتور يوسف هيكل رئيس بلدية يافا جعل المدينة مفتوحة، فرفضت الهيئة العربية الطلب،(٣) وقرّر أهل المدينة الدفاع عن يافا المحاطة بالمستعمرات اليهودية من ثلاث جهات ولا يصلها مع أقرب البلدات العربية سوى ممّر ضيّق يؤدّي إلى قرية يازور، ويقع هذا الممر تحت سيطرة مستعمرة «ميكفية إسرائيل».

ب - الوضع العام:

تفتقر يافا إلى السلاح والمقاتلين وتخضع لمراقبة شديدة من قوات الانتداب البريطاني. شكّلت لجنة محلية لتنظيم شؤون الدفاع عن المدينة وحماية السكان العرب من اليهود وذلك بناء على قرار اللجنة العسكرية العليا. دافع عن يافا بالاضافة إلى شبابها من فرقة التدمير ومن منظّمة الشباب والإخوان المسلمين عدد من الحجازيين واليمنيين الذين كانوا يسكنون يافا قبل القتال، ثمّ جاء من الخارج مصريون وعراقيون ومغاربة ويوغوسلاڤيون، وقد دافع اليوغوسلاڤيون ببسالة، إلاّ أن تعدّد الجنسيات واختلاف التدريب والمستويات، كان يحتاج إلى قيادة عسكرية

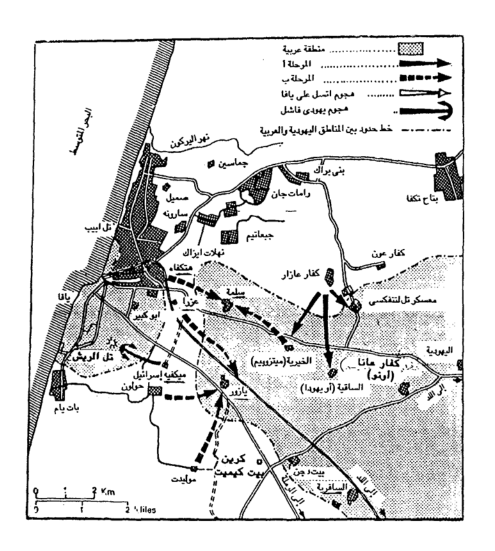
(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٦٣٠.

(٢) الخريطة رقم ١٢.

(٣) العارف، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٢٨.

الخريطة رقم ١٢

هجمات ضواحي يافا، نيسان - أيار ١٩٤٨



قوية وحازمة. وهذا بالذات ما افتقدته حامية يافا.

أرسلت اللجنة العسكرية عادل نجم الدين قائداً على قوات يافا، فكان أول عمل قام به ان استبدل جميع المسؤولين عن الدفاع الذين عيّنتهم اللجنة القومية برجاله، فابتدأت الخلافات بينه وبين رجال المدينة.(١)

خضعت حامية يافا طوال الأشهر الأخيرة لإشراف مباشر من اللجنة العسكرية وجيش الانقاذ من الناحية الإدارية، ولقوات الجهاد المقدّس من الناحية العسكرية.

بدأت الاستفزازات اليهودية بنسف دار الحكومة في المدينة. ووقعت اشتباكات متفرعة عند الحدود بين يافا وتل أبيب، ثم حصلت عمليات نصب كمائن تفجير سيارات وزرع ألغام واقتحامات بين الفريقين في المدينتين، خلال الفترة التي تلت قرار التقسيم حتى مطلع شهر شباط ١٩٤٨، وكانت سلطة الانتداب تتدخّل دائماً لصالح اليهود.

في منتصف شهر شباط ١٩٤٨، بدأ المتطوعون العرب يصلون وبحوزتهم الأسلحة والذخائر الإضافية التي تم توزيعها على الثوار من أهل يافا. كلّ ذلك كان يحصل تحت أنظار اليهود الذين قرروا مهاجمة المدينة وإخضاعها بغية تأمين سلامة الانتقال بين القدس وتل أبيب، التي كانت تعتبر من أحياء يافا وذلك بالتخطيط لتنفيذ عملية «تشاميتز» التي تحدّد الموعد لبدئها في ١٩٤٨/٤/٢٢.(٢)

ج - تنظيم المدافعة عن يافا:

كان حسن سلامة قائداً للقطاع الغربي في المنطقة الوسطى، فقام بتنظيم المدافعة عن المدينة بواسطة مجموعات من الثوار

---

(١) العارف، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٣٨.

(٢) «تشاميز» أي الخميرة بمعنى تطهير المنازل من ذرات الخميرة قبل البدء بعيد الفصح اليهودي الذي يصادف يوم توقيت المعركة.

المتطوعين ومن الأهالي، توزعت على ١٣ قطاعاً أهمها:[١]

- قطاع حي الجبالية، (٢٥ مقاتلاً.)
- قطاع حي تل الريش (٢٥ مقاتلاً).
- قطاع حي أبو كبير (١٠٠ مقاتلاً.)
- قطاع حي البصّة (٢٥ مقاتلاً).

د - القوات المتواجهة:

- **اليهود**: قدّر عددهم بحوالى ثلاثة آلاف مقاتل من الهاغاناه منضون بلوائين، وحوالى ستماية من ميليشيا الارغون وشتيرن يؤازر الجميع قوات من البالماخ المتمركزة في تل أبيب لمساندة القوات الإنكليزية في الدفاع عن المدينة.
- **العرب**: قدّر عددهم بحوالى الألف من المقاتلين موزّعين على الشكل التالي:

* حامية المدينة وهي من الأهالي. قدّر عددهم بحوالى ٥٠٠ من المقاتلين.
* ٦٥ مقاتل متطوّع من اليوغوسلافيين.
* ٧٥ مقاتل متطوّع من مصر.
* ٧٥ مقاتل متطوّع من سوريا.

هـ - المعركة:[٢]

في العشرين من نيسان، انقطعت المواصلات بين مدينة يافا والخارج، وفي الرابع والعشرين بدأت المعركة بقصف كثيف ومتواصل على وسط المدينة ومرفأها ليلاً ونهاراً لمدّة أربعة أيام من قبل القوات اليهودية مما سبّب دماراً كبيراً في المنازل، فقتل من قتل وجرح من جرح الأمر الذي أدّى إلى هجرة كثيفة من المدينة براً وبحراً. وفي ليل ٢٨ نيسان قام اليهود بهجوم كبير بمساندة المدرعات، على تل الريش والمنشية لكنهم ردّوا خاسرين عن تل الريش، بينما احتلّوا المنشية ووصلوا إلى البحر. وقد حصلت مفاجأة أثناء المعركة بانسحاب مجموعة المتطوّعين العراقيين بسبب إقالة قائدهم. والجدير ذكره أنه عندما احتدم

---

(١) زهر الدين، مرجع سابق، ج ٦، ص ١٠٢.
- أبو يصير، مرجع سابق، ص ٣٦٣.
- الحوت، مرجع سابق، ص ٦٣١.

(٢) انظر الخريطة رقم ١٢.

القتال في الأيام الأخيرة. انسحبت أيضاً قيادة الجهاد المقدّس، وقيل إن السبب كان إناطة الدفاع عن المدينة بجيش الإنقاذ.

في هذه الليلة أرسلت قيادة الحامية أحد أكبر مناضليها الشيخ حسن حسّونه إلى قيادة الإنقاذ يلحّ في طلب النجدة، وعندئذ جاءت النجدة بقيادة ميشال العيسى، وقد تمكّنت من دخول يافا في مدرّعات الانقاذ. ووصلت معها أيضاً بطارية مدفعية رابطت في «يازور» وبيت دجن وأخذت تقصف تل أبيب حتى أسكتت مدفعية اليهود وتمكّنت من إيقاف الهجوم على المدينة لفترة. إلاّ أن المدفعية اكتفت بهذا القدر ولم تقم بأي عمل آخر، فقد اعتذرت لوفد من مناضلي قرية سلمة عن حماية قريتهم من السقوط، كما اعتذرت حتى عن البقاء في موقعها لتأمين خط اتصال بين يافا والخارج، وانسحبت من موقعها، فانتشر الذعر بين السكان وسارع أهالي يازور وبيت دجن والسافرية إلى إخلاء قراهم.[1]

أعطى عادل نجم الدين أوامره لقواته بالانسحاب بعد وصول ميشال العيسى قائداً مسؤولاً، ثمّ جمع السلاح وحاول الخروج بالمصفحات التي اشتراها سكان يافا من أموالهم الخاصة، فأطلق شباب المدينة عليهم النار مما دعى هذا القائد إلى الاكتفاء بالانسحاب برجاله وأسلحتهم في ٣٠ نيسان.[2] وما أن شاهد الأهالي انسحابهم وعلموا بسقوط «يازور» حتى تهافتوا على النزوح أكثر من ذي قبل (حوالى ٨٠٪ من أهل المدينة).[3]

تعرّضت المدينة للسلب والسرقات ولم يستطع العيسى السيطرة على الموقف وخاصة بعد أن انقطع التموين. ومع تزايد

---

(١) العارف، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٢٨ - ٢٢٨.

(٢) أقيل نجم الدين وعيّن مكانه ميشال العيسى، لأسباب تتعلّق بتصرّفات عناصر الفوج ومسلكية بعض الضباط المعاونين للقائد، خاصة لجهة بيع السلاح والذخائر وحصول السرقات من المحلات التجارية والمنازل التي أخلاها سكان يافا.

- أبو بصير، مرجع سابق، ص ٣٦٥ - ٣٦٧.

(٣) الحوت، مرجع سابق، ص ٦٣٢.

القتلى والجرحى في صفوف المدافعين العرب، أخذت المقاومة بالانهيار تدريجياً تحت ضغط الهجوم اليهودي. الأمر الذي دفع بالجيش البريطاني إلى التدخّل بقوّة لوقف القتال، وللمرة الأولى يقوم هذا الجيش بقصف مواقع الهاغاناه والارغون لإجبارهم على وقف الهجوم، ودخل يافا وأوقف المجزرة.

و - سقوط يافا:

توقف القتال وعاد الهدوء تدريجياً إلى المدينة اعتباراً من ١٩٤٨/٥/٣ حيث توصل الفريقان المتفاوضان، من أهالي المدينة وقيادة الهاغاناه، إلى توقيع اتفاقية هدنة في ١٩٤٨/٥/١٣ وأصبحت يافا مدينة مفتوحة للجميع. لم يحترم اليهود مضمون الاتفاقية، فاقتحموا المدينة يوم ١٤ نيسان فور انسحاب الجيش البريطاني منها وتمّ احتلالها ورفع أعلام الدولة العبرية على مؤسساتها.

قبل سقوط المدينة، كان زعماء يافا يشعرون بالخطر المحدق بمدينتهم، وقد حاولوا مرات متعدّدة الاتصال بالزعماء والمسؤولين العرب، ولكن دون جدوى. فقد توجّه وفد منهم إلى عمان وقابل الملك عبدالله، ولكنه رفض التدخّل قبل الخامس عشر من أيار،[١] كما توجّهت وفود أخرى إلى دمشق، فذهب عبدالله الناقة وصلاح الناظر ومحمد سليم ابو لبن لمقابلة اللجنة العسكرية ثمّ عادوا بلا جدوى. وذهب خطيب جامع يافا الكبير محمد فوزي الإمام وقابل العميد طه الهاشمي والعقيد محمود الهندي من اللجنة العسكرية وعاد بلا جدوى أيضاً، بسبب قلّة الامكانات[٢] وشرح أحمد الشرباتي وزير الدفاع استحالة الدفاع عن يافا من وجهة نظر عسكرية لأنها محاطة باليهود من جميع أطرافها ولأن البقاء فيها يتطلّب قوات عسكرية كبيرة ومواصلات مأمونة وآمنة.

(١) العارف، مرجع سابق، ج١، ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٢) درويش، محمود فهمي، كارثة فلسطين. بغداد: جمعية إنقاذ فلسطين ١٩٤٩، ص ٩٥.

أمام نتائج اللقاءات، انقسمت الآراء، وخلال شهر واحد كانت يافا قد أصبحت خالية من السكان، فاحتلّها اليهود وكانت الكارثة، والسبب ليس فقط بقلّة عدد الوحدات المقاتلة والمقاتلين فحسب بل بسبب نفاذ الذخيرة والسلاح كما قال ميشال العيسى الذي نصح المقاتلين بالانسحاب.(١)

ز - تسلسل الحوادث قبل سقوط يافا:

في الثالث من أيار ١٩٤٨، وبعد دخول الجيش البريطاني إلى المدينة وعودة الهدوء إلى المدينة، تألّفت لجنة طوارىء من السادة أحمد عبد الرحيم وأحمد أبو لبن وصلاح الناظر وأمين اندراوس، وقد سلّم حاكم المنطقة (اللواء) مفاتيح الدوائر الرسمية لهذه اللجنة بعد أن كان رئيس البلدية قد ترك المدينة.(٢)

في التاسع من أيار وجّهت لجنة الطوارىء رسالة إلى حاكم منطقة يافا تعلن فيها «أن المدينة سوف لا تستعمل للأعمال العسكرية» وتطلب من الحكومة تعميم ذلك بشتّى وسائل الاعلام.(٣) وفي الثالث عشر من الشهر نفسه وقّعت لجنة الطوارىء وثيقة تسليم يافا في قيادة «الهاغاناه» في منطقة تل أبيب(٤) وأصدر قائد «الهاغاناه» في اليوم نفسه تعليمات للسكان العرب من ١٢ بنداً أملى فيها أوامره بتسليم الأسلحة، وأطلق تهديداته ضد «الذين يمكن أن يشكّلوا خطراً على السلم والسلام».(٥)

قبل أسبوعين من إصدار هذه التعليمات كانت «الهاغاناه» تلحّ على الجيش البريطاني بالتوسّط لدى جيش

(١) العارف، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٥٧.
- راجع الوثيقة رقم (٦٨) المرفقة ربطاً.
(٢) العارف، مرجع سابق، ص ٢٦٤.
(٣) راجع الوثيقة رقم (٦٩) المرفقة ربطاً.
(٤) راجع الوثيقة رقم (٧٠) المرفقة ربطاً.
(٥) الحوت، مرجع سابق، ص ٦٣٣.

الإنقاذ كي تكف مدفعيته عن قصف تل أبيب من «يازور»، وقد توسّط الجيش البريطاني، ووافق جيش الانقاذ على إيقاف القصف تحت شعار «الهدنة بين الفريقين»، ثم انسحبت بطارية المدفعية نهائياً من يازور. ولما لم تعد هناك مدفعية تقصف، ولما لم يعد هناك سلاح. ولما لم يعد هناك مقاتلون، أملت «الهاغاناه» شروطها وأصدرت أوامرها.(١)

ح - الخاتمة:

هكذا سقطت يافا التي كانت طوال عهد الانتداب أكثر مدينة يخشى منها اليهود. وفي القتال الأخير، اعترفميناحين بيغن ببطولة شبابها فقال «بان القناصين العرب كانوا يرسلون الموت إلى كلّ مكان».(٢) عند توقيع وثيقة التسليم لم يكن هناك ممثل واحد لا للقيادة السياسية ولا للقيادة العسكرية التي كانت ترسل البرقيات الحماسية كبرقية طه الهاشمي: «النجدة في الطريق، اثبتوا في مراكزكم، ولقد اتبعناكم بالقاوقجي وأمرنا بانجادكم...».(٣)

٣٨ - معارك باب الواد - اللطرون (١٠ أيار ١٩٤٨):

أ - أهمية الموقع:

باب الواد عبارة عن ممر يربط السهل الساحلي المواجه للقدس من الغرب بالجبال المحيطة بالمدينة. تؤدّي إليه وتتشعب منه الطرق الرئيسية التالية:

- القدس - الرملة - تل أبيب
- القدس - رام الله
- القدس - بيت لحم - الخليل
- باب الواد - المرلة - غزة

أما القرى القريبة التي تحيط بطريق القدس - حيفا فهي:

- شمالي الطريق: دير أيوب - يالو - بيت نوبا - عمواس - واللطرون.

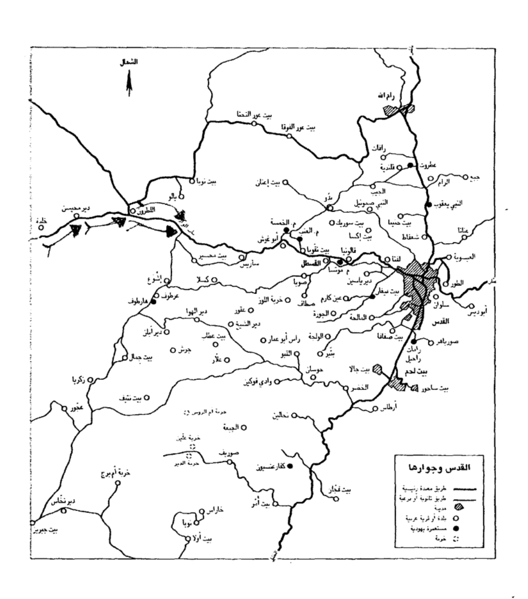
(١) العارف، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٦.

الخريطة رقم ١٣

القدس وجوارها



- جنوبي الطريق: بيت محسير - بيت سوس - عسلين - بيت جيز.

يشكّل الموقع أهمية عسكرية كونه مفتاح مدينة القدس وقد دارت فيه معارك طاحنة عبر التاريخ. فقد صدّ صلاح الدين الأيوبي قوات الصليبيين بقيادة ريكاردوس ملك انكلترا في أواخر القرن الثاني عشر، وواجه أهالي مدينة القدس جيش إبراهيم باشا المصري السنة ١٨٣٤، كما دارت معارك دامية بين القوات العثمانية والبريطانية سنة ١٩١٧ عندما دخلت هذه الأخيرة بقيادة المرشال اللنبي إلى القدس.

ب - الوضع العام:

تواصلت المواجهات المسلّحة بين المجاهدين والثوار العرب واليهود طيلة شهر آذار في معظم القرى والطرق المؤدية إلى القدس. لقد كانت خطة المجاهدين ترمي إلى عرقلة وسائل النقل وخطوط المواصلات اليهودية والحيلولة دون وصول المياه والمؤن إلى القدس. وكان العرب يسيطرون على مداخل القدس من الشرق والشمال واليهود من الغرب والجنوب.[١]

ففي ١١ آذار، نسف الثوار دار الوكالة اليهودية في شارع الملك جورج بالقدس. وبين ٢١ و٢٧ منه انتصر العرب في شعفاط وكفار عصيون الثانية. وفي السادس منه وضعت قوة عربية تحت أمرة حسن سلامة في منطقة اللد. وفي ٨ منه وضع المجاهدون يدهم على رأس العين.[٢] وفي كلّ مرة كانت تحصل مواجهة بين الخصمين كانت القوات البريطانية تتدخّل لصالح اليهود وتؤمّن لهم الحماية والدعم عند الضرورة.

بعد صدور قرار التقسيم في نهاية العام ١٩٤٧، قامت القوات اليهودية المسلحة بالتحضير لاحتلال باب الواد وضمان مرور القوافل اليهودية على طريق عام القدس- تل أبيب. وتهيأ المجاهدون بالمقابل على قطع الطريق على قوافل اليهود بالتجمع في القرى والبلدات القريبة منه: دير أيوب - بيت نوبا، بيت محيسن، يالو - وساريس،

(١) طوق، مرجع سابق، مجلّد رقم ١٢، ص ١٥٧.

(٢) طوق، مرجع سابق، مجلد رقم ١٢، ص ١٥٧.

دير اللطرون، (مركز الشرطة) بيت الحلو، بين سوسين.

في ليل ٣١ آذار ١٩٤٨، حاول اليهود احتلال التلال المشرفة على باب الواد ودارت الاشتباكات بينهم وبين العرب قرب مستعمرة «خلدة» طيلة اليوم الأول من نيسان. فشلت المحاولة. تكررت المحاولات وتمكن اليهود من عزل باب الواد ومنع وصول أية إمدادات عربية من القرى المجاورة، باحتلالهم قرى: القسطل - دير ياسين وساريس.

وعلى الرغم من سقوط هذه القرى، استمرّ المجاهدون العرب بنصب الكمائن لقوافل اليهود المتنقلة بين القدس وتل أبيب طيلة شهر نيسان. تجاه هذا الموقع، قرّر اليهود حسم الموقف نهائياً راحتلال موقع باب الواد اعتباراً من العاشر من أيار ١٩٤٨.

ج - القوات المتجابهة:

- اليهود: تمّ استقدام عدد كبير من قوات الهاغاناه والأرغون من القدس وتل أبيب. وقد عزّزوا هذه القوات بمدافع الهاون ومدفعية الميدان التي ظهرت لأول مرة في المواجهات، وبعدد من الصفحات الخفيفة البريطانية الصنع، ومفرزة هندسة معززة بجرافات ضخمة.
- العرب: كان عدد المجاهدين كبيراً وقد أتوا من القرى القريبة بغية القتال والثأر لقائدهم عبد القادرر الحسيني الذي استشهد في معركة القسطل في الثامن من نيسان الماضي. إلى جانب هؤلاء وصل المقدم العراقي «محمد صالح مهدي المعاني» على رأس عدد من فصائل جيش الانقاذ وبحوزتهم مدفعي ميدان من عيار ٦ بوصات. كذلك وصلت سرية من المتطوعين اليمنيين قادمة من يافا بعد سقوطها في ١٩٤٨/٥/٣، وليس معهم أي قطعة سلاح على أمل تزويدهم بالسلاح في أرض المعركة. وكذلك أرسل فوج العلويين المتمركز في النبي صموئيل وبيت سوريك، فصيلتي مشاة من احتياطه.

د - المعركة:

في العاشر من أيار وصلت القوات اليهودية إلى أحراج قرية ساريس وباب الواد وأرسلت مجموعة منها إلى الطريق العام

لتنظيفها من الحواجز الاصطناعية التي كان المجاهدون قد وضعوها لقطع الطريق على قوافل اليهود، وفتحها لمتابعة تقدّم القوة المغيرة على باب الواد. أثناء ذلك بدأت مدفعية جيش الإنقاذ بقصف الطريق والبقعة المحيطة بها قصفاً مستمراً مما أجبر القوات اليهودية للتبدّد والانتشار على المرتفعات القريبة من قرية سوريك وبدّو. بقي تبادل إطلاق النار بكافة الأسلحة حتى فجر اليوم الثاني حيث قامت القوات العربية بهجوم مضاد على القوات اليهودية التي احتلّت التلال المشرفة على طريق عام القدس - اللطرون. واندفع المجاهدون بمواكبة المصفحات باتجاه موقع باب الواد الامر الذي أرغم القوات اليهودية على التراجع باتجاه الغرب بانتظار تعزيزات تأتيهم من تل أبيب.

بين ١١ و١٢ أيار قرّر القائد فوزي القاوقجي استثمار نجاحه والتقدّم وصولاً إلى دير أيوب وبيت سوسين والانضمام مع المقاتلين في اللطرون وتكوين قوّة لمواجهة الهجوم الذي تقوم باعداده القوات اليهودية لاستعادة السيطرة على باب الواد.

في صباح ١٣ أيار قامت وحدات الهاغاناه بهجومها المنتظر وتمكّنت من الاستيلاء على المدخل الغربي لقرية اللطرون غير أنها لم تتمكن من البقاء فيه بسبب المقاومة العربية الشرسة. لقد دفع قائد جيش الجهاد المقدس باعداد كبيرة من المجاهدين والمتطوّعين إلى أرض المعركة مما أجبر القوات اليهودية على الانسحاب، عند منتصف النهار، نحو الغرب تاركين وراءهم عدد كبير من الأسلحة والذخائر وعدد من المصفحات المدمّرة وأخرى صالحة (ذكر القاوقجي أن عددها أربعة).[١]

هـ - نتائج المعركة:

بعد ظهر ١٣ أيار، توقّف القتال في باب الواد واللطرون وبقي هذا الموقع بيد المجاهدين حتى ١٥ أيار حين تسلّمته قوات من الجيش الأردني.

---

(١) مذكرات فوزي القاوقجي، نقلاً عن خيرية قاسمية، فلسطين من مذكرات القاوقجي، مرجع سابق، ص ١٩٠.

خلال هذه المعركة مني الخصمان بخسائر كبيرة تعذّر تحديدها في صفوف القوات العربية أما في صفوف اليهود فقد قدّرها المؤرّخون بحوالى ٣٠٠ قتيلاً بينهم قائد الهجوم، فضلاً عن تدمير عدد من المصفحات واغتنام ١٥٠ بندقية وست مصفحات وعدد من الأجهزة اللاسلكية... والله أعلم...؟(١)

٣٩ - سقوط بيسان، ١٢ أيار وعكا ١٦ أيار:

تعرّضت بيسان - البلدة الصغيرة - إلى هجوم غادر في اليوم التالي لسقوط صفد مباشرة، فقد هاجمها مئات اليهود المسلّحين بالرشاشات والأسلحة الاوتوماتيكية، وسارعت حامية بيسان من المناضلين الفلسطينيين والأردنيين إلى التصدّي، غير أنها لم تصمد أكثر من ثلاث ساعات.

ولأول مرّة سمح اليهود للسكان بالبقاء، ولم يعمدوا إلى الترحيل المباشر أو غير المباشر، ولكنهم اشترطوا على سكان بيسان أن يسلّموا أسلحتهمو فرضي هؤلاء وسلّموا الأسلحة.

وبعد شهر واحد، تراجع اليهود عن موقفهم السابق، وأخذوا يعملون على ترحيل السكان بالقوة، فأرسلوا فريقاً منهم إلى الناصرة، وأوصلوا فريقاً آخراً بسياراتهم مرغماً إلى الحدود السورية، وفريقاً إلى جسر الشيخ حسين، إلى الأردن. ولم يتركوا فيها عربياً واحداً.(٢)

سقوط عكا، ١٦ ايار:

كانت حامية عكا في الأشهر الأولى قليلة العدد وضعيفة لأن سكان المدينة قد قرّروا الاكتفاء بدور الدفاع فقط عن مدينتهم في حالة الخطر، وكذلك رفضوا الاشتراك في عمليات الهجوم، والسبب وجود آلاف العمال الذين كانوا يذهبون يومياً إلى مراكز أعمالهم في حيفا. وقد أغضب هذا القرار الهيئة العربية وجيش

---

(١) زهر الدين، مرجع سابق، ص ١٠٧.

(٢) عارف العارف، النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧ - ١٩٥٢، الجزء الأول، ص ٣١٢.

الانقاذ، إلاّ أن سكان المدينة تمسّكوا بقرارهم.

في ١٧ آذار لما تعرّض كمين يهودي لقافلة السلاح العربية القادمة من لبنان قرب عكا، وقتل آمر حامية حيفا ومساعده في الكمين، اقتنع سكان عكا بضرورة استبدال خطتهم، وابتدأ شبابهم يهاجمون السيارات اليهودية على الطرقات، وكانت نتيجة ذلك أن أقفلت طريق عكا - حيفا (وهي الطريق نفسها التي كان اليهود يسلكونها من حيفا إلى نهاريا)، وتحوّلت عكا بعد إقفال الطريق إلى شبه جزيرة، أقرب البلدان إليها بحراً، وكذلك برّاً ولكن عن طريق طويلة ضيّقة، هو لبنان.(١)

ابتدأ اليهود هجومهم في ٢٥ نيسان واحتلّوا تل نابليون شرق المدينة، ثم استمرّ القتال متقطعاً عشرين يوماً، والحامية تعاني بالإضافة إلى النقص في عدد المقاتلين وقلّة السلاح، من انعدام تجاوب اللجنة العسكرية والسياسيين إلى أبعد الحدود، كما تعاني من الانسحاب المتواصل لقادتها من ساحة المعركة. فقد انسحب آمر حاميتها خليل كلاس في ١١ أيار معلناً في دار البلدية بأنه تلقّى الأمر بالانسحاب من القائد أديب الشيشكلي، ثمّ اعترف بعد ذلك بأن الأمر قد صدر عن الملك عبدالله قبل سقوط صفد بأربعة أيام، وهو يقضي بانسحابه وتسليمه القيادة إلى أمين عز الدين، ولما حاولا تهريب السلاح مع رجالهما بحراً، أطلق شباب المدينة عليهم النار وتمكّنوا من استرجاع بعض الأسلحة.(٢)

فشلت الجهود السياسية لرجال المدينة في الحصول على أي دعم عربي، فالوفد الذي قابل الملك عبدالله لم يعد إلى المدينة. والوفد الذي ذهب إلى بيروت لإقناع الحكومة اللبنانية بامدادهم جواً، أيضاً فشل. وفي بنت جبيل، لما قابل الوفد الشيشكلي، قال له الشيشكلي: «لتسقط عكا، فسنستردّها عما قريب»، ثمّ غيّر رأيه وأرسل مجموعة بقيادة أبو محمود الصفوري، وهو أحد القسّاميين. ولما وصل الصفوري

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١٩ - ٤٢٢.

وإخوانه واكتشفوا سوء الأوضاع في المدينة، انسحبوا في اليوم التالي. وكانت عكا في أثناء ذلك تعاني من انتشار التيفوئيد بعدما أقدم اليهود على تلويث مياه الشرب، ومن سيول الهجرة بعد أن أباحتها اللجنة القومية لعجزها عن توفير المصل للتلقيح، وعن توفير الضروريات.(١)

في المعركة النهائية، وعلى الرغم من بقاء ربع المناضلين، لا أكثر، أغار هؤلاء على بعض الأماكن التي كان اليهود قد احتلّوها، وتمكّنوا من إخراجهم منها، إلاّ أنهم لم يتمكّنوا من الصمود طويلاً في مواقعهم بسبب عنف المدفعية اليهودية، فانسحبوا بعد أن أفرغوا كلّ ما لديهم من ذخيرة وعتاد، وقد توقّعوا نجدة الجيوش العربية التي كانت قد ابتدأت تدخل فلسطين، إلاّ أن النجدة لم تصل أبداً، والجيوش العربية كانت تتحرّك ببطء لاتخاذ مواقعها وفقاً للخطة المرسومة، وهي لا تلتفت إلى عكا الصامدة بلا ذخيرة وبلا طعام. وبينما كانت الجيوش تدخل ببطء، كان وفد من شيوخ عكا ورجالها يتقدّمون نحو اليهود رافعين الأعلام البيضاء ومنهم أحمد الادلبي وأحمد عبده وأحمد عجلوني ومثقال الجرار وموسى الطبري والدكتور نعيم قطران والرئيس الروحي لطائفة اللاتين، وقد كان ذلك في السادس عشر من أيار.

ويوم احتلال المدينة، لم يراع اليهود حرمة القوانين الدولية، فقد أقدموا على قتل واحد وتسعين عربياً من الشيوخ والأطفال والنساء، كما سارعوا إلى اعتقال الشباب.(٢) وهكذا ضمّت عكا إلى الخريطة الاسرائيلية بالعنف والعدوان، كما ضمّت يافا، وكما ضمّت صفد، وهذه المدن كلّها كانت تقع وفقاً لخريطة التقسيم نفسها، في المنطقة العربية.

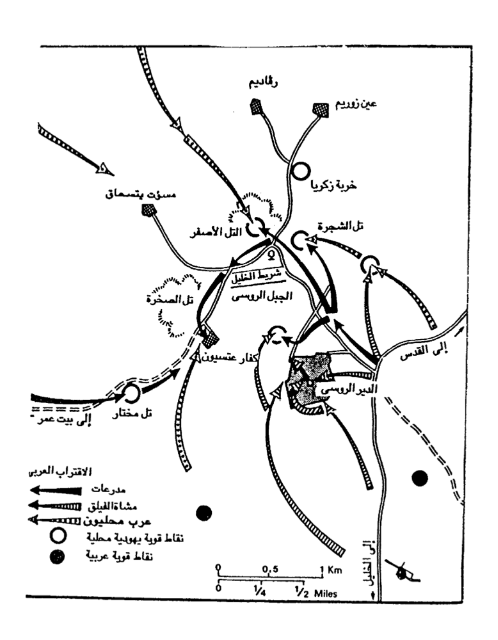
---

(١) عارف العارف، النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧ - ١٩٥٢، الجزء الأول، ص ٤٢٢ - ٤٢٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢٣ - ٤٢٤.

الخريطة رقم ١٤

المعركة الأخيرة من أجل كتلة عتسيون، ١٢ ايار

عتسيون هي مجمع يتألّف من عدّة قرى يهودية



الوثيقة رقم (٦٨)
برقيات الرئيس ميشال العيسى آمر حامية يافا للقائد فوزي القاوقجي واللجنة العسكرية - ١٩٤٨[١]

«إلى فوزي القاوقجي يكرّر اللجنة العسكرية»:

«عادل يترك المدينة دون تسليم ويرفض التسليم - قف - الحامية انهارت وأسلحتها تبدّدت، المدينة والحامية في حالة فوضى تامة وموقف عادل من هذا سلبي بل ربما ارتاح إليه - قف - نهب الجنود أمس متاجر متعدّدة لا تستطيع أية شخصية السيطرة على الموقف دون وجود جيش نظامي يدعمها - قف - ثمانون بالمئة من الأهلين رحلوا وسيل الرحيل متواصل بشكل محزن - قف - اللجنة القومية لا تستطيع مداومة أعمالها لانقطاع مواردها.

٤٨/٤/٣٠ ميشال العيسى

فوزي القاوقجي يكرّر اللجنة العسكرية

عادل غادر المدينة مع جميع العراقيين واليوغسلافيين بحراً والمدينة تكاد تكون مقفرة من السكان بعد ترحيل اليوم. مقدرة المدينة على تموين من تبقّى من الحامية تتوقف غداً. أصدر القائد البريطاني أمراً بوجوب إيقاف الضرب من الطرفين عند منتصف الشهر الحالي. في حالة امتثال اليهود للأمر ليس لدي ما يقف أمامهم، عدوى الفرار سرت لاجنادين. انتظرا تعليمات مستعجلة.

٤٨/٥/١ ميشال العيسى

فوزي القاوقجي يكرّر اللجنة العسكرية

الحامية بأسرها فرّت كما فرّ القسم الأكبر من أجنادين - قف - اليهود يسيطرون على طريق يافا الرملة - قف - أفران المدينة أوقفت العمل والأهلين ينهبون البيوت والمتاجر مع الجنود الفارين. ولا توجد قوّة تمنع هذا - قف - أطباء وموظّفي المستشفيات لم يبق منهم سوى عشرين

(١) عارف العارف، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧ - ١٩٥٢، الجزء الأول، هامش ٣، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

بالمئة. وحالة المرضى محزنة جداً - قف - نعاني صعوبات في إيجاد من يدفن الموتى - قف - ألح في طلب تعليمات صريحة واضحة ومستعجلة.

١٩٤٨/٥/٢ ميشال العيسى

الوثيقة رقم (٦٩)
رسالة لجنة الطوارىء بيافا إلى حاكم المنطقة - ١٩٤٨[1]

يافا ١٩٤٨/٥/٩

حاكم منطقة يافا

سيدي:

بتاريخ ٣٠ /١٩٤٨/٤ ونتيجة للمقابلة المقدّمة في تل أبيب إلى الميجر جنرال (فريق) موري قائد اللواء الأول صدر الأمر بإيقاف إطلاق النار بواسطة الحاكم العسكري البريطاني. ولم يتبع ذلك هدنة كما كان يعتقد بل تبعه أمر من القائد المذكور بلزوم عدم القيام بأي عمل من أي طرف ضد الآخر في منطقة يافا.

وبالنظر للحقيقة بأن هذا الأمر يحتمل أن لا يستمر بعد ١٩٤٨/٥/١٥ عندما تنهي بريطانيا انتدابها، وبالنظر لأن يافا في الحقيقة مدينة بدون حماية.

نحن أعضاء لجنة الطوارىء في يافا نصرّح بأن المدينة سوف لا تستعمل للأعمال العسكرية. ونطلب من حكومة فلسطين أن تعلن ذلك وتجعله معلوماً لهيئة الأمم والرأي العام. وذلك بواسطة إذاعته بالراديو والطرق الأخرى.

الوثيقة رقم (٧٠)
وثيقة تسليم يافا - ١٩٤٨[2]

ونجد من الضروري نشر نص وثيقة التسليم بنصّها الكامل: بين: قائد الهغاناه في منطقة تل أبيب وبات يام، وحولون، ومكفا إسرائيل:

---

(١) هاشم السبع، ذكريات صحفي مضطهد (القدس: مطبعة دير الروم الأرثوذكس١٩٥١) ص ٥١ - ٥٢.

(١) هاشم السبع، ذكريان صحفي مضطهد، ص ٤٨ - ٤٩.

وبين السكان العرب قرب تل أبيب ومكفا:

في قيادة الهغاناه - تل أبيب ١٣/٥/٤٨

أن المذكورين بصفتهم لجنة طوارىء مدينة يافا وهم:

١ - أحمد أفندي أبو لبن.

٢ - صلاح أفندي الناظر.

٣ - أحمد أفندي عبد الرحيم.

وبصفتهم مسؤولين بيافا عن إدارة المصالح العربية للعرب في المنطقة وبناء على تصريحهم بأن مدينة يافا مدينة مفتوحة.

وللعمل للسلام والطمأنينة في المنطقة المذكورة أعلاه. وبناء عليه فقد صرّح المذكورون بأنهم يمثلون العرب في المنطقة المذكورة:

وأنهم سيعملون بالأوامر التي تعطى لهم من قبل قائد الهغاناه في منطقة تل أبيب. أو من قبل أي ضابط يمثّله أو ضابط ذي صلاحية معطاة منه. ابتداء من اليوم وأي تاريخ يليه:

وقد صرّحوا أيضاً وأكدوا بأنهم قرأوا التعليمات المعطاة اليوم من قائد الهغاناه في منطقة تل أبيب للعرب في تلك المنطقة المذكورة ووقعوا عليها مؤكّدين أنهم تفهّموها وأنهم يتحمّلون مسؤولية سريان مفعولها وتنفيذها بصورة تامة بواسطة العرب بالمنطقة.

أنه من المفهوم أن الهغاناه سوف تؤكّد بعين الاعتبار اتفاقية جنيف وعموم القوانين الدولية المتعلّقة بالحرب.

وكشهادة بذلك فقد وقّعوا إمضاءاتهم بذلك بهذا اليوم الثالث عشر من شهر أيار سنة ١٩٤٨ في قيادة الهغاناه في منطقة تل أبيب.

قائدالهغاناه في منطقة تل أبيب

وأحمد عبد الرحيم

أحمد أبو لبن

صلاح الناظر

أمين اندراوس

وأننا نأخذ بعين الاعتبار والتجربة تواقيع المذكورين أعلاه أحمد أفندي ابولبن. صلاح أفندي الناظر. أمين أفندي اندراوس أحمد أفندي عبد الرحيم.

٤٠ - تقييم عام لنتائج المعارك قبل اندلاع حرب ١٩٤٨:

في الأسابيع الستة الأخيرة من عهد الانتداب سقطت بيد اليهود مجموعة من المدن والقرى العربية، وبعضها من الأماكن التي لم تكن وفق خطة التقسيم في المنطقة اليهودية. ومن أهم المدن والقرى التي سقطت: القسطل - دير ياسين - طبريا - حيفا - يافا - صفد - بيسان - عكا. والجدير ذكره أن قائد الهاغاناه اليهودية قد أعلن في ١٩٤٨/٥/٢٤ بأن نجاح قواته في الاستيلاء على حيفا بالذات قد مهّد الطريق لحملة عسكرية يهودية في كلّ أنحاء فلسطين. كذلك اعتبر بن غوريون سقوط حيفا نقطة التحوّل الرئيسية في فتح الطريق نحو القدس وفي ميلاد الدولة اليهودية.[1]

لقد حقّق اليهود وراء احتلالهم المدن الكبرى والقرى بالإضافة إلى اكتساب الأرض، هدفاً آخر لا يقل أهمية عن الأرض، وهو هجرة سكانها العرب عنها. لقد ارتكب اليهود مجازر بشعة أثارت الرعب والهلع بين سكان العرب فهجروا مدنهم وقراهم جماعات، وعلى رأس هذه المجازر الوحشية، مجزرة صفد ودير ياسين. أن سقوط كلّ مدينة وقرية بمفردها مأساة بحدّ ذاتها، وقمّة المأساة انعدام وجود العلاقة في الحرب الدائرة بين هذه المدن، لم تكن علاقة بين القيادات المحلية، لم تكن هناك خطة دفاع شاملة، وأكثر من ذلك فالقيادة العسكرية لم تكن تسعى لدى سماعها عن سقوط إحدى المدن إلى تعزيز الحامية في المدينة أو القرية المرشحة للسقوط من بعدها.

لقد استمرّ الدفاع دفاعاً مجزءاً. ويمكننا إستناداً إلى الوقائع في سقوط المدن والقرى الفلسطينية أن نستخلص أهم الأسباب العسكرية التي دعت إلى هذا السقوط وهي:

أ - انسياق اللجنة العسكرية مع القيادة السياسية العربية في نظرية تجاهل سقوط المدن والقرى، مع أنها، أي اللجنة العسكرية، كانت تعلم أكثر من غيرها استحالة هذا التحرير فيما بعد.

---

(١) الحوت، مرجع سابق، ص ٦٢٢ - ٦٢٣.

ب - انعدام وجود قيادة عسكرية فعلية موحّدة مما أدّى إلى انعدام وجود خطة دفاعية شاملة، فتعدّدت القيادات على أرض المعركة فنتج عنه انعدام الحد الأدنى من التعاون.

ج - قصر الفترة الزمنية في التدريب العسكري أدّى إلى مجموعة من النواقص يستحيل معها إحراز النصر ولو جزئياً، منها:

- النقص الكبير في الضباط الاكفاء.
- قلّة عدد المقاتلين العرب بالنسبة لليهود.
- النقص الفادح في السلاح، والأكثر فداحة في الذخيرة والعتاد.
- اختلاف أنواع التدريب والسلاح.
- التفوّق اليهودي في نوعية السلاح وخاصة. النقص الفاضح في المدافع والمدرعات.

د - خيانة بعض الضباط والمسؤولين العسكريين بانسحابهم من ميدان القتال قبل المعركة الأخيرة.

هـ - عدم الاستفادة من الأوضاع في الحرب العالمية الثانية وخاصة لإيجاد وحدات وقطع فلسطينية مدرّبة.

٤ - قرار الجمعية العامة رقم ١٨٦ تاريخ ١٤ أيار ١٩٤٨

١ - أعمال القوّة المسلّحة لفترة ٤ أسابيع.

٢ - يدعو جميع الحكومات والسلطات المعنية إلى التعهّد بعدم استقدام عناصر مسلّحة إلى فلسطين ومصر والعراق ولبنان والعربية السعودية وسوريا والأردن واليمن خلال فترة وقف إطلاق النار.

٣ - يدعو جميع الحكومات والسلطات المعنيّة إلى أن تضع جميع الرجال القادمين إلى أراضيها أو إلى الأراضي التي تسيطر عليها، الذين هم في سن تمكّنهم من حمل السلاح، تحت المراقبة. وإلى أن تتعهّد بعدم تعبئتهم أو إخضاعهم للتدريب العسكري خلال فترة وقف إطلاق النار.

٤ - يدعو جميع الحكومات والسلطات المعنية إلى الإمتناع عن إستيراد أو تصدير جميع مواد الحرب من وإلى فلسطين ومصر والعراق ولبنان والعربية السعودية وسوريا والأردن واليمن خلال فترة وقف إطلاق النار.

٥ - يحث جميع الحكومات والسلطات المعنية على أن تكرّس كلّ إهتمام ممكن من أجل حماية الأماكن المقدّسة ومدينة القدس، ومن ضمن ذلك حرية الدخول إلى المعابد، بهدف العبادة للذين لهم حقّ الزيارة والعبادة فيها.

٦ - يوجّه وسيط الأمم المتحدة في فلسطين، بالتنسيق مع لجنة الهدنة، للإشراف على مراقبة البنود أعلاه، ويقرر تزويده بعددٍ كافٍ من المراقبين العسكريين.

٧ - يوجّه وسيط الأمم المتحدة إلى أن يُجري اتصالات مع جميع الأطراف حالما يسري مفعول وقف إطلاق النار، بهدف تنفيذ العمل المحدد له من قبل الجمعية العامة.

٨ - يدعو الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية والسلطات العربية واليهودية في فلسطين إلى أن تعلن قبولها نهذا القرار في مهلة أقصاها الساعة ٦,٠٠ بتوقيت نيويورك العادي في ١ حزيران/ يونيه ١٩٤٨.

٩ - يدعو جميع الحكومات إلى اتخاذ جميع الخطوات للمساعدة على تطبيق هذا القرار.



القسم الثاني

الحرب العربية - الإسرائيلية الأولى ١٩٤٨



الفصل الأول

الجيوش العربية تقتحم فلسطين (١٥ أيار - ١١ حزيران)

١ – نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين (١٩٤٨/٥/١٥)

١١ - توطئة:

قال الشاعر اللبناني الشيخ إبراهيم اليازجي في مطلع قصيدته الثورية في القرن التاسع عشر:

تنبّهوا واستفيقوا أيها العرب

فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب

كانت الأشهر السبعة ما بين كانون الأول ١٩٤٧ وأيار ١٩٤٨، هي الأشهر الحاسمة في مصير فلسطين، وكلّ فريق من الفرقاء الذين لهم يد في صنع هذا المصير كان يؤدي دوره.

كانت بريطانيا مصمّمة على تطبيق التقسيم ومساعدة اليهود على إقامة دولة إسرائيل، وكذلك مساعدة الملك عبدالله على ضمّ القسم العربي في فلسطين إلى مملكته.

في ١٥ آذار ١٩٤٨، أبرمت معاهدة التحالف بين بريطانية والأردن لمدّة عشرين سنة، وبهذه المعاهدة أصبحت أرض الأردن ومطاراته وموانئه مفتوحة للجيش البريطاني في أي وقت، كما أصبح من حقّ كلّ فريق أن يبادر فوراً إلى مساعدة الآخر في حالة الحرب.

في فلسطين كان القتال مستمراً، وكانت جامعة الدول العربية قد أعلنت مسؤولياتها الكاملة تجاه هذه الحرب وتجاه

فلسطين مرات لا تحصى في قراراتها وبياناتها. وقبل ١٥ أيار بأسبوعين أعلنت الجامعة عن اتفاق الدول العربية على دخول جيوشها أرض فلسطين، وعن تعيين الملك عبدالله، ملك الأردن، قائداً لها، هذا الملك الذي قال دفاعاً عن ثورة ١٩٣٦، «أنه كلّما اشتدّت الوطأة العسكرية على العرب ازدادت معها الاستماتة القومية... وما الحركات العسكرية إلاّ للفتح وطرد الاعداء كما هو معلوم...».(١)

وبينما كان القتال مستمراً، كانت حكومة الانتداب مستمرّة أيضاً في انحيازها الواضح لليهود، وفي ذلك في منحهم التسهيلات والمساعدات لذلك أصبحت المبادرة العسكرية في الداخل الفلسطيني في يدهم وخاصة منذ أوائل شهر نيسان ١٩٤٨.

قبل نيسان كان زمام الموقف العسكري، كما رأينا، بيد العرب على الرغم من كلّ النقائص التي أشرنا إليها في قيادتهم العسكرية، وعلى الرغم من التفاوت الكبير في التدريب، وحتى في عدد المقاتلين بينهم وبين اليهود. والجدير ذكره أن الفلسطينيين لم يتح لهم التدريب إلاّ بعد صدور قرار تقسيم فلسطين وبناء على الأمر الواقع الذي حاولت السلطة غض النظر عنه لأول مرة، ومع أن التدريب كان تدريباً سريعاً جداً، إلاّ انه كان الرصيد العسكري الوحيد بالاضافة إلى رصيد الخبرة التي جناها المجاهدون والثوار من ثورة ١٩٣٦. لقد تفوّقوا على اليهود في أعمال التخريب والنسف ونصب الكمائن وخاصة على طريق القدس يافا وفي الهجوم على المستعمرات وخاصة مستعمرات الخليل ويافا والقدس... لقد أتقنوا حرب الغرية (Guerilla) أو حرب العصابات.

في الخامس عشر من أيار ١٩٤٨ انتهى الانتداب البريطاني رسمياً على فلسطين وانسحب المندوب السامي البريطاني والإدارة البريطانية من البلاد. ولم تتخذ الأمم المتحدة إجراءات لضمان الأمن والنظام بانتظار قرار نهائي بصدد مستقبل الحكم في فلسطين»، فعمّت الفوضى إذ أخذ

(١) مذكّرات الملك عبدالله، في مقدّمة وإشراف مصطفى الخرسا، بيروت شارع الحوت ١٩٦٥، ص ٣٢٥.

مئات الألوف من اللاجئين العرب الفلسطينيين يعبرون الحدود إلى البلدان المجاورة. وبما ان الدول العربية لم تكن مستعدّة لمثل هذه الحالة الطارئة فقد واجهت مشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية تفوق كثيراً طاقاتها وإمكاناتها، ولدى هذه المرحلة وبغية حماية عرب فلسطين، دخلت الجيوش العربية فلسطين.

وفي الرابع عشر من أيار ١٩٤٨، أبرق الأمين العام للجامعة العربية إلى الأمين العام للأمم المتحدة يبلغه أن الدول العربية «كانت مضطرّة إلى التدخّل لا لشيء إلاّ لإعادة السلام إلى نصابه ولإقرار الأمن والنظام في فلسطين. وكان تدخّلها أيضاً لمنع انتشار الفوضى في الأراضي العربية المجاورة ولتعبئة الفراغ الذي خلفه انهاء الانتداب».

وهكذا، لما انتهى الانتداب في ١٩٤٨/٥/١٥، ودخلت الجيوش العربية أرض فلسطين في الليلة نفسها، كانت القوات اليهودية تقاتل وهي «تحلم بالدولة، وكانت القيادات العربية تأمر بالقتال المحدود، وهي تحلم بالهدنة».

١٢ - إعلان قيام دولة اسرائيل:

أصدر مجلس الدولة المؤقت الاسرائيلي يوم السبت في ١٤ أيار ١٩٤٨، عشية انتهاء الانتداب البريطاني - إعلان قيام دولة إسرائيل واستهلّه كما يلي:

«أرض إسرائيل هي مهد الشعب اليهودي. هنا تكوّنت هويته الروحية والدينية والسياسية. وهنا أقام دولته للمرة الأولى، وخلق قيماً حضارية ذات مغزى قومي وإنساني جامع، وفيها أعطى للعالم كتاب الكتب الخالد: التوراة».

بعد هذه المقدّمة، تعرّض الاعلان لمحافظة الشعب اليهودي على إيمانه بالعودة إلى أرضه وهو في الشتات، وإلى المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧، وإلى وعد بلفور، ثم إلى مشكلة التشرّد التي خلقتها عملية إبادة ملايين اليهود في أوروبا، وإلى الحل النهائي لهذه المشكلة وهو في إقامة الدولة اليهودية في أرض فلسطين من جديد.

ثم تعرّض الاعلان للدور الذي قام به اليهود في فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية، والذي أدّى إلى اعتبارهم شعباً على قدم المساواة مع بقية الشعوب التي أسّست

الأمم المتحدة، وإلى اعتراف الأمم المتحدة بحق الشعب اليهودي في إقامة دولته في التاسع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧.

وبناء عليه نجتمع هنا أعضاء مجلس الشعب ممثلي اليهودية في أرض إسرائيل والحركة الصهيونية في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على أرض إسرائيل، وبفضل حقّنا الطبيعي والتاريخي، وبقوّة القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، نجتمع لنعلن بذلك قيام الدولة اليهودية في أرض إسرائيل والتي سوف تدعى (دولة إسرائيل).

ونعلن أنه منذ لحظة انتهاء الانتداب هذه الليلة عشية السبت في السادس من أيار ٥٧٠٨ عبرية (الموافق الخامس عشر من أيار ١٩٤٨م.)، وحتى قيام سلطات رسمية ومنتخبة للدولة طبقاً للدستور الذي تقرّه الجمعية التأسيسية المنتخبة في مدّة لا تتجاوز أول تشرين الأول ١٩٤٨، منذ هذه اللحظة سوف يمارس مجلس الشعب صلاحيات مجلس دولة مؤقت. وسوف يكون جهازه التنفيذي الذي يدعى (إسرائيل).

وأعلن البيان فتح «دولة إسرائيل» أبوابها للهجرة اليهودية ومحافظتها على المساواة التامة في الحقوق الاجتماعية والسياسية لجميع سكانها دون تفرقة في الدين أو العرق أو الجنس، وكذلك أعلن استعدادها للتعاون مع الأمم المتحدة على تنفيذ قرار «التقسيم». ثمّ انتهى بالعودة إلى السلام، وبمناشدة الشعب اليهودي أينما كان للالتفاف حول يهود اسرائيل.[١]

وفي الليلة نفسها التي صدر فيها هذا البيان كانت الولايات المتحدة أول دولة تعترف بالدولة الإسرائيلية الجديدة، كالآتي:

لقد أخطرت الحكومة بأن دولة يهودية قد أعلن قيامها في فلسطين وقد طلبت الحكومة المؤقتة لهذه الدولة الاعتراف بها.

---

(١) الخولي، حسن صبري سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين: في النصف الأول من القرن العشرين، المجلّد الأول، القاهرة، دائرة المعارف، ١٩٧٣، ص ٩٣١.

والولايات المتحدة تعترف بالحكومة المؤقتة بصفتها السلطة القائمة في دولة اسرائيل الجديدة.(١)

١٣ - المطالبة بإنشاء الدولة الفلسطينية:

في الخامس عشر من أيار أرسلت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى الأمم المتحدة مذكّرة بشأن تدخّل قوات الدول العربية في فلسطين، وبعد أن استهلتها بالشرح التاريخي ذكرت ان العدوان الصهيوني والفظائع التي ارتكبها اليهود قد أدّت إلى نزوح ربع مليون فلسطيني، وأن هذه الحالة تهدد بالانتشار في الدول العربية.

ثمّ شرحت المذكّرة الأسباب التي اجبرت حكومات الدول العربية إلى التدخّل في فلسطين «لمجرّد مساعدة سكانها على إعادة السلم والأمن وحكم العدل والقانون إلى بلادهم وحقناً للدماء»، وهي تتلخّص فيما يأتي:

مسؤولية الدول العربية في حفظ الأمن والسلم في ساحتها بوصفها أعضاء في جامعة الدول العربية - كون فلسطين وديعة مقدّسة في عنق الدول العربية - الرغبة في وضع حدّ لهذه الحالة - الرغبة في عدم انتشار الاضطراب والفوضى من فلسطين إلى البلاد العربية المجاورة - ضرورة سد الفراغ القائم في الجهاز الحكومي بفلسطين نتيجة لزوال الانتداب وعدم قيام سلطة شرعية تخلفه.

ولخّصت المذكّرة الحل الوحيد العادل بأنه «انشاء دولة فلسطينية موحّدة وفق المبادىء الديمقراطية يتمتع سكانها بالمساواة التامة أمام القانون ويكفل للاقليات فيها جميع الضمانات المقرّرة في البلاد الديمقراطية الدستورية وتصان الأماكن المقدّسة وتكفل حرية الوصول إليها».

وانتهت المذكّرة بالمطالبة بتأييد الأمم المتحدة.

٢ - مرحلة القتال الأولى (١٥ ايار - ١١ حزيران)

نجحت السياسة الصهيونية في توسيع

(١) الخولي، مرجع سابق، المجلّد الثاني، ص ٤٥٨.

سيطرتها على نطاق واسع باحتلال المدن الكبرى والقرى الواقعة في القسم اليهودي وجزء من الأراضي المخصّصة للعرب، في الوقت الذي كانت القيادات العربية في إطار الجامعة العربية، تحاول التوصّل إلى اتفاق حول تشكيل القوات العسكرية وخطة التدخّل ومصادر التمويل والتسليح لمواجهة الموقف، في جوّ من الخلافات العربية - العربية والعربية الفلسطينية.

٢١ - القوات المتجابهة:

في الثلاثين من نيسان ١٩٤٨، أي قبل أسبوعين فقط من التاريخ الذي حدّدته بريطانيا لانهاء انتدابها على فلسطين، انعقد أول مؤتمر عسكري على مستوى رؤوساء أركان الجيوش العربية في مدينة عمّان في شرقي الأردن. وقد ناقشوا الموقف العام وأقرّوا بالاجماع حجم القوات الواجب تجهيزها لمواجهة القوات اليهودية، بما يعادل ٦ فرق مشاة معزّزة بستة أسراب من الطائرات المقاتلة،[١] مع توحيد قيادة هذه القوات لقيادتها والسيطرة عليها في الزمان والمكان المحدّدين. وبتاريخ ١٤ أيار ١٩٤٨ أي عشية قبل يوم واحد من انسحاب القوات البريطانية من فلسطين، كانت القوات العربية الجاهزة لاقتحام فلسطين والمتواجدة بالقرب من حدودها، غير كافية وغير فعّالة، كما قال عنها الملك عبدالله، ملك الأردن... «ثمّ كان التظاهر العربي العسكري والقرار المرتجل في إدخال قوات قرّر رؤساؤها أنها كانت غير كافية، ووحدة القيادة إسماً لا فعلاً وعدم السماح للقائد العام بتفتيش ما قيل انه تحت إمرته من قوات».[٢]

أما هذه القوات فكانت على الشكل التالي:

أولاً: القوات العربية:

أ - القوات العسكرية اللبنانية:

كان الجيش اللبناني المنشأ حديثاً، ليس بإمكانه وبمقدوره أن يشترك اشتراكاً فعلياً مع

---

(١) السرب من الطائرات المقاتلة يعني عددياً ١٢ طائرة، فيكون مجموع عدد الطائرات المطلوبة يساوي ٧٢ طائرة.
(٢) مذكرات الملك عبدالله، مرجع سابق، ص ٢٥٥.

بقية الجيوش العربية لاقتحام فلسطين، نظراً لامكاناته المادية الضئيلة وعدد أفراده، لذلك لم يطلب منه إلاّ الدفاع عن حدوده ليس إلاّ. ولكن مع تطوّر القتال شارك بفوج القناصة الثالث مدعوماً بسريّة معزّزة من الفوج المدرّع أي ما يعادل ٤٥٠ عسكرياً فقط وأربع مصفحات وست دبابات خفيفة، وذلك للقيام بتنفيذ مهمة استرجاع قرية المالكية الفلسطينية القريبة من الحدود اللبنانية (٩ كلم) وطرد القوات اليهودية منها، وقد نفّذ المهمة بتاريخ الرابع من حزيران ١٩٤٨ على أكمل وجه.

ب - القوات السورية:

كان الجيش السوري المنشأ حديثاً مثله مثل الجيش اللبناني، لذلك ولهذه الأسباب، أرسلت الحكومة السورية لواء مشاة معزّز بعدد من المصفحات والدبابات الخفيفة ومدفعية ميدان. لقد بلغ حجم القوة حوالى ١٨٧٥ عسكرياً - ٣٨ مصفحة ودبابة خفيفة وخمس طائرات حربية من نوع هارفد Harvad.

ج - القوات المصرية:

في ١٤ أيار ١٩٤٨، كانت القوات المصرية المتجمّعة في العريش كما يلي:

- كتيبة دبابات خفيفة (٧ دبابات).
- كتيبة الاستطلاع المدرعة (٣٥ مصفحة).
- بطارية مدفعية ميدان (٢٤ مدفعاً).
- بطارية مدفعية ميدان ١٨ رطلاً (٨ مدافع).
- سرية مشاة مزوّدة بأسلحة مضادة للآليات.
- ١٢ طائرة مقاتلة من نوع سبيد فاير (Spesd Fire).
- ٥ طائرات نقل من نوع داكوتا (Dacota)، تمّ تجهيزها لتنفيذ مهمة قاذفة متوسّطة.
- طائرتا استكشاف.

فيكون مجموع القوات المصرية التي ستشترك في القتال حوالى لواءين (٣٥٠٠ عسكرياً) زوّدت هذه القوات بكمية من الذخيرة لأسلحتها الخفيفة تمكّنها من القتال لمدّة أسبوعين.

كانت وسائل النقل سيئة نوعاً ما وأغلبها غير صالح للعمل. أما مستوى التدريب فكان متوسّطاً. فالتدريب المشترك في الجيش

المصري، كان مقتصراً على مستوى قتال اللفيف التكتي فقط.

د - القوات العراقية:

تجمّعت القوات العراقية وتمّ حشدها في منطقة «المفرق» في شرقي الأردن لدخول الحرب عشية ١٥ أيار وتشكّلت كما يلي:

- لواء المشاة الأول: ويتألّف من ٣ أفواج مشاة ووحدات دعم ومساندة هندسية وصحية واتصالات. عديده ٢٢٥٠ عسكريا.
- الفوج المؤلّل: كان عديده حوالى ١٨٥٠ عسكرياً ويتألّف من:

* كتيبة مدرّعات.
* كتيبة آلية متخصصة بقتال الصحراء.
* سرية هندسة.
* سرية اتصالات.
* ٣ بطاريات مدفعية ميدان.

بحوزة هذا الفوج ٤٧ مدرّعة.

هـ - القوات الأردنية:

وهي الأهم والأفعل مقارنة مع باقي قوات الدول العربية المشاركة في القتال العربي اليهودي، نظراً لانضباطيتها وحسن ادائها وتدريبها وتنظيمها وتسليحها والجهوزية العملانية. لقد أشرف على تنظيم هذه القوات وتدريبها ضباط بريطانيون، على رأسهم الفريق غلوب باشا الذي كان قد عيّن السنة ١٩٤١، قائداً لقوّة البادية وبعدها أسندت إليه قيادة الجيش الأردني بعدما وسّع وجهّز بالأسلحة الحديثة الفعالة.(١)

لقد عيّنت الجامعة العربية، الملك عبدالله ابن الحسين، ملك الأردن، قائداً عاماً لكافة القوات العربية التي اقتحمت فلسطين لاستردادها من براثن القوات اليهودية. إنما القائد الفعلي فقد كان اللواء نور الدين محمود قائد القوّة الأردنية المتمركزة في شرقي الأردن، بتكليف من القائد العام وذلك قبل أربعة أيام من بدء العمليات.(٢)

(١) مذكرات الملك عبدالله، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

(٢) الخالدي، وليد، بحث بعنوان «خمسون عاماً على حرب ١٩٤٨» الحلقة ٣، جريدة الحياة اللبنانية، العدد /١٢٨٥٧/، ١٧ أيار ١٩٩٨، ص ٨.

وتشكّلت هذه القوات باسم الجيش العربي كالآتي:

- لواء المشاة الأول وعديده ٢٢٥٠ عسكرياً.
- لواء المشاة الثالث وعديده ٢٣٠٠ عسكرياً.
- لواء المشاة الرابع وعديده ٢٥٥٠ عسكرياً.
- كتيبة مدفعية وعديدها ٧٥٠ عسكرياً

فيكون المجموع العام حوالى ٧٨٥٠ عسكرياً على وجه التقريب.

لقد زوّدت هذه القوات بالأسلحة والأعتدة التالية:

- ٧٢ مدرّعة ثقيلة.
- ٥٢ مدرّعة خفيفة.
- ٢٤ مدفعاً من عيار ٢٥ رطل.
- ٣٨ مدفعاً من عيار ٦ رطل.
- ٤٠ هاوناً من عيار ٣ بوصات.

يقول الفريق غلوب باشا أن عديد القوات الأردنية التي اشتركت في القتال كان لا يزيد عن الستة آلاف مقاتل والجاهز للقتال من هذه القوة لم يزد عن ٤٥٠٠ ضابطاً وجندياً.(١) أما بالنسبة للذخائر، فيقول غلوب باشا بأنها كانت تكفي لمعركة واحدة خلافاً لتصريحات الملك عبدالله والمسؤولين آنذاك بأن المخازن كانت مليئة بالذخيرة.

و - القوات السعودية والسودانية:

شاركت المملكة العربية السعودية والسودان بإرسال قوات عسكرية من جيشها، فالسعوديون أرسلوا وحدة عسكرية (لواء) قدّرت بحوالى ١٥٠٠ عسكرياً للقتال إلى جانب القوات المصرية بينما السودان أرسلت كتيبة قدّرت بحوالى ٥٠٠ عسكرياً.

ثانياً: القوات اليهودية:

أ - التعبئة والتجنيد:

عقب صدور قرار تقسيم فلسطين، كان الشعب اليهودي جاهزاً نفسياً ومعنوياً للقتال ضد العرب لإنشاء دولته وتثبيتها. فقد قامت منظّمة الهاغاناه باستدعاء الشباب اليهود الذين تراوحت أعمارهم بين ١٧ و٣٠ سنة. وتلاه أمر آخر في أواسط شهر شباط ١٩٤٨ رفع سن المجندين المستدعين للخدمة إلى ٣٥ سنة (خدمة شبه الزامية). ونشطت مكاتب التعبئة والتجنيد والتدريب

---

(١) الخالدي، مرجع سابق، جريدة الحياة اللبنانية العدد /١٢٨٥٧/.

مما أدّى إلى ارتفاع في عديد هذه المنظّمة فوصل عدد أفرادها قبل تحويلها إلى جيش في ٢٦ أيار ١٩٤٨ وأثناء القتال إلى حوالى الأربعين ألف مقاتل مجرّبين ولديهم الخبرة اللازمة في القتال واستعمال الأسلحة ميدانياً.

ب - التنظيم والتمركز:

نظّمت القوات اليهودية نفسها ضمن ألوية مناطقية كما يلي:

- لواء يفتاح في شرقي إسرائيل.
- لواء هارئيل عند مر القدس.
- لواء النقب في الجنوب.
- لواء جولاني في الجليل الأعلى.
- لواء كارميلي في الجليل الغربي.
- لواء الكسندروني على طول الساحل بين حيفا وتل أبيب.
- لواء كيرياتي في شمالي وشرقي تل أبيب.
- لواء جعفاتي في الجنوب.
- لواء عتسيوني في القدس.
- اللواء السابع قيد التشكيل بقيادة العقيد اليهودي شلومو شامير (مدرّع خفيف) احتياط.
- اللواء الثامن بقيادة اسحق شاديه (مدرع خفيف) احتياط.
- اللواء التاسع (عوديد) في الشمال، قيد التشكيل.

يضاف إلى هذه الألوية ضباط وجنود أسلحة الخدمات والدعم من طيران وبحرية ومدفعية وهندسة ونقل... مزوّدين بأسلحة إفرادية إلى جانب كونهم يخدمون في وحدات الاختصاص. إلى جانب هذه الألوية أيضاً، كانت هناك قوّة مستقلّة عنها، تشكّلت من سكان المستعمرات اليهودية وتعرف باسم «حيم» «Him» وقد بلغ عدد أفرادها نحو ٣٣ ألفاً. لذلك يمكننا القول إن اليهود كان لديهم، عشية ١٥ أيار ١٩٤٨، حوالى ٦٥ ألف مقاتل لبدء الحرب، مزوّدين بالاسلحة الافرادية والمدفعية الخفيفة والرشاشات الثقيلة عيار ٢٠ ملم وبضع طائرات ميسر شميث وبعض عربات الاستطلاع والعربات المصفّحة والمصنّعة محلياً.(١)

---

(١) طوق، مرجع سابق، المجلد رقم ١٢.
- الخالدي، مرجع سابق، العدد ١٢٨٥٧، ص ٨.

ج - التسليح والتمركز:

(١) - التسليح:[1]

عشية الحرب كان بحوزة القوات اليهودية الأسلحة التالية:

- ٧٥ مدرعة أو دبابة خفيفة.
- ٢٥ مدفع ٢٠ ملم ايسبانو سويزا.
- ٥ مدافع ميدان جبلية عيار ٦٥. ملم
- ٦٨٢ هاون مختلف.
- ٥٢ نصف مجنزرة أميركية الصنع.
- ٢٠ قاذفة لهب.
- ١٢٧٠ رشاشاً من مختلف العيارات المتوسّطة.
- ١٠٢٥٠ رشيشاً (صنع محلي).
- ٢٨ ألف بندقية مختلفة.
- ٣١ ألف لغم ضد الأشخاص والآليات (صنع محلي).
- ٥٠ ألف رمانة يدوية - دفاعية وهجومية (صنع محلي).

(٢) - التمركز:

مبيّن على الخريطة رقم ١٥.

٢٢ - القوات العربية - خطة العمليات:

أ - توطئة:

أثناء مؤتمر رؤساء أركان الجيوش العربية، تمّ الاتفاق ان تخوض هذه الدول الحرب ضد اليهود ضمن إطار الجامعة العربية، على أن يبدأ الهجوم ابتداءً من فجر الخامس عشر من أيار ١٩٤٨، على أن تلتقي القوات السورية والعراقية والأردنية عند قرية العفولة في وسط فلسطين تقريباً. ثم يواصل «عظيم» هذه القوات تقدّمه للسيطرة على تجمعات المستوطنات اليهودية حتى تصل إلى الساحل الفلسطيني.

ب - توزيع المهمات:

(١) - القوات اللبنانية:

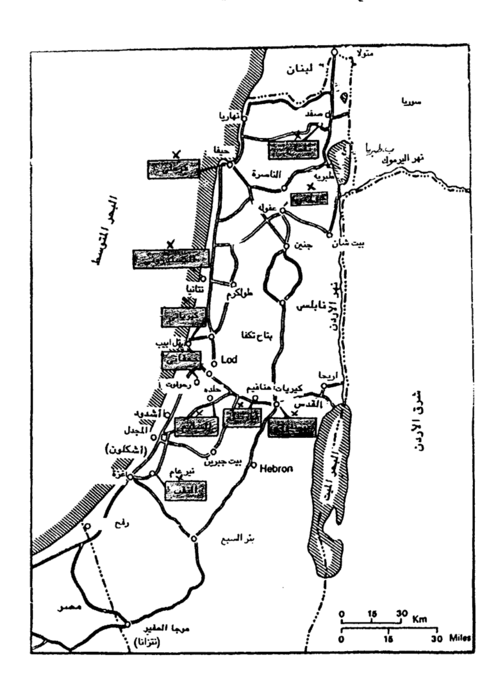
أعطيت للقوات اللبنانية مهمة اقتحام فلسطين وذلك بتحرّكها على طول طريق الساحل باتجاه المستعمرتين اليهوديتين نهاريا وعكا. أما باقي الجيش اللبناني فعليه المدافعة عن حدود الوطن مهما كلّف الأمر.

---

(١) Les Murailles d'Israel, op. cit, p. 62, 63.

الخريطة رقم ١٥

توزيع الألوية الإسرائيلية في ١٥ ايار ١٩٤٨



٢ - القوات السورية:

مهمتها التحرّك عبر الأراضي اللبنانية لاحتلال الجليل والوصول إلى صفد والناصرة، مع العلم ان اليهود كانوا قد احتلوا صفد بتاريخ ١٠ أيار قبل موعد الاقتحام بأربعة أيام.

٣ - القوات العراقية:

على العراقيين أن يعبروا الأردن جنوبي بحيرة طبريا، عند جسر المجامع، والتقدّم نحو مستعمرة غيشر (Gésher) ومرتفعات قرية كوكب الهوى والوصول إلى بلدة العفولة اليهودية في وسط سهل ابن عامر ومنها الانطلاق نحو نتانيا على ساحل المتوسط لشق الدولة اليهودية إلى شطرين.

٤ - القوات الاردنية:

على القوات الأردنية احتلال نابلس ومنطقة السامرة والرملة عند مشارف تل أبيب ويؤمّنون لواءاً كاملاً كاحتياط القيادة.

٥ - القوات المصرية:

على المصريين أن يتحرّكوا من العريش على طول السهل الساحلي نحو تل أبيب وبئر السبع والخليل لمنازلة القوات اليهودية التي تدافع عن المداخل الجنوبية للقدس.

٦ - جيش الإنقاذ العربي:

بلغ عديد هذا الجيش حوالى العشرة آلاف مقاتلاً أعطي مهمة الدفاع المحلي. وقد تألّف هذا الجيش من القطع والوحدات التالية:[١]

تمّ إنشاء هذا الجيش في كانون الثاني ١٩٤٨ وقد تألّف من:[٢]

- فوج اليرموك بقيادة محمد صفا (سوري).
- فوج اليرموك الثاني بقيادة الرئيس أديب الشيشكلي (سوري).
- فوج اليرموك الثالث بقيادة عبد الحميد الراوي (عراقي).
- فوج القادسية بقيادة المقدّم مهدي صالح العاني (عراقي).

---

(١) العارف، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٨ - ٣٩.

(٢) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

- الخريطة رقم ١٦ - ١٧.

- فوج حطين بقيادة الرئيس مدلول عباس (عراقي).
- فوج أجنادين بقيادة الرئيس ميشال العيسى (فلسطين).
- فوج العراق بقيادة المقدّم عادل نجم الدين (عراقي).
- فوج جبل العرب، قائده شكيب عبد الوهاب (سوري).

أعيد تنظيم هذا الجيش في آذار ١٩٤٨ على شكل ألوية فأصبح مولّفاً من:

أ - لواء اليرموك الأول بقيادة محمد صفا نفسه.

ب - لواء اليرموك الثاني بقيادة أديب الشيشكلي نفسه.

ج - لواء اليرموك الثالث بقيادة المقدّم مهدي صالح العاني نفسه.

وكان قسم كبير من رجال هذا الجيش سورياً، إذ انخرط في صفوفه نحو الخمسين ضابطاً سوريا. وكان مجموع هذا الجيش حوالى أربعة آلاف رجل.[١]

٢٣ - أهم المعارك وأبرز القادة العسكريين:

أولاً الجبهة الشمالية:

عند فجر يوم ١٥ أيار ١٩٤٨، تحرّكت القوات العربية ودخلت فلسطين لتنفيذ خطة العمليات، وكان متوقّعاً لها التقدّم بسرعة لامتلاكها العنصر الأساسي في القتال وهو المبادأة وقيامها بهجوم مشترك حاشد في وقت واحد.

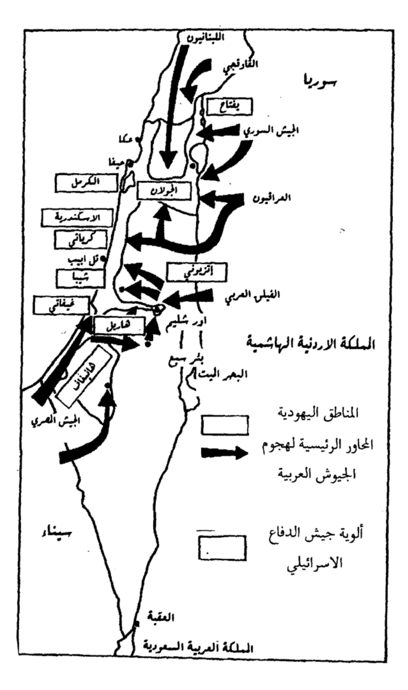
في ليل ١٤ - ١٥ أيار، قامت القوات اليهودية باحتلال قرية «المالكية» وهي قرية فلسطينية قريبة جداً من الحدود اللبنانية في الجليل الشرقي، تقع على الطريق الرئيسي المؤدي إلى سهل الحولة ونهر الأردن شرقاً عبر قرية قَدَس، وجنوباً إلى مدينة الناصرة عبر قرية سعسع الفلسطينية.

يعتبر الهجوم الذي قام به السوريون على منطقة الأردن - بيسان العليا، أكبر هجوم عربي على منطقة تجمّع استيطاني يهودي كثيف. فقد بدأ الهجوم بمناوشات وقصف

(١) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.
- الخريطة رقم ١٦ - ١٧.

الخريطة رقم ١٦[١]

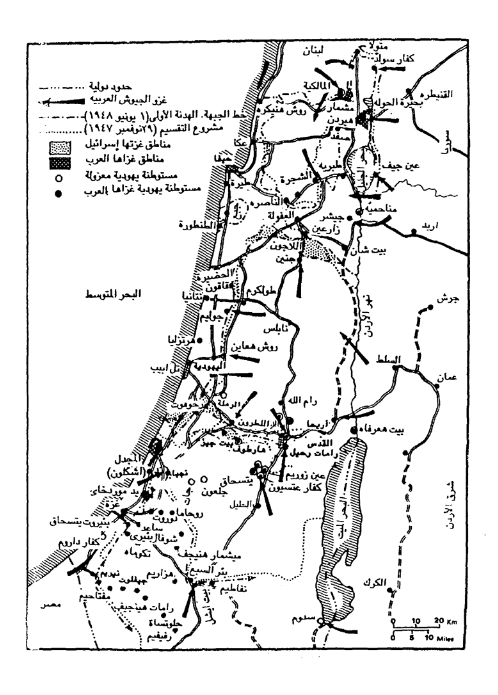
غزو الجيوش العربية في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨



(١) شارون، مذكرات، مرجع سابق، ص ٦١.

الخريطة رقم ١٧

المعارك من الغزو وحتى الهدنة الأولى



الخريطة رقم ١٨

الحرب العربيّة الاسرائيليّة الأولى

١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨



بالمدفعية، واستطاع السوريون احتلال «سمخ» وفتحوا الطريق إلى وادي الأردن فجلا السكان اليهود عن مستوطنات داغانيا (أ) ودغانيا (ب) وقريتي شاعر جولان ومسادة. وحاول السوريون احتلال مستعمرتي داغانيا (أ) وداغانيا (ب) ولكنهم فشلوا وحسم اليهود معركة وادي الأردن في ٢٣ أيار.[١] فانتقل السوريون إلى الهجوم من جهة الشمال عند منطقة مشمار هاريدين[١] وعلى الجانب الغربي لاصبع الجليل، قام الجيش اللبناني بهجوم في ٥ حزيران واحتلّ قرية المالكية وفي اليوم التالي قرية قَدَس وفي العاشر منه قرية الذيب، ولكن اليهود قاموا بهجوم مضاد (لواء يفتاح / بلماح بقيادة مولاكوهين) واستعادوا القرى الثلاث.

بعد فشل الهجوم الأول قام العرب بهجوم في ٦ حزيران على ثلاث محاور:

- تحرّك السوريون باتجاه مشمار هاريدين واحتلّوها.
- تحرّك جيش الإنقاذ العربي باتجاه قرية «الشجرة»، لكنه فشل في احتلالها.

في هذا الوقت تمّ فرض الهدنة من قِبَل الأمم المتحدة في ١١ حزيران ١٩٤٨، ليعيد الطرفان تنظيم قواتهما من جديد.

أ - القتال على الجبهة اللبنانية - معركة المالكيه وقَدَس والذيب:[٢]

أولاً - معركة المالكية (١٩٤٨/٦/٥):

١ - الوضع:

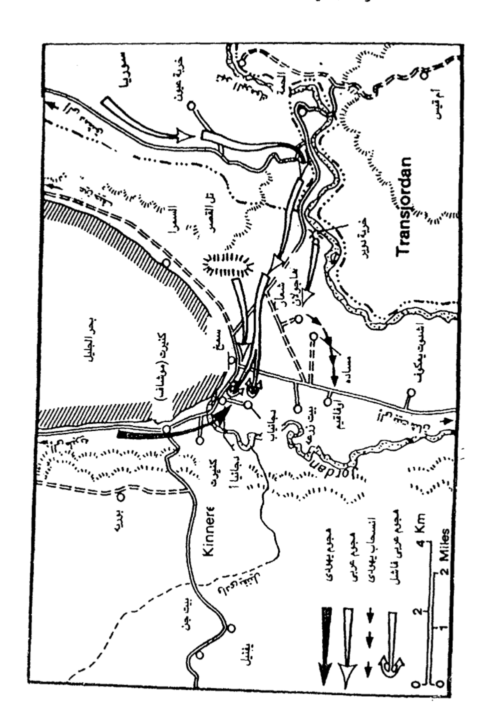
بتاريخ ١٥ أيار قامت قوة في المجاهدين اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين والعراقيين مع عدد من المتطوّعين اليوغوسلاف وبمساندة وحدات من جيش الانقاذ، في عملية استرداد «المالكية» التي كان اليهود قد سيطروا عليها في الليلة السابقة. استولت هذه القوة على القرية بقيادة النقيب اللبناني المجاهد محمد زغيب الذي استشهد على اثرها. بقيت المالكية في عهدة جيش الإنقاذ حتى ١٩ ايار عندما قامت قوّة يهودية

(١) انظر الخريطة رقم ١٨ - ١٩.

(٢) Burt Hirsehfed, Israël, Etat miracle, Ed. Alsatia, Paris, colmar, 1965, P 109 - 110.

الخريطة رقم ١٩

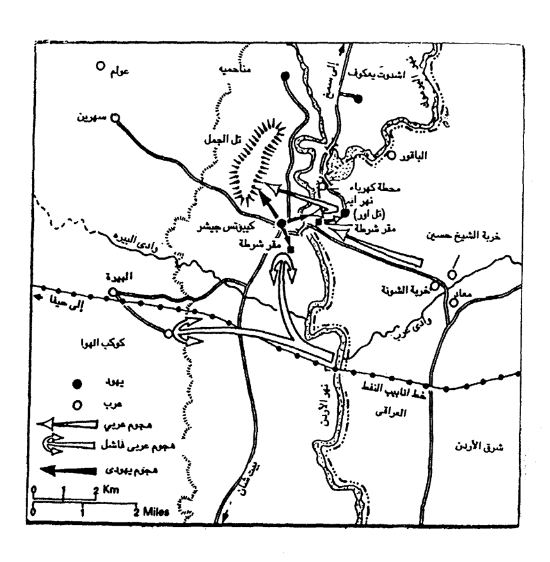
معركة وادي الأردن ١٥ - ٢٣ أيار ١٩٤٨



الخريطة رقم ٢٠

وادي الأردن - جيشر ١٥ - ٢٢ أيار ١٩٤٨

(أهمية استراتيجية)



من فوج البالماخ التابع للواء يفتاح بهجوم معاكس استخدمت فيه الدبابات وهجّرت الأهالي فاستردّتها وقامت بتعزيز المراكز الدفاعية فيها مما أدّى إلى قطع طرق الامداد والتموين عن القوات العربية في منطقة الجليل الشمالي من الناصرة إلى المالكية فوق عيترون - بنت جبيل. وكان ثلاثة آلاف من المجاهدين قد قُطعوا عن قاعدة تموينهم في بنت جبيل. عندها قرّرت قيادة الجيش اللبناني مهاجمة قرية المالكية وإعادة احتلالها لفتح الطريق أمام وسائل تموين المجاهدين والمشاركة الفعلية في تحرير فلسطين من أيدي اليهود.

(٢) - القوى المتجابهة:

أ - الجيش اللبناني:

- فوج القناصة الثالث: بقيادة المقدم جميل الحسامي.
- بطارية مدفعية بامرة النقيب اسكندر غانم.
- سرية مشتركة من المصفحات والدبابات بأمرة النقيب فؤاد لحود.
- مفرزة إشارة.
- مفرزة هندسة.

ب - القوات اليهودية:

- قوات من لواء يفتاح من الهاغاناه قدّر حجمها بفوج مشاة معزّز بالدبابات والمدفعية.

(٣) - توزيع المهمات:

حدّدت قيادة الجيش اللبناني أمكنة تمركز ومهمات الوحدات القتالية كما يلي:

الوحدة	القائد	التعزيز	التمركز	المهمة والتعاون
- السرية الأولى	- النقيب مخايل أبو طقة يعاونه الملازم أول أنطوان خوري والملازم رزق الله صفير	فصيلة من السرية الثانية	المرتفع ٥٠٠ جنوبي قرية بليدا اللبنانية	- احتلال برج الكيلومتر ٩ والتقدّم باتجاه شرقي المالكية واحتلال الهضبة ٧٠٧ - التعاون الوثيق مع فصيلة الدبابات على طريق مفرق بليدا - برج الكيلومتر ٩. - الحذر والانتباه لتسلّل يهودي من وادي النبي يوشع(١)
- السرية الثانية	النقيب سعيد نصرالله يعاونه الملازم فرنسوا جاندري والملازم حسين بركات	-	مرتفعات بليدا الغربية، شمالي طريق عام عيترون - بليدا	- التقدّم نحو محور بليدا - كلم٩ - مساندة الدبابات والمصفحات. - مراقبة وادي النبي يوشع من تسلّل يهودي وراء السرية الأولى.
- السرية الثالثة	- النقيب زين الدين يعاونه الملازم محمد الحلبي والملازم ايلي أيوب	-	- مرتفعات عيترون شمالي شرقي هذه القرية	- التقدّم واحتلال المرتفع ٦٥٠ شرقي طريق المالكية - الناصرة والالتفاف غرباً لاحتلال هضبة المرتفع ٧٠٥. - التعاون الوثيق مع فصيلة الدبابات على طريق مفرق بليدا - المالكية.
- سرية الأسلحة الثقيلة	- الرائد رعد الهاشم يعاونه الملازم الأول الياس الحاج	-	- هضبة جبل الكحيل - المرتفع ٨٨١	- مساندة سرايا المشاة وقصف العدو بالهواوين ٨١ ملم والرشاشات الثقيلة.

(١) هذا الوادي يعرف بوادي «عروس» ويقع بين قريتي قَدَس والنبي يوشع.

الوحدة	القائد	التعزيز	التمركز	المهمة والتعاون
- بطارية المدفعية (مدفعان من عيار ٧٥ ملم)	- النقيب اسكندر غانم	-	- كروم الزيتون جنوبي غربي قرية عيترون	- دعم سرايا المشاة بالقصف على مواقع العدو
- سرية المدرعات (٤ دبابات رينو فرنسية الصنع تزن الواحدة ٦ طن ومصفحتين فرنسيتين مارمون	- النقيب فؤاد لحود يعاونه الملازم أول جميل العيد	-	- الانطلاق والتحرّك من مفرق بليدا. على طريق بليدا - الكلم ٩	- مساندة السريتين: الأولى والثالثة ومساندة تقدّمها حتى برج الكلم ٩ وقرية المالكية. - تدمير الحصن في الكلم٩[1]
- كتيبة مشاة في الجيش السوري			على محور كفر برعم المالكية	- مساندة بالنار ومنع وصول إمدادات يهودية إلى المالكية عبر هذا المحور.

(٤) - المعركة:

- كانت ساعة الصفر هي الساعة العاشرة من يوم الخامس من حزيران، إلاّ أن الهجوم لم يبدأ إلاّ في الثانية عشر منه لأسباب فنية.

- مهّدت المدفعية اللبنانية للهجوم بالرمايات المقررة، كما أطلق الطيران السوري عدّة قذائف جوية على الأهداف المحددة له. ثمّ انطلقت السريتان الأولى والثالثة نحو أهدافهما، وتبعتهما المدرّعات على مسافة مائتي متر تقريباً، الفصيلة الأولى (فصيلة مساندة المدرعات) التي أشرنا إليها عند توزيع المهمات التي تابعت تقدّمها في حقول القمح على الرغم من دبابات العدو المركزة عليها.

(١) الكلم ٩ (بلوكهاوس): عبارة عن مركز مراقبة ورمي بناه الإنكليز ابان احتلالهم فلسطين، لمنع التسلل على طول الحدود اللبنانية الفلسطينية.

- حاول العدو، برمايات الهاون ٨١ ملم وبرمايات أسلحته الفردية، أن يعرقل تقدم القوات المهاجمة، حيث صادفت السريتان الأولى والثالثة، في أثناء تقدمهما، مقاومة عنيفة من قبل عدو تمركز باتقان في مراكز مشرفة على محاور الهجوم ونظم دفاعه طوال مدة إقامته في مراكزه، إلاّ أن مناورة القوات المهاجمة ومساندة المدفعية الصديقة بنيرانها على مراكز المقاومة العدوة جعلتا دفاعه دون جدوى، حيث شلت المدفعية تحركه (وخاصة بإسكاتها نار العدو المتمركز في بلوك هوس الكيلومتر ٩ وهو مركز أساسي في جهاز دفاع العدو). ومنعته من تعزيز دفاعه وإعادة تنظيم جهازه.

- في الساعة السادسة عشرة، وصلت السرية الأولى المهاجمة إلى مركزين عدوين (رقم ٣ و٤) فدمرتهما لكن مركزين آخرين (رقم ١ و٥) تمكنا من إيقاف تقدمها بنيران غزيرة صائبة. أما السرية الثالثة، فقد تقدمت نحو مركز العدو (رقم ٧) فدمرته، إلا أنها تلقت ناراً جانبية من مركز آخر (رقم ٨) فأوقف تقدمها.

- في الساعة السابعة عشرة، كان وضع القوات المهاجمة كما يلي:
  - توقفت السريتان الأولى والثالثة نتيجة كثافة النيران من مراكز في مواجهتهما (المراكز أرقام ١ و ٢ و ٦و ٧)، ونتيجة قصف جوي من طائرة عدوة.
  - عطلت مصفحة صديقة بلغم عدو كما توقفت باقي المدرعات أمام المركزين (رقم ٥ و ٥ مكرر)، فشرعت هذه الأخيرة في القيام بحركة التفاف على هذين المركزين.
  - وصلت الفصيلة الأولى (فصيلة مساندة المدرعات) إلى أرض مكشوفة في مواجهة المركز رقم ٥ الذي أمطرها ناراً غزيرة، بحيث تعذر عليها التقدم.
  - أعطيت الأوامر إلى جميع القوات المهاجمة بالاستعداد للانقضاض فبدئ بتنفيذ الأوامر: الحراب مقرونة في رؤوس البنادق، والجميع على خط واحد، كل وحدة في مواجهة العدو

الذي يقابلها وعلى مسافة أربعمائة متر تقريباً.(١)

(أ) - الانقضاض:

في الساعة السابعة عشرة والنصف، بدأ انقضاض الوحدات المهاجمة على العدو المتمركز في الخنادق، ودارت رحى معركة ضارية بين الطرفين. إنه القتال وجهاً لوجه بالسلاح الأبيض، وأسفرت المعركة عن دحر العدو وتخليه عن جميع مراكزه القتالية بعد أن تكبد خسائر فادحة بالرجال والعتاد، بينما شرعت القوات المهاجمة في تنظيم المراكز التي احتلتها من بقايا المقاومة العدوة.

(ب) - الهجوم المضاد للقوات اليهودية:

في الساعة الثامنة عشرة، قام العدو بهجوم معاكس من قَدَس على جانب السرية الأولى، فدمرت له شاحنة تموين قتل فيها ضابط وجندي، ثم انسحب بسرعة، دون أن يعيد الكرة.

(ج) - تطويق المالكية بغية احتلالها:

في الساعة التاسعة عشرة، تمكنت كتيبة المشاة الثالثة من السيطرة على الجبهتين الشمالية الشرقية والغربية الجنوبية من المالكية، وقد أعاق عملية التنظيف حلول الظلام من جهة، وانتشار الألغام ضد الأشخاص التي كان العدو قد زرعها في أماكن مختلفة بين مراكزه الدفاعية من جهة أخرى، وقد قامت مفرزة الهندسة بنزع هذه الألغام وتعطيلها.

وفي الساعة السادسة عشرة، وصلت الكتيبة السورية المعززة بمفرزة المتطوعين اليوغسلافيين إلى الهضاب المقابلة للمالكية من جهتها الجنوبية حيث اشتبكت مع العدو، واصطدمت في أثناء تقدمها بحقل

---

(١) يؤكد العميد الركن المتقاعد فرانسوا جينادري، الملازم في معركة المالكية وآمر الفصيلة في السرية الثانية من فوج القناصة الثالث، بأن الجنود أقرنوا الحراب وكان الضباط في طليعة الجنود:
- صالح زهر الدين، معارك العرب الجزء السادس، مرجع سابق، ص ١٠٤.

من الألغام تمكنت من اجتيازه متابعة التقدم حتى وصلت إلى «كمب المالكية» وتمكنت، في الساعة الواحدة والعشرين، من احتلال الجهة الجنوبية، مؤمنة بذلك الاتصال المباشر بالقوات اللبنانية.

ثانياً: معركة قَدَس (١٩٤٨/٦/٦):

بتاريخ ٦ حزيران صباحاً وفي تمام الساعة ٦,٠٠، دخلت كتيبة المشاة الثالثة قرية «المالكية»، وقد تلقّت بعدها أمراً بمتابعة التقدم لاحتلال «قَدَس»، فتقدّمت السرية الثانية بكاملها، بعد أن أعيدت إليها فصائلها المفصولة، لاحتلال هذا البلدة فدخلتها عنوةً عندالساعة العاشرة من قبل ظهر اليوم نفسه، بعدما هرب العدو منها منسحباً نحو النبي يوشع.

في هذا النهار بالضبط «قام وزير الدفاع الوطني آنذاك الأمير مجيد ارسلان مع قائد الجيش اللبناني الزعيم فؤاد شهاب بتفقّد القوى في مراكزها الجديدة. وفي ٩ حزيران زار هذه القوى رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة الخوري لتقليد الأوسمة المستحقّة للضباط ولاعلام القطع التي اشتركت في تلك المعركة».[1]

ثالثاً: معركة الذيب (١٩٤٨/٦/١٠):[1]

قبل إعلان وقف إطلاق النار بليلة واحدة، أي في العاشر من حزيران ١٩٤٨، قامت وحدات من الجيش اللبناني المتمركزة بين رأس الناقورة وعلما الشعب بقصف الأهداف العسكرية العدوّة في «حانوتا» و«البص»، وكذلك على بعض القرى التي كان العدو اليهودي قد تمركز فيها. فردَّ العدو على قصف المدفعية هذا، باستعمال طائراته الحربية التي استهدفت مراكز الجيش المحصّنة دون أن توقع بها أي أضرار تذكر. أما العدو فقد تكبّد أضراراً فادحة بالأرواح والعتاد، «ويقال إن مركز المراقبة في اللبونة شاهد سيارات الاسعاف تجلي قتلى وجرحى العدو».

«وفي ١١ حزيران، عند الفجر، قامت وحدات الجيش اللبناني المنتشرة بين رأس

(١) الاحدب، عزيز، جيش لبنان ومناقبيته العسكرية، بيروت ١٩٧٥، ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

الناقورة وتلّة اللبونة، شرقي البلدة، وكان قائدها في ذلك الوقت العقيد عزيز غازي يعاونه بعض كبار القادة، تساندها المدفعية بهجوم يهدف إلى احتلال قرية «الذيب» على الساحل جنوبي بلدة الناقورة، بغية متابعة التقدّم نحو «عكا»، إلاّ أن إعلان وقف إطلاق النار أجبر هذه القوات على التوقّف في منتصف الطريق والعودة إلى مراكزها الأساسية».(١)

رابعاً: نتائج المعركة:

خسر الجيش اللبناني في عملية الهجوم هذه، شهيدين اثنين هما الجندي فؤاد محمد عباس من فوج القناصة الثالث وعريف من مفرزة الهندسة وأصيب خمسة رتباء وعريف واحد وثمانية جنود جميعهم من الفوج نفسه بجروح مختلفة، كما عُطّلت دبابة واحدة.

أما خسائر العدو فذكرها العميد الركن عزيز الأحدب في كتابه أنها بلغت ٩٢ قتيلاً.(٢) فهذا الرقم مبالغ فيه ذاك أن خسائر العدو قد قدّرها الزعيم العام قائد الجيش اللبناني في التنويه الذي وجّهه إلى فوج القناصة الثالث بتاريخ ١٠ حزيران بقوله عنه «مني بالهزيمة فتقهقر تاركاً وراءه عدداً من القتلى والجرحى والعتاد، أما خسائره المؤكدة بالأرواح فهي ثمانية عسكريين بينهم ضابط. كما غنمت القوات اللبنانية مصفحة وشاحنة صالحتين وبعض الأسلحة وكمية لا بأس بها من الذخيرة».(٣)

احتلال المالكية فتح طريق الجليل الأعلى للقوات العربية، وأمن لجيش الإنقاذ طرق تموينه من بنت جبيل، وسمح بالتوغل في عمق فلسطين نحو لوبيا والناصرة والجليل الغربي. وقد أدى ذلك

---

(١) الاحدب، مرجع سابق، ص ٢٢٦.

(٢) الاحدب، مرجع سابق، ص ٢٢٥.

(٣) الجيش اللبناني، الشعبة الخامسة، القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، سلسلة الدراسات رقم ٣٤، بيروت ١٩٧٣.

إلى نتائج مهمّة إذ رجع العديد من السكان العرب إلى قراهم وبلداتهم في فلسطين بعد أن كانوا قد نزحوا عنها فور احتلال القوات اليهودية لها بعد الخامس عشر من أيار.

خامساً سيرة المقدّم جميل الحسامي قائد فوج القناصة الثالث (١٩٠٨ - ١٩٦٤):

- ولد سنة ١٩٠٨ في جبيل.
- تطوّع في المدرسة الحربية في دمشق اعتباراً من ١٩٣٠/٩/٢٣.
- رقّي لرتبة مرشّح ضابط اعتباراً من ١٩٣١/٩/١.
- رقّي لرتبة ملازم اعتباراً من ١٩٣٢/٩/١٠ وألحق بفوج القناصة الثاني.
- عيّن موقتاً قائداً لفوج القناصة الأوّل اعتباراً من ١٩٤٤/١٢/١٥.
- عيّن عضواً في لجنة استلام الجيش من الفرنسيين بموجب المرسوم رقم ٣٥٤٠ تاريخ ١٩٤٥/٧/١ أي قبل شهر واحد من قيام الجيش اللبناني.
- رقّي لرتبة مقدّم بصفة موقتة اعتباراً من ١٩٤٦/٣/١.
- عيّن قائد الفوج القناصة الثالث.
- عيّن قائداً لمنطقة لبنان الجنوبي اعتباراً من ١٩٥٣/٧/١.
- رقّي لرتبة زعيم بصفة نهائية إعتباراً من ١٩٥٩/١/١.
- نقل إلى لفيف المقر العام وعيّن رئيساً للمحكمة العسكرية إعتباراً من تاريخ ١٩٥٩/٦/١٧.
- كلّف القيام بوظيفة المدير العام لقوى الأمن الداخلي إعتباراً من تاريخ ١٩٦٢/١٠/٣ مع احتفاظه بوظيفته الأساسية في الجيش، رئيساً للمحكمة العسكرية.

الأوسمة التي حاز عليها:

- الوسام الحربي مع السعف وتنويه سنة ١٩٤٨.
- الميدالية الفضية ذات السعف في حرب ١٩٤٨.
- وسام فلسطين التذكاري.

- وسام الاستقلال للمملكة الأردنية الهاشمية من الدرجة الثانية.
- وسام الاستقلال السوري من الدرجة الثانية.
- وسام الكوكب الأردني من الدرجة الثانية.
- وسام الاستحقاق اللبناني الفضي والفضي ذو السعف والمذهّب.
- وسام الأرز الوطني من درجة فارس سنة ١٩٥٠.
- وسام الأرز الوطني من درجة ضابط سنة ١٩٥٨.
- وسام الأرز الوطني من درجة قومندور سنة ١٩٦٣.
- ميدالية الجدارة اللبنانية بتاريخ ١٩٦٤/٢/٢٠ من وزارة الداخلية.
- تهاني من قائد الجيش سنة ١٩٤٦.
- تابع عدّة دورات دراسية في لبنان بين سنة ١٩٣٨ - ١٩٥٣.
- تابع دورات دراسية في الخارج ١٩٥٠ و١٩٥٥.
- إشترك بعدّة مؤتمرات دولية.
- توفّي في ١٦ تشرين الأول ١٩٦٤، ودفن في مقابر العائلة في مدينة جبيل اللبنانية (Byblos) المشهورة بقلعتها وآثارها.

ب - القتال على الجبهة السورية - معركة سمخ - داغانيا:

أولاً: القوات المتجابهة:

١ - القوات السورية:

تألّفت القوات السورية من لواء المشاة الأول، يقوده العقيد عبد الوهاب الحكيم ويتشكّل من الوحدات التالية:

* ٣ أفواج مشاة.
* فوج مدفعية ميدان عيار ٧٥ ملم.
* فوج مدرعات (سريتا دبابات وسرية مصفحات).
* مفارز إشارة واتصالات واستطلاع وهندسة.
* مفرزة مغاوير.

٢ - القوات اليهودية:

تتألّف من وحدات من لواء «يفتاح» المتمركز في طبريا وصفد في المرحلة الأولى من القتال، لحماية المستوطنات خصوصاً مستعمرتي داغانيا «أ» و «ب» الواقعتين على جانبي نهر الأردن.

شهداء الجيش اللبناني في حرب ١٩٤٨



النقيب محمد عقيل زغيب، استشهد في ٢١ نوار ١٩٤٨ على الحدود الجنوبية.



المعاون الأول نعيم رشيد خداج، استشهد في ٢٩ تشرين الأول ١٩٤٨ على الحدود الجنوبية.



الجندي حسن حسين سمور، استشهد في ٢٢ كانون الأول ١٩٤٨.

شهداء الجيش اللبناني في حرب ١٩٤٨

العريف الأول اميل مطانيوس الحلـو، اسـتشـهـد في ٦ نـوار ١٩٤٨ على الحدود الجنوبية.

الجنـدي فـؤاد محمـد عـياش، استشهد في ٥ حزيران ١٩٤٨ على الحدود الجنوبية.

الجنـدي الأول فـهـد محمـد علامة، استشهد في ٢٩ تشرين الأول ١٩٤٨ في أثناء محافظته على الأمن.

عـزّز هـذا اللـواء بـوحـدات مـن اللـواء «غولاني» المتمركز في الناصرة والعفولة، في المرحلة الثانية والحاسمة في القتال..

ثانياً: خطة القتال:

- مهاجمة بلدة «سمخ» من الشرق، بفوج المشاة الثاني المعزّز بالدبابات والمصفحات ومفرزتي المغاوير واحتلال البلدة في مرحلة أولى. ثم إقامة رأس جسر على نهر الأردن في مرحلة ثانية.
- ينفّذ فوج المشاة الأول عملية التفاف حول القرية من جهة الجنوب ليهاجمها من الغرب، بحيث يتم تطويق القوات اليهودية التي تدافع عنها.
- يبقى فوج المشاة الثالث بتصرف قائد اللواء كقوّة احتياط في الرعيل الثاني، للتدخل حيث تدعو الضرورة العملانية.
- يتمّ التنسيق والتعاون مع وحدات الجيش العراقي في الجنبة اليسرى للواء جنوباً.

ثالثاً: المعركة (١٨ -٢٣ أيار):[١]

في تمام الساعة الرابعة من فجر يوم ١٨ أيار ١٩٤٨، بعد قصف مدفعي تمهيدي لمدّة عشر دقائق، انتقلت الوجدات القتالية كما هو مخطّط لها ان تنفّذ وراحت مدفعية اللواء تقصف خطوط الإمداد والتموين وتجمعات القوات اليهودية التي انطلقت من المستعمرات اليهودية لمؤازرة قوة المدافعة عن «سمخ». كما قام الطيران السوري والعراقي بقصف المحاور المؤدية إلى البلدة في محاولة لعزلها ومنع وصول النجدات إليها. وبالمقابل قامت الطائرات اليهودية بقصف تجمعات القوات السورية في «الحمّة وأم قيس».

في تمام الساعة السادسة وصلت طلائع القوات السورية إلى مشارف البلدة مما اضطر القوات اليهودية للانسحاب من «سمخ» قبل ان يطوّقها فوج المشاة الأول. دخلت القوات السورية إلى سمخ في الساعة الثامنة، وبدأت تعزيز مواقعها الدفاعية لصدّ هجوم مضاد محتمل من قبل اليهود.

---

(١) Burt - Hirsehfeld, Israël, Etat miracle, Pais, Colmar, 1969, P. 108 - 109.

وفي ليل ١٨-١٩ أيار، قامت وحدات من لواء غولاني، تمّ استقدامها من صفد والناصرة تساندها مجموعات من حرس المستوطنات، بهجوم مضاد لاستعادة البلدة، لكنها فشلت في محاولتها الأولى وقد تكبّدت خسائر كبيرة. وهكذا أصبحت خطوط الاتصال مع مستوطنات الشمال والداخل مهدّدة، خصوصاً بعد إخلاء المستوطنين اليهود من «شعاهاغولان» و«مسعدة» أثناء المعركة.

وبغية إقامة رأس جسر على نهر الأردن كما لحظت خطة القتال في المرحلة الثانية، فقد بدأ الهجوم في تمام الساعة الرابعة من فجر يوم ٢٠ أيار، بعد قصف مدفعي تمهيدي محدود، بسبب النقص الحاصل في الذخيرة من جراء الهجوم الأول وعدم اشتراك المدفعية العراقية التي انسحبت من مواقعها ليل ١٩-٢٠ أيار دون التنسيق مع القوات السورية.

أوقف قائد اللواء الهجوم وأمر قواته بالانسحاب تدريجياً إلى المواقع التي انطلقت منها جنوبي «سمخ» في محيط «مزرعة عز الدين».

استعادت القوات السورية توازنها ليل ٢٠ - ٢١ أيار، وأعاد اللواء تنظيم وحداته وتمركزها دفاعياً لصد الهجمات المضادة المحتملة.

في صباح ٢١ أيار قامت القوات اليهودية بهجوم واسع ضد القوات السورية وتمكّنت بفضل الدعم الناري الجوي والمدفعي المتواصل، من استعادة بلدة «سمخ» بعد الظهر من اليوم نفسه.

انسحبت القوات السورية من البلدة وتمركزت على المرتفعات المحيطة بالموقع من الشرق والجنوب الشرقي، وانتقلت من حالة الهجوم إلى حالة الدفاع.

لقد انسحبت القوات العراقية دون سابق إنذار أو تنسيق مع القوات الصديقة السورية مما أدّى إلى ما ذكرناه أعلاه، فتوقفت الأعمال الميدانية السورية لمدّة أسبوع كامل، ونقلت القيادة السورية أعمالها العسكرية إلى شمالي طبريا، لتحرر مستعمرة «مشمارهايرون» القريبة من بحيرة الحولة في العاشر من حزيران، ولتتوقف مجدداً أمام مستعمرة «نجمة الصبح» مع إعلان الهدنة الأولى في ١١ حزيران ١٩٤٨.

رابعاً - النتائج:

- تكبّدت القوات اليهودية في معركة «سمخ» حوالي ١١٣ قتيلاً من بينهم قائد القوة المدافعة وقائد وحدة من الهاغاناه. وبلغ عدد الأسرى اليهود حوالى العشرة.

- تكبّدت القوات السورية ٦ قتلى من بينهم ضابط برتبة ملازم، هو إحسان كملماز الذي قتل في ٢٠ أيار، كما بلغ عدد الجرحى حوالى ١١ جريحاً، كما خسرت ٣ مصفحات ودباباتين.(١)

غنمت القوات السورية عدداً من المصفحات والهواوين والقواذف الصاروخية المضادة للدروع من طراز «بازوكا» وعشرات الرشاشات.(٢)

ثانياً: الجبهة الوسطى:

الوضع العام باختصار:

استطاع العراقيون شطر الدولة اليهودية إلى شطرين ونجحت القوات العراقية في الاستيلاء على مستوطنة «جيئوليم» ووصلت طلائعها إلى «كفريونا» و«عين ڤيرد» في طريقها إلى «طولكرم» و«نتانيا». غير أن اليهود قاموا بهجوم مضاد بقيادة الكولونيل «موشيه كرمل» وتمكّنوا من السيطرة على بعض القرى، غير أنهم لم يستطيعوا هزيمة الجيش العراقي.

أ - القتال على الجبهة الأردنية (معركة اللطرون):

كان من المعلوم ان خطة دخول الجيوش العربية إلى فلسطين تقضي بأن الجيش العربي الأردني هو الجيش الذي سيصل إلى القدس بعد منتصف ليل ١٤ - ١٥ أيار.

- الوضع الميداني:

في منطقة رام الله شمالي القدس، وفي منطقة اللطرون إلى الغرب منها والمشرفة على باب الواد الذي يشكل المدخل

(١) عويضة، مرجع سابق، ص ٢١٢.

(٢) عويضة، عصمت كاظم، فلسطين ١٩٤٨، دروس وعبر لم نستفد منها، دار البلاد، طرابلس، لبنان ١٩٩٩، ص ٢٠٧ - ٢١٠.

الستراتيجي لطريق عام تل أبيب - القدس، انتشرت القوات الأردنية.

كانت القوات اليهودية تحاول السيطرة على القدس اعتباراً من ١٥ أيار، دون أي تدخل عسكري أردني لاعتبارات سياسية، ذاك أن المساعي الدولية كانت جارية للوصول إلى اتفاق هدنة حول مدينة القدس، وكان رئيس الوزراء الأردني توفيق أبو الهدى، يقوم بهذه المساعي إلاّ أن الملك عبدالله القائد العام للجيوش العربية، حسم أمره وأعطى أمراً لغلوب باشا، قائد الجيش الأردني بوجوب دخول القدس وإنقاذ المنطقة الشرقية منه حيث يوجد الحرم الشريف.(١)

بين ١٥ أيار و١٨ منه، استولى اليهود على عدّة مراكز عربية كانت بيد جيش الانقاذ، منها المستشفى الفرنسي ودير القربان ووصلوا إلى باب السور وحاولوا اقتحامه وكانت الطريق العام هي الفاصلة بين العرب اليهود: إلاّ أن الكارثة الكبيرة التي وقعت ليل ١٧ - ١٨ أيار أن اليهود تحوّلوا في آخر الليل إلى الهجوم على حيّ النبي داود. وعند الفجر هاجموا مرتفع النبي داود حيث كانت تدافع عنه فصيلة من جيش الانقاذ، فاستولوا عليه بسهولة وكادوا يصلون إلى اليهود المحاصرين داخل البلدة القديمة على بعد مئتي متر فقط. وبرماياتهم قطعوا طريق القدس من ناحية الشرق: طريق القدس - أريحا - عمان، وهي الطريق الوحيدة التي ظلّت مفتوحة للمواصلات بعد أن أغلقت من الشمال والجنوب والغرب على عرب القدس.(٢)

إذاً لم يبق خارج السور بيد العرب سوى الأحياء الشمالية: المصرارة وسعد وسعيد وباب الساهرة ووادي الجوز وهي تحمي باب العامود وباب الساهرة وباب الاسباط وتحول دون وصول اليهود إليها.

في مساء ليل ١٨ أيار دخلت سرية من الجيش الأردني، بقيادة محمد الموسى إلى القدس القديمة. وكان دليله حافظ بركات

---

(١) الخالدي، مرجع سابق، العدد ١٢٨٥٨، ص ٨.
- أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٠٣.

(٢) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

قائد السرية التابعة لجيش الجهاد المقدّس، وتابعت السرية تقدّمها نحو دير الأرمن عن طريق قلعة باب الخليل وتمركز رجالها فيه. وكان موقع هذا الدير هاماً جداً يسيطر على مدخل بوابة السور من الداخل كما يسيطر على الحي اليهودي من هذه الناحية.

شنّ اليهود في هذه الليلة عدّة هجمات من خارج السور ومن داخله لإقامة اتصال وثيق بالحي اليهودي لتزويده بالرجال والسلاح والمؤن، لكن العرب حالوا دون ذلك. وفي فجر تلك الليلة سيطر اليهود على برج السور القائم فوق البوابة لكن القوات الأردنية طردتهم منه وانتشرت فوق السور وأصبحوا يشرفون على حي النبي داود من جهة وعلى الحي اليهودي من جهة ثانية. وقد جرح في هذه المناوشة خمسة جنود من الأردنيين واستشهد أربعة، وكان محمود الموسى أحد الجرحى.[١]

بدخول القوات الأردنية إلى القدس الشرقية، تمّ إنقاذ المدينة القديمة حيث الحرم الشريف وكنيسة القيامة، إنما فشلت هذه القوات باقتحام القدس الغربية التي بقيت تحت السيطرة اليهودية. ثم قامت وحدة من الكتيبة الأردنية بالتمركز في موقع اللطرون - باب الواد (المشهور بمفتاح القدس)، وصدّت هجمات اليهود الرامية إلى فتح طريق عام تل أبيب - القدس.[٢]

- القوات المتجابهة:

(١): القوات الأردنية في وضع الدفاع:

- كتيبتا مشاة: الثانية والرابعة من اللواء الثالث، بقيادة العقيد حابس المجالي.
- سرية دبابات.
- مدافع ضد المدرّعات.
- بطارية مدفعية ميدان (٨ مدافع) ٢٥ رطلاً.

(٢): القوات اليهودية في وضع الهجوم:

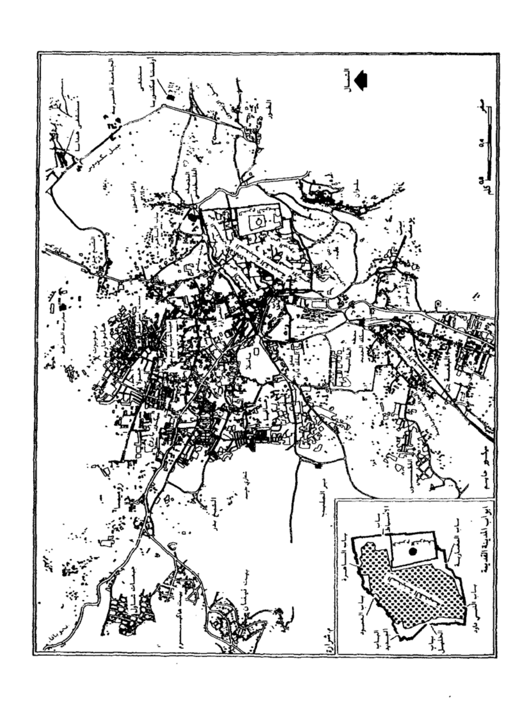
- لواء المشاة السابع حوالى ٣٠٠٠ مقاتل: يتألف من الكتيبتين ٣٢، ٧٢، معززاً بأسلحة المساندة:

(١) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٢٩١.

(٢) انظر الخريطة رقم ٢١ - ٢٢ - ٢٣.

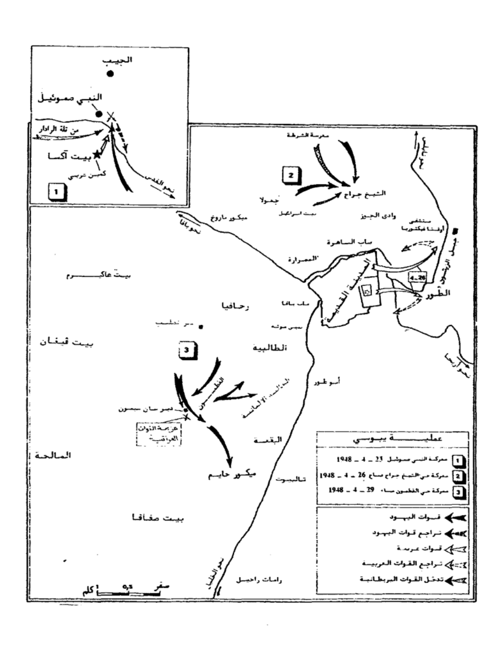
الخريطة رقم ٢١

مدينة القدس عشية الحرب العربية - الصهيونية الأولى ١٩٤٨



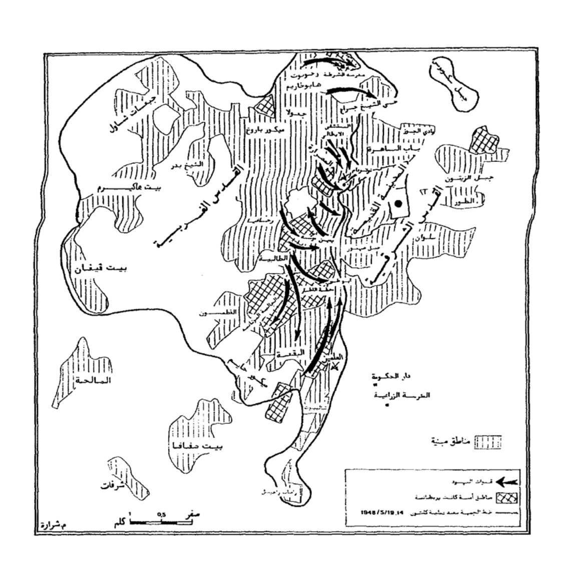
الخريطة رقم ٢٢

عملية يبوسي ١٩٤٨



الخريطة رقم ٢٣

عملية كلشون (أد المذراة) ١٩٤٨



- مجموعة الهاون من عيار ٥٢ ملم.
- مجموعة من قوات البالماخ.

٣ - خطة المناورة اليهودية:

مرحلة أولى - تنطلق وحدات اللواء السابع من أماكن تجمعها في محيط مستعمرة هولدا (حلده)، وتتقدم على الطريق الخاص هولدا- دير محيسن- اللطرون.[١]

مرحلة ثانية - تهاجم هذه الوحدات مجتمعة مواقع الجيش الأردني في محيط اللطرون وصولاً إلى باب الواد، وتحرير طريق عام تل أبيب - القدس مهما كلّف الأمر.[٢]

٤ - توزيع المهمات:

تنفيذاً لفكرة المناورة أعلاه، تمّ توزيع القوات اليهودية المولجة بالتنفيذ على الشكل المبيّن في الخطيطة التالية:[٣]

٥ - مسرح العمليات:[٤]

تقع منطقة باب الواد - اللطرون على بعد ٢٥ كيلومتراً إلى الغرب من مدينة القدس على الطريق المؤدي إلى الرملة فيافا وتمرّ من الوادي المسمّى وادي علي. وتتفرّع منها عدّة طرق تؤدّي إلى رام الله وإلى بين جبرين وإلى عرطوُّ. وتحيط بباب الواد عدّة قرى هامة وتاريخية أهمها: عمواس واللطرون وتل الجزر، ومنها قرى بيت نوبا ويالو ودير أيوب وأبو شوشة وبير ماعين وبيت محسين وساريس، وكانت لهذه المنطقة أهمية حربية على مدى تاريخ فلسطين.

شيّدت بلدة اللطرون على خرائب حصن صليبي قديم، فوق مرتفع يشرف على طريق عام القدس ويسيطر عليها بالنظر والنار. وكانت سفوح التلة ٣١٤ الجنوبية مكسوة بكروم زيتون تتدرج نزولاً حتى الطريق العام. كما تبرز التلة ٣١٥ إلى الشرق من

(١) انظر الخريطة رقم ٢٤ - ٢٥ - ٢٦.

(٢) الخالدي، مرجع سابق، العدد ١٢٨٥٨، ص ٨.

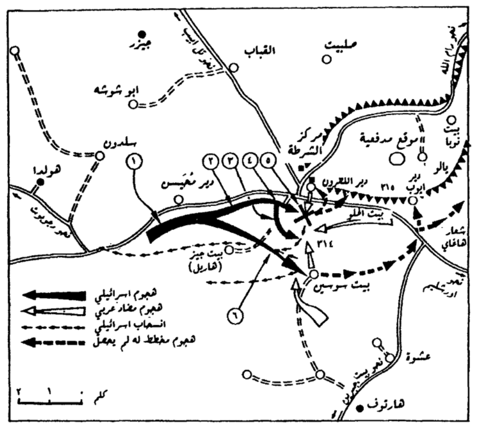
(٣) شارون اريبل، مذكرات، ترجمة انطوان عبيد، بيسان، بيروت ١٩٩٢، ص ٧٥.

(٤) شارون، مرجع سابق، ص ٦٦.

الخريطة رقم ٢٤[1]

الهجوم الاسرائيلي الأول على اللطرون

٢٦ أيار (مايو) ١٩٤٨



(١) - اللواء السابع (يتضمّن الكتيبتين ٣٢، ٧٢).

(٢) - الكتيبة ٣٢ (من لواء الكساندروني).

(٣) - السرية «أ» من الكتيبة ٣٢.

(٤) - السرية «ب» من الكتيبة ٣٢.

(٥) - فصيلة القتال الأولى (بقيادة شارون) من السرية «ب».

(٦) - الكتيبة ٧٢.

كانت بلدة اللطرون التي تشرف على أهم مناطق الإختناق في الطريق القديم المؤدي إلى القدس، مفتاح صمود هذه المدينة نوعاً ما. وقد تعرّضت البلدة لهجومات متعدّدة قامت بها القوات الإسرائيلية حتى غدت ميدان المعركة الأكثر شراسة في حرب الاستقلال. شارك شارون في الهجوم الأول على اللطرون وأصيب بجرح بليغ بعد ان كادت فصيلته تتعرّض للإفناء.

---

(١) شارون، مذكرات، مرجع سابق، ص ٧٥.

بلدة اللطرون وعلى بعد حوالى ٥ كلم وعلى ٥٠٠ متراً شمالي الطريق العام. ويقع إلى الشمال من هذه التلة «موقع المدفعية» أو «تلة المدافع».[١]

٦ - المعركة (٢٥ أيار ١٩٤٨):

كما ذكرنا سابقاً، وصلت طلائع الجيش العربي الأردني، كتيبة المشاة الرابعة إلى باب الواد على طريق رام الله في ١٨ أيار. وفي ٢٤ من الشهر نفسه، وصلت الكتيبة الثانية إلى المنطقة وتمركز قسم منها على مرتفعات قرية «يالو» المطلّة على باب الواد، وكانت تضم سرية دبابات ومدافع ضد المدرعات، وفضلاً عن الكتيبتين المذكورتين، تمركزت بطارية مدافع ميدان مؤلّفة من ثمانية مدافع من عيار ٢٥ رطلاً في سهول «يالودبيت نوبا».

اتخذت هذه القوات موقف الدفاع وضمان استمرار إغلاق ممر باب الواد. ولذلك اعتبر دورها استكمالاً لمعارك القدس وحصارها. واتخذ اليهود موقف الهجوم مستخدمين قوات كبيرة قامت بهجمات ليلية متواصلة زاد عددها على ١٥ هجوماً، كان هدفها الرئيسي فتح طريق يافا - القدس لفك الحصار.

مساء ٢٥ أيار، انطلقت القوات اليهودية من محيط مستعمرة «هولدا» ووصلت الى بقعة الانطلاق بالهجوم جنوبي منطقة دير محيسن- اللطرون.[٢]

تمكّن اليهود أثناء هجومهم من تدمير جانب من مخفر شرطة اللطرون لكنهم لم ينجحوا في الاستيلاء عليه. لقد تعرّضت هذه القوات لقصف مدفعي كثيف من مرابض مدفعية اللواء الأردني في المنطقة كما ضربت القوات اليهودية من قبل فصيلة من اللواء الأردني كانت عائدة من «عرطوف». فوقع اليهود بين نارين واضطربت صفوفهم، ودامت المعركة من الساعة الثانية صباحاً حتى الواحدة بعد ظهر اليوم التالي.

لم تحقق القوات المهاجمة أي تقدّم باتجاه الأهداف المحدّدة لها في اللطرون. لقد منيت

(١) شارون، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٢) شارون، مرجع سابق، ص ٧٥.

فيها بهزيمة نكراء، فانسحبت إلى مراكز دفاعية إلى الوراء بعدما خسرت زهاء ٢٥٠ قتيلاً وأعداداً كبيرة من الجرحى وبعض الأسرى.(١)

عند ظهر يوم ٢٦ أيار قامت القوات الأردنية بهجوم مضاد لاستثمار فشل الهجوم اليهودي والقضاء على القوات المهاجمة ولكنها لم تحقق تقدماً فتعرّضت بدورها لخسائر نتيجة لقصف مدفعي مركّز وكثيف من الجانب اليهودي. الأمر الذي يدلّ على وصول قوات تعزيز إضافية إلى أرض المعركة.

لقد حافظت القوات الأردنية على مواقعها وبقيت محافظة على السيطرة والتحكم بالطريق العام المؤدي إلى القدس وبالتالي قطع أي نوع من الامدادات للقوات اليهودية الموجودة في المدينة.

ومن أكبر الهجمات في هذا القطاع الهجوم الذي وقع في ٣٠ أيار ١٩٤٨، قام به أكثر من ١٥٠٠ مقاتل يهودي مزوّدين بالمصفحات وقاذفات اللهب والهواوين بقيادة الكولونيل اليهودي الأميركي «دافيد ماركوس». انطلق الهجوم من الغرب ومن مقر القيادة اليهودية في مستعمرة «هولدا»، فاستولى اليهود على قريتي «بيت جيز وبيت سوسين» ثمّ ركّزوا هجومهم على مواقع الكتيبة الرابعة وبخاصة على مخفر اللطرون، وفي الوقت نفسه شنّوا هجوماً آخر على مواقع الكتيبة الثانية من الشرق باتجاه قرية «يالو» واحتلّوا قرية «دير أيوب».(٢)

وكانت هناك قافلة يهودية تتقدّم قاصدة القدس، إلاّ أن المدفعية الأردنية قصفتها ومنعتها من متابعة التقدّم. وعند اشتداد المعركة تمكّن اليهود من دخول حرش دير اللطرون، ثم وصلت ثماني مصفحات إلى بناية مخفر اللطرون وتمكّنت أربع منها من الدخول إلى وسط ساحة المخفر مستخدمة قاذفات اللهب ولكنهم منيوا بالفشل وتمكّن رجال المخفر من التغلّب على هؤلاء وتعطّلت أربع مصفحات وقتل من فيها

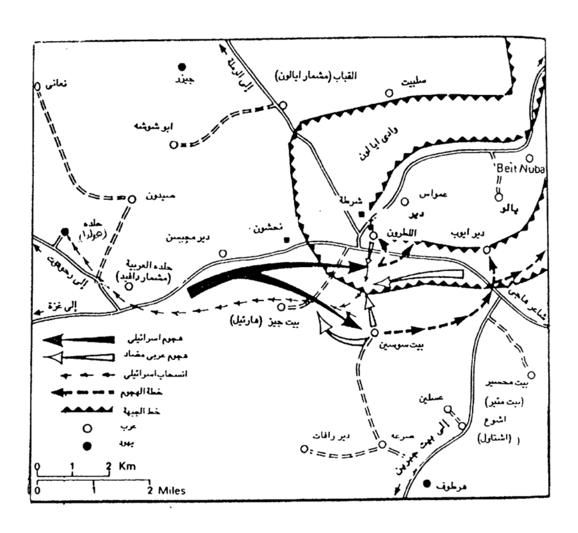
(١) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٢١٦.
- إن عدد القتلى مبالغ فيه... والله أعلم.
(٢) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٢١٦.

الخريطة رقم ٢٥

الهجوم الأول على اللطرون، ٢٣ ايار ١٩٤٨

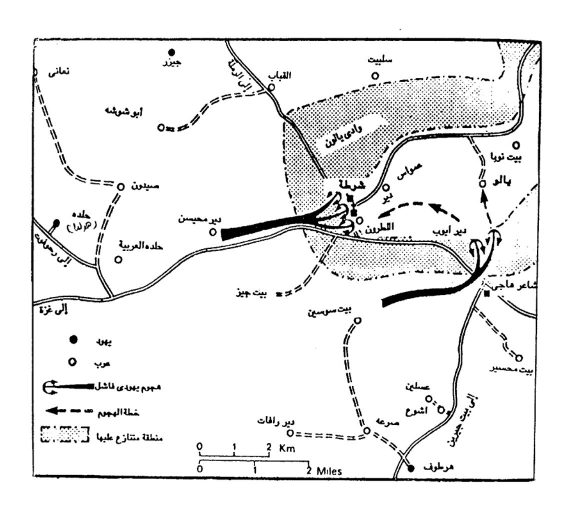
اللطرون هي منطقة ذات أهمية استراتيجية بالغة بالنسبة لليهود

فهي تربط الحيّ اليهودي في القدس بالمناطق اليهودية



الخريطة رقم ٢٦

الهجوم الثاني على اللطرون، ٣٠ ايار ١٩٤٨



واستولوا عليها. إلى جانب هذا، تمكّنت الكتيبة الثانية الأردنية من طرد اليهود من قرية «يالو» وانسحب اليهود من جميع المحاور تاركين وراءهم أكثر من ١٥٠ قتيلاً.(١)

تكرّرت المحاولة اليهودية في ٨ حزيران ولم تحقّق أي تقدّم بفضل الدفاعات المتماسكة للقوات الأردنية. لقد تمكّن اليهود من اكتناف اللطرون من جنوبها، خارج مرمى أسلحة القوات الأردنية، واستطاعت لاحقاً من إيصال الإمدادات عبرها إلى الأحياء اليهودية المحاصرة في القدس. بقي موقع اللطرون الحصين تحت السيطرة الأردنية حتى نهاية الحرب.(٢)

٧ - السيرة الذاتية للعقيد حابس المجالي:

- ولد العقيد حابس المجالي في مدينة الكرك - الأردن سنة ١٩١٤.
- دخل الجيش الأردني ورقّي لرتبة ملازم سنة ١٩٣٢.
- عيّن قائداً لكتيبة المشاة الرابعة من ضمن القوّة التي تقرّر إرسالها للاشتراك إلى جانب القوات العربية التي ستقاتل في فلسطين اعتباراً من ١٥ أيار ١٩٤٨.
- عيّن ضابطاً مرافقاً للملك حسين في العام ١٩٤٩ وبقي في هذه المهمّة حتى العام ١٩٥٧.
- عيّن مساعداً لمدير الأمن العام في الأردن من السنة ١٩٥٢ إلى ١٩٥٨.
- عيّن رئيساً للأركان العامة في الجيش الأردني في العام ١٩٥٨ وبقي حتى السنة ١٩٧٥.
- عيّن وزيراً للدفاع في الحكومة الأردنية للفترة من السنة ١٩٦٧ لغاية ١٩٦٨.
- هو الآن عضواً في مجلس الأعيان الأردني بالإضافة إلى كونه عضواً في لجنة الشؤون الخارجية.

---

(١) المرجع السابق، ص ٢١٧.

(٢) الخالدي، مرجع سابق، العدد ١٢٨٥٨، ص ٨.

- منذ ٢٨ أيار راح اليهود يشقّون طريقاً جبلية إلى الجنوب من الطريق الرئيسي سمّوها طريق «بورما» تشبيهاً لها بطريق بورما التي شقّها ثوار فيتنام أثناء الحرب - انظر ابو غربية، مرجع سابق، ص ٣١٧.

ب - القتال على الجبهة العراقية:

(١) - الوضع الميداني:

بتاريخ ١٥ أيار ١٩٤٨، دخل حوالى ١٥٠٠ جندي إلى فلسطين عن طريق جسر المجامع مروراً بمدينة اربد ووادي العرب، ولم تلبث أن عادت أغلبية هذه القوّة إلى شرقي الأردن بسبب المقاومة العنيفة التي أبداها اليهود في مستعمرة «غيشر» المحصّنة وبسبب تغيير الخطة القتالية والأوامر. ودخل الجيش العراقي إلى فلسطين ثانية عن طريق جسر دامية في ٢١ أيار ١٩٤٨ واستقرّ قسم منه في نابلس وتوزّعت البقية في جنين وطولكرم وقلقيلية حتى رأس العين قرب اللد على امتداد حوالى مئة كيلومتر.

(٢) - معركة رأس العين (٢٩ - ١٩٤٨/٥/٣١):(١)

تقع منابع رأس العين بالقرب من مدينة اللد. ومنذ إعلان قرار تقسيم فلسطين، استولى المناضلون العرب على هذه المنابع الهامة التي تستقي منها مدينة القدس وخصوصاً الاحياء اليهودية فيها لمنع الماء من الوصول إليها. وفي ٢٩ - ٣١ أيار ١٩٤٨ هاجم اليهود حامية رأس العين بقوات كبيرة واستولوا عليها قبل أن تصل تعزيزات من الجيش العراقي. إلاّ أن فريقاً من قوات جيش الجهاد المقدّس بمساندة أهالي القرى المجاورة مثل «دير طريق» و«بيت نبالا»، قام بهجوم ضد اليهود هؤلاء بعد ليلة واحدة بقيادة الشيخ حسن سلامه، قائد المنطقة الوسطى من فلسطين واسترجعوها فجر ٣١ أيار. وقد أصيب الشيخ حسن بجرح توفي بعده بيومين. وفي الأول من حزيران ١٩٤٨ وصلت سرية من الجيش العراقي بقيادة المقدّم الركن غالب عزيز وتسلّمت الدفاع عن البلدة ولكنها انسحبت منها في ١١ تموز ١٩٤٨ بسبب قلّة عددها وبسبب سقوط مدينة اللد المجاورة لها وانكشاف جناح الجيش العراقي الأيسر الذي تراجع غرباً إلى شرق الطريق التي تربط رأس العين وكفر قاسم.

---

(١) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٣) - معركة جنين (٢ - ٤ حزيران ١٩٤٨)[(١)]:

٣١: الوضع الميداني:

بعدما فشلت القوات السورية في عملية إقامة رأس جسر على نهر الأردن لاحتلال مستوطنات داغانيا، بسبب التعديل المفاجئ في الخطة وسحب القوات العراقية التي كانت ترابط عند جسر الجامع قبالة حصن مستعمرة «غيشر»، قامت هذه القوات بالانتقال إلى منطقة المثلث (جنين- نابلس- طولكرم)، الواقع في وسط فلسطين، وذلك تنفيذاً للأوامر الصادرة عن مؤتمر عمان في ١٩ أيار.

لم تكن القوات العراقية كافية للدفاع عن المثلث تجاه أي هجوم يهودي عام تشنّه القوات اليهودية، فسارعت إلى تعزيز قواتها بقوات جديدة، تمّ استقدامها من كركوك والموصل في شمال العراق. وقد وصلت هذه التعزيزات في الأيام الثلاثة الأول من حزيران.

٣٢: القوات المتجابهة:

(أ) - القوات العراقية:

الفوج الثاني من اللواء الرابع قدّر عديده الإجمالي بحوالى ٨٥٠ مقاتلاً من كافة الرتب، وتشكّل من ٣ سرايا قتال وسرية مساندة مزوّدة بمدافع الهاون والرشاشات الثقيلة.

- بطارية مدفعية ميدان.
- سرية من الفوج المؤلل، كانت متمركزة سابقاً في جنين للدفاع عنها قبل وصول القوات اليهودية إليها.

(ب) - القوات اليهودية:

- لواء المشاة غولاني معزز بوحدات الحرس البالماح من المستوطنين، لا يقل العدد الإجمالي عن أربعة آلاف وخمسماية مقاتل.

---

(١) الخالدي، مرجع سابق، عدد ١٢٨٥٨، ص ٨.
- أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٠٩.

(٢) Burt Hursehfeld, op. cit, P 110 - 111.

٣٣: المعركة:[١]

عمل اليهود على استغلال تأخّر الجيش العراقي في دخول فلسطين وقلّة عدده وانتشار هذا العدد القليل على مسافات طويلة للقيام بعملية عسكرية كبيرة للاستيلاء على مدينة نابلس وقطع خط الرجعة على الجيش العراقي في طولكرم مبتدئين بالهجوم على مدينة جنين.

انطلق الهجوم من مستعمرة العفولة شمالي جنين في الثاني من حزيران ١٩٤٨ فاحتلّوا في طريقهم عدداً من القرى العربية، منها زرعين وصندلة والجلمة وقصفوا مدينة جنين من الجو وتقدّموا على ثلاثة محاور:

- الميمنة تطوّق المدينة من الغرب.
- الميسرة تطوّقها من الشرق مع محاولة قطع طريق جنين - نابلس.
- الهجوم الرئيسي المباشر من الشمال.

كان جيش الانقاذ قد أخلى مدينة جنين قبل وصول القوات العراقية. ولم يكن فيها وفي قراها أكثر من ١٥ مناضلاً فلسطينياً وسرية أردنية يقودها عصر المجالي، انسحبت هي أيضاً قبل أن تسلّم مواقعها للقوات العراقية.[٢] فذعر سكان المدينة ورحل معظمهم ولجأ من بقي منهم إلى القلعة وعددهم لا يزيد على الخمسين. في هذه الأثناء وصل إلى جنين فصيلة من القوات العراقية يرافقها ٥٠ مناضلاً فلسطينياً تمركزوا في تلّ مرتفع يقع إلى الشمال من المدينة بثلاث كيلومترات. ثمّ وصلت سرية عراقية تعدادها ٨٠ مقاتلاً وتبعتها سرية أخرى، وبذلك بلغ عدد القوات العراقية في جنين حوالى ٢٥٠ رجلاً يرافقهم ٥٠ مناضلاً فلسطينياً. ونظراً لقلّة عديد الوحدات العراقية بالنسبة للقوات اليهودية المهاجمة اضطرّت إلى الانسحاب من شمالي جنين والتحصّن في القلعة. واحتلّ اليهود المدينة بكاملها والقرى والتلال المحيطة بها وحاصروا القلعة واشتبكوا مع من فيها حتى صباح ٣ حزيران. أمام هذا الواقع تحرّك فوج عراقي يقوده المقدّم عمر علي يتبعه أعداد كبيرة من مناضلي قرى نابلس وجنين مثل «عرانة وبرقين ورمانة وسيلة الظهر وصانور وغيرها».

(١) الخريطة رقم ٢٧.

(٢) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٠٩.

تعرّضت هذه القوّة لقصف جوي في نابلس ودير شرف وتوقفت على بعد ٣ كلم جنوبي جنين بسبب مقاومة اليهود وسيطرتهم على الطريق العام. اشتبك الطرفان في معركة حامية، فالقوّة العراقية تزحف على الطريق العام والمناضلون يزحفون من الجبال المحيطة بالمدينة بأعداد كبيرة. عند الظهر وصل فوج عراقي آخر. وفي ليل ٣ - ٤ حزيران شدّد العرب هجومهم وانسحب اليهود من المدينة وجبالها.[١] وعند ظهر ٤ حزيران كانت مدينة جنين بأجمعها قد طهّرت من اليهود وأنقذ رجال الوحدة العراقية المحاصرة في القلعة.

لقد بقي اليهود يحتلّون عشر قرى مجاورة لجأ سكانها العرب إلى مدينة جنين. وكانت خسائر اليهود في هذه المعركة كبيرة فقد تركوا خلفهم ٣٥٠ قتيلاً،[١] والله أعلم...؟؟ وغنم العرب حوالى ٣٥٠ قطعة سلاح وكمية كبيرة من العتاد والألغام وأجهزة الاتصال. أما العرب فكانت خسائرهم لا تتعدّى العشرين قتيلاً من القوّة العراقية و٢٥ من المناضلين و٤٦ من المدنيين.[٢]

بعد ذلك حاول العرب تحطيم المثلث: طولكرم - جنين نابلس، نحو الغرب لكن دون نتيجة. خاف اليهود من أن يقوم العراقيون بتركيز مسالح تسمح لهم من شنّ هجمات على منطقة الساحل، فراح اليهود يستعدّون لمهاجمة قاقون.[٣]

٤ - معركة قاقون (٥ حزيران ١٩٤٨):[٤]

تقع قاقون على بعد نحو ١٥ كلم إلى الشمال الغربي من مدينة طولكرم وتشرف على سهل فلسطين الساحلي، وبعض أراضيها جزء من السهل الخصيب وكانت بالقرب منها مستعمرات يهودية عديدة.

---

(١) Burt Hirsehfeld, op. cit, P. 110 - 111.

(٢) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣١٠.

(٣) Burt Hirsolfeld, op. cit, P, 111.

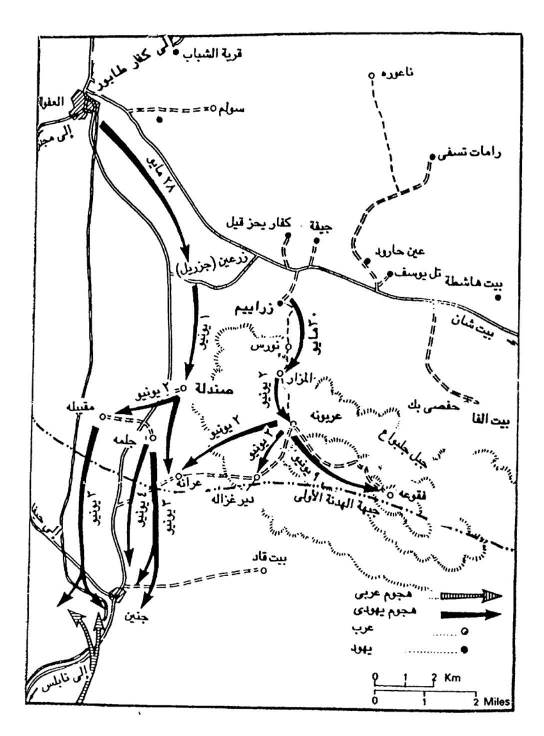
(٤) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣١٠ - ٣١١.

- Burt Hirsehfeld, op. cit, P 111.

- انظر الخريطة رقم ١٧.

الخريطة رقم ٢٧

معارك الوصول إلى جنين، ٢٨ أيار - ٩ حزيران ١٩٤٨



وكثيراً ما انطلقت من قاقون هجمات على هذه المستعمرات في ثورات فلسطين المتكرّرة خصوصاً ثورة ١٩٢١ وثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩. وعندما بدأت حرب فلسطين سنة ١٩٤٧ تسلّح أهل قاقون استعداداً لمواجهة الهجمات المتوقّعة من المستعمرات اليهودية. وبلغ عدد مسلّحي القرية نحو ستين رجلاً كما وصلت إليها فصيلة من جيش الإنقاذ بقيادة الضابط العراقي مدلول عباس. وجرت بين حاميتها واليهود عدّة معارك كان النصر فيها لأهالي قاقون. وفي اليوم الأخير من شهر أيار وصلت إلى القرية فصيلة من الجيش العراقي تعدادها ٣٣ رجلاً واستحب منها جيش الإنقاذ. وفي ٤ حزيران ١٩٤٨ أخذ اليهود بالاحتشاد في البيارات التي لا تبعد أكثر من ٤ كيلومترات عن القرية. وبعد ظهر ذلك اليوم بدأوا قصف القرية بمدافع الهاون فقتلوا عشرة وجرحوا أكثر من هذا العدد، مما حمل النساء والأطفال على الرحيل إلى البيارات الواقعة شرقي القرية. واستمرّ قصف اليهود حتى منتصف ليل ٤ - ٥ حزيران/ يونيو. وفي الساعة الثانية صباحاً بدأوا يزحفون على القرية. وطوال الليل كان آمر الفصيلة العراقي في قانون يستنجد بقيادته في طولكرم فيأتيه الجواب: «ماكو أوامر وليس لدي قوات يمكن إرسالها لنجدتكم». وفي صباح ٥ حزيران وصلت القرية متأخّرة، نجدات من القرى العربية المجاورة فقد سقطت قاقون في هذا اليوم في يد اليهود. وحاول الجيش العراقي استردادها يوم ٦ حزيران ولكنه لم يدخلها واكتفى بقصفها بالمدفعية. وخسر العرب في هذه المعركة ٤٠ رجلاً من أهل القرية و١٧ من الجيش العراقي. وفي رواية الجيش بلغ عدد الشهداء ٤٧ عراقياً و١٤ فلسطينياً.(١)

الجبهة الجنوبية:

أ - القتال على الجبهة المصرية دير سنيد (٢٠ - ٢٤ أيار ١٩٤٨):

(١) - الوضع الميداني:

تقدّمت القوات المصرية على طريق سيناء الشمالية بطول الساحل باتجاه غزة والطريق

---

(١) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣١١.

الشرقي المتجه إلى بئر السبع وكانت قوات اليهود تتألّف من لواءين هما: لواء النقب/ بلماح بقيادة الكولونيل ناحوم سريج ولواء جعفاتي/ بلماح بقيادة الكولونيل شمعون انيدان.

تمكّنت القوات المصرية من دخول مدينة غزة في ليل ١٥ - ١٦ أيار ثمّ وصلت إلى المجدل في ١٩ منه (تقع المجدل على بعد حوالي ٢٢ كلم شمال غزة) ومنها إلى بئر السبع دون مقاومة تذكر، ثمّ احتلّت قرية كفرداروم ومستوطنة موردخاي أنيلفينس. وفي ٢٩ أيار تحرّك اللواء الثاني المصري بقيادة اللواء محمد نجيب باتجاه منطقة «اشدود» شمالي المجدل أو اجدود القريبة من الحدود الدولية، مع فلسطين بناء لأوامر القيادة العامة في عمان وذلك لتخفيف الضغط عن القوات الأردنية في منطقة اللطرون. أثناء التقدّم المصري، أخليت القرى اليهودية ولكن اليهود استطاعوا وقف التقدّم المصري لمدّة قصيرة حتى تمكّن المصريون من عزل النقب والدخول إلى مدينة بيت لحم في ٢٤ أيار حيث انضم إليها المجاهدون الفلسطينيون في الخطوط الأمامية جنوب القدس.

حاولت القوات المصرية اقتحام مستعمرتي «نيريم» أو «الدنجور» الواقعة جنوب- شرق غزة و«ياد مردخاي» أو ديرسنيد الواقعة بين غزة والمجدل. وقد حصل الهجوم على هذه الأخيرة في ٢٠ أيار والثاني في ٢٣ منه: وفشل الهجومان نتيجة عدم استعلام القوات المهاجمة عن قدرات المستعمرات الدفاعية عديداً وتنظيماً وتسليحاً.

قام الطيران المصري بأول إغارة جوية عربية على تل أبيب وعدد من المستعمرات في النقب، فتصدّت له الطائرات الحربية البريطانية المرابطة في مطار قرب حيفا، وأسقطت طائرتين فضلاً عن تعطيل فني لطائرتين أيضاً،[1] فخسر الطيران المصري عدداً من طائراته في مواجهة واحدة مما أرغمه على عدم تكرار المحاولة.

---

(١) طوق، مرجع سابق، ص ٥٥.

- الخالدي، مرجع سابق، عدد ١٢٨٧٥، ص ٨.

(٢) - القوات المتجابهة:

أ - القوات المصرية:

- كتيبة المشاة الأولى بقيادة المقدم سيد طه.
- كتيبة المشاة الثانية بقيادة المقدم عبد القادر عبد الرؤوف.
- بطاريتا مدفعية ميدان ٢٥ رطل بمعدل ٨ مدافع لكلّ بطارية.
- سرية مدفعية مضادة للآليات (٨ مدافع).
- فصيل مدفعية مضادة للطائرات (٤ مدافع).
- مفرزة هندسة عسكرية.

ب - القوات اليهودية:

- فوج من المستوطنين بمعدّل ٣٠٠ مقاتل.
- ٣ مجموعات قتالية من ميليشيا (البالماح) بمعدل ٣٠ مقاتلاً من النخبة في كلّ مجموعة.

(٣) - خطة الهجوم المصرية:

وضع اللواء أحمد علي المواوي، قائد القوات المصرية في فلسطين خطة الهجوم على الشكل التالي:

أولاً: تقوم القوات المصرية بشن هجوم رئيسي وشامل على امتداد الساحل باتجاه غزة وصولاً إلى تل أبيب.

ثانياً: تتقدم قوات المتطوعين العرب، بقيادة المقدم أحمد عبد العزيز، من غزة إلى داخل النقب، وتقوم بمهاجمة واحتلال مستعمرة «مشمارهانيقيف». ثم تتابع تقدمها إلى الخليل وبيت لحم حيث تنضم إليها قوات المجاهدين الفلسطينيين المرابطين في الخطوط الأمامية جنوب القدس.

أولاً - الهجوم الأول:

- حوالى الساعة ٩،٣٠، قامت الطائرات المصرية بإلقاء مناشير فوق المستعمرة داعية إياها للاستسلام وحقن الدمار. وفي تمام الساعة ١٢,٠٠ بدأ القصف المدفعي الثقيل التمهيدي بعده اندفعت سرايا المشاة الثلاث في هجوم مكشوف وراء سيارات مدرعة بقيادة المقدم سيد طه.
- تمكنت السرية الأولى من احتلال المعقل رقم ١١ قبل أن يستشهد قائدها اليوزباشي (نقيب) عز الدين صادق

الموجي، على أسلاك المستعمرة وهو على رأس جنوده.

- تعرقل هجوم السريتين ٢ و ٣ أمام نيران المعقلين الأول والعاشر المتقدمين، ومع تزايد الخسائر قرّر قائد الكتيبة سحب كتيبته من المعركة باستثناء ما تبقى من السرية الأولى التي أبقاها في المعقل المنعزل (١١) الذي احتلته.

وبذلك انتهى الهجوم الأول وتوقف القتال ليل ١٩- ٢٠، حيث دخل إلى المستعمرة (من الشمال الشرقي) قوة من البالماخ هرعت من مستعمرة نيرام، وانسحبت الكتيبة الأولى لإعادة التنظيم.

- تقوم السرية الثانية بالاستيلاء على المعقلين ١ و٢ تدعمها عناصر من الهندسة العسكرية لفتح الثغرات اللازمة في الأسلاك والألغام.
- تتقدم السرية الثالثة خلف الثانية لاستغلال النجاح وتطهير المستعمرة.
- تبقى السرية الرابعة بمثابة احتياط مباشر بيد قائد الكتيبة.

بدأ الهجوم في تمام الساعة ١٢٠٠، ظهراً تحت حماية المدفعية وقنابل دخانية. وعند وصولها إلى بعد ١٠٠ متر من أسلاك المستعمرات تعرضت عناصر الهندسة والسرية الثانية لنيران غزيرة، فسقط على الفور ١٩ شهيداً كان أغلبهم من مفرزة الهندسة.

ثانياً - الهجوم الثاني (٢٠ أيار):

تلقى المقدم عبد الرؤوف قائد الكتيبة الثانية أمراً في ساعة متأخرة من ليل ١٩- ٢٠، باحتلال مستعمرة دير سنيد فأدار المعركة على النحو التالي:

- تقوم السرية الأولى باحتلال المعقل رقم ١١ على أن تقدم المساندة المباشرة فتوقفت وانسحبت إلى المعقل رقم (١١).

وهكذا انتهى الهجوم الثاني إلى فشل.

ثالثاً - الهجوم الثالث (٢٣ أيار):

- توقفت العمليات العسكرية يومي ٢١ و٢٢ أيار وقام قائد الكتيبة باستطلاع المستعمرة وجوارها بنفسه لتحديد أفضل السبل لاحتلالها.
- بدأ الهجوم الثالث على نفس النسق والطريقة من الجهة الجنوبية الساعة

١٨,٠٠ من يوم ٢٣ أيار. وتمكنت السرية الأولى من فتح ثغرة في المواقع اليهودية وتحتل المعقل رقم (١). ثم تتعرّض لنيران كثيفة، فتنفذ ذخائرها وتضطر إلى الانسحاب.

- انتهى الهجوم الثالث، وكان المكسب الوحيد حدوث ثغرة في جدار المستعمرة الدفاعي مما أدّى إلى تدهور معنويات المدافعين عن المستعمرة وإخلاء بعضهم للمراكز الخلفية.

رابعاً - الهجوم الرابع والأخير (٢٤ أيار):

- صمم قائد الكتيبة الثانية على الاستيلاء وتابع قائد السرية تقدمه غير عابئ بكثافة النيران وسقوط الشهداء، وعلى بعد ٧٥ متراً من المعقلين، استشهد آمر الفصيلة الأولى المتقدمة عن اليمين وانحرفت الفصيلة الثانية عن خط التقدم فانعزلت عن باقي السرية.

- دفع قائد الكتيبة بالسرية الثالثة لتعزيز الثانية، وتعرضت هي الأخرى إلى نيران كثيفة على المستعمرة بأي ثمن فوضع أدق التفاصيل على مستوى الفصيلة في سرايا القتال بعد أن أصبح ملماً بكل عناصر أرض المعركة والمواقع الخطرة.

- قامت القوات باقتحام المستعمرة فجر يوم ٢٤ أيار عند الساعة الثالثة وانطلق الضباط على رأس قواتهم تحت وابل من نيران العدو، وبحماية من القصف المدفعي والرشاشات الثقيلة المصرية.

- سقطت المستعمرة مع بزوغ الفجر وتبين أن المقاتلين انسحبوا شمالاً إلى مستعمرة نيرام حاملين معهم ٤٠ جريحاً وتاركين ٢٦ قتيلاً في أرض المعركة.

(٤) - نتائج المعركة:

- الخسائر البشرية في الجانب اليهودي:

تم إحصاء ٢٦ قتيلاً في أرض المعركة تعذر إخلاؤهم من قبل اليهود، وتم إخلاء ٤٠ جريحاً مع القوات المنسحبة ليل ٢٣-٢٤ أيار إلى مستعمرة نيرام القريبة إلى الشرق من يادمردخاي.

- **الخسائر البشرية في الجانب المصري:**

لم يتم تحديد حجم الخسائر البشرية بصورة إجمالية في المراجع والمصادر التي توصلنا إليها باستثناء النقيب الشهيد عز الدين صادق الموجي آمر السرية الأولى في الهجوم الأول. وقد تعرضت هذه السريّة لخسائر فادحة في الأرواح.

وتعرضت السرية الثانية من الكتيبة الثانية لخسائر كبيرة في الهجوم الثاني وسقط في بداية الهجوم ١٩ شهيداً ظهر يوم ٢٠ أيار معظمهم من عناصر مفرزة الهندسة العسكرية. كما استشهد آمر فصيلة المشاة الأولى من السرية نفسها.

ويمكن تقدير حجم الجرحى المصريين في هذه المعركة من خلال مذكرات جمال عبد الناصر أحد ضباط الكتيبة السادسة في القوات المصرية النظامية، بقوله : «كنت أسمع دوي المدافع عن بعد، وكان الجرحى من رجالنا يصلون أفواجاً بعد أفواج إلى مستشفى غزة. وكانت ليلة ٢٣ أيار ١٩٤٨ من أتعس ليالي حياتي، قضيتها في مستشفى غزة العسكري والأسرّة حولي كلها مليئة بجرحى معركة دير سنيد التي لا تزال مستعرّة».[١]

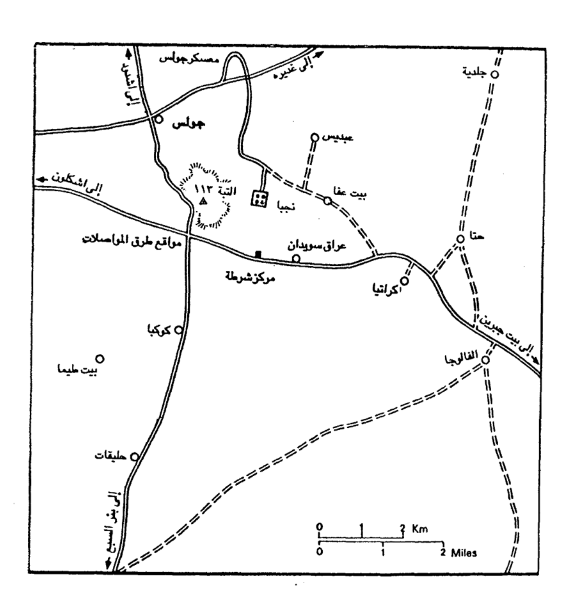
(٥) - تقييم المعركة:

- أصبحت الطريق الرئيسية الساحلية باتجاه المجدل - أسدود - تل أبيب مفتوحة أمام تحرّكات القوات المصرية بسقوط مستعمرة يادمردخاي. كما أصبحت طريق المجدل - عراق سويدان - الفالوجة - عراق المنشية - بيت جبرين مؤمنة وصولاً إلى مدينة الخليل ومنها إلى بيت لحم أو بيت جيرين - اللطرون - القدس، كما هو مبين في الخريطة التالية:
- وصلت القوات المصرية إلى مدينة أسدود العربية الواقعة على بعد حوالي ١٧ كلم شمال المجدل وأصبحت تشكل خطراً مباشراً على مدينة تل أبيب، خصوصاً بعد سقوط مستعمرة «نيتسانيم» القريبة من بلدة قسطنطينية العربية.
- أظهرت المعركة مناعة اقتحام المستعمرات اليهودية ومدى قدرتها على المقاومة أمام

(١) عويضة، مرجع سابق، ص ٣٣٧.

الخريطة رقم ٢٨

نجبا وما حولها



مدفعية الميدان الثقيلة وحتى قنابل الطيران المصري الذي قصف للمرة الأولى هذه المستعمرة ومدينة تل أبيب.[1]

– الهدنة الأولى ونتائجها (١١ حزيران – ٧ تموز)[1]

بعد مرور أسبوع واحد على دخول القوات العربية النظامية إلى فلسطين، أخذت الدول العربية تتعرّض لضغط دولية كبيرة للقبول بوقف إطلاق النار. ومع أن اللجنة السياسية العربية والقادة العسكريين لم يقبلوا أول الأمر بالاقتراح الرامي إلى وقف القتال، فانهم لبّوا الطلب فيما بعد. ومن أنواع الضغوط التي استعملت:

- تهديد مندوب بريطانيا في مجلس الأمن بأن بلده سيضطرّ إلى إعادة النظر في الإعانة التي يقدّمها إلى حكومة شرق الأردن، كما هدّد بوقف إرسال الأسلحة إلى مصر والعراق والأردن التي كانت تتلقى هذه الأسلحة بموجب معاهدات ثنائية بين كلّ منها وبريطانيا.
- أما الولايات المتحدة فلم تأل جهداً في القيام بضغوطها لمصلحة دولة إسرائيل،
- أما الأمم المتحدة فقد عيّنت الكونت «فولك برنادوت» وسيطاً دولياً، فزار معظم العواصم العربية باذلاً جهده في سبيل وقف إطلاق النار.

وأخيراً قبلت الدول العربية المعنية بوقف إطلاق النار اعتباراً من حزيران ١٩٤٨، ولمدّة أربعة أسابيع.

وكان القرار يقضي بأن يحظّر نقل المواد الحربية وانتقال المحاربين، وبأن يسمح لاسرائيل بإدخال المهاجرين من دون القيام بتعبئة من كان منهم في سن الجندية أو تدريبهم خلال فترة الهدنة. كما كان القصد من الهدنة تمكين الوسيط الدولي من تقديم الاقتراحات لحل المشكلة بين الدول العربية وإسرائيل.

لم يتقيّد الصهيونيون بشروط الهدنة، فاستقدموا الطائرات الحربية والمدافع

---

(١) مؤسّسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها، المرحلة الثانوية، الطبعة الأولى، قبرص، نيقوسيا، ١٩٨٣.

والدبابات وغير ذلك من الأسلحة الرشاشة والذخائر الحربية. وقام عملاؤهم بتهريب قاذفات القنابل من الولايات المتحدة وبريطانيا. واشترى عملاء الهاغاناه السلاح من إيطاليا وتشيكوسلوفاكيا، وذلك إلى جانب الأسلحة والمعدات الحربية الثقيلة التي حصل عليها الصهيونيون من معسكرات الجيش البريطاني في أثناء انسحابه من فلسطين.

وتقدّم الوسيط الدولي باقتراح إنشاء اتحاد فدرالي عربي يهودي يضم فلسطين وشرق الأردن، على أساس دولتين: عربية ويهودية. فرفضته اللجنة السياسية لمجلس جامعة الدول العربية لأنه قائم على أساس تقسيم البلاد والاعتراف بكيان سياسي للصهاينة، ورفضه الصهيونيون لأنه أبقى مدينة القدس والنقب في يد العرب.

أثبتت الأحداث اللاحقة ان الدول العربية امتثلت لأوامر وقف إطلاق النار الصادرة عن مجلس الأمن الدولي، أما الإسرائيليون فلم يفعلوا ذلك. وقد كتب «جون كيمشي» يقول: «طاف المبعوثون اليهود جميع أنحاء أوروبا وأميركا بحثاً عن المدد العسكري...». وتبرّع يهود أميركا بسخاء بدولاراتهم إذ أن تجار الأسلحة كانوا مستعدين للبيع مقابل الدفع بالدولار.

لقد كان التشيكيون أكثر الناس مساعدة لليهود في هذا الصدد، وبدأ جسر جوي منتظم بالعمل من براغ إلى عاقر جنوب فلسطين، وأخذت الأسلحة تتدفّق على الإسرائيليين. وكما قلنا تمّ تهريب أول قاذفات قنابل من نوع «فلاينغ فورتريس» من الولايات المتحدة وقاذفات «بوفورت» المقاتلة من بريطانيا. وعندما انتهت الهدنة الأولى كان هناك جيش يهودي متماسك وله قوّة جوية صغيرة ولكنها فعّالة وأسطول صغير ولكنه جريء ويستعد لدخول المعركة.(١)

خلال فترة الهدنة هذه وبتاريخ ١٠ حزيران ١٩٤٨، أعلن دافيد بن غوريون: «...لقد اتسعت حدودنا وتضاعفت قواتنا ونحن نتولّى الآن إدارة الخدمات العامة

---

(١) Burt Hirsehfeld, op. cit, 144 - 145.

- الجامعة اللبنانية، الفرع الثاني، أوراق خاصة.

وتصل جموع جديدة يومياً... وتعزّز موقفنا في المدن والقرى، ونسرع في الاستعمار والهجرة ونتطلّع إلى الجيش...».

لقد وردت في مذكرات الكونت برنادوت عن الباخرة «التالينا» (ALTALENA) الأميركية التي كانت تنقل الأسلحة والعتاد الحربي والمقاتلين اليهود من الولايات المتحدة، قوله: «إن السلاح والعتاد والرجال الذين أتت بهم منظّمة «الاغون» أثناء الهدنة على ظهر الباخرة «التالينا» قلب التوازن العسكري بين العرب واليهود في جميع ميادين القتال ولا سيما في مدينة القدس...»، ذاك أن كميات الأسلحة التي جلبها اليهود أثناء الهدنة كانت:[1]

- ٩٠٠ مقاتل وآلاف قطع الأسلحة وملايين طلقات الذخيرة والمدفعية.
- ٩٠ طائرة مقاتلة وقاذفة.
- ٦٥ مدفع ميدان.
- ٤ بطاريات مدفعية مضادة للطائرات.
- ٧٠ دبابة.
- أعداد كبيرة من السيارات وأجهزة اللاسلكي والرادار ومعدات لتطوير المصانع الحربية.
- ١٥ مليون خرطوشة مختلفة العيارات.
- ٦٠ ألف قذيفة مدفع.

إلى جانب كلّ هذه الأسلحة والأعتدة الحربية المحصّلة، استلم اليهود ميناء حيفا من الجيش البريطاني.

لقد أصاب العرب أكبر الأضرار من هده الهدنة، فلم يستطع أي جيش عربي إحضار سلاح جديد للمعركة. ففقد العرب تفوّقهم في الجو والبحر والمدفعية وأصبح تفوّق اليهود كبيراً. وكلّ ما استطاع العرب عمله هو زيادة عدد قواتهم على أرض فلسطين. فأصبح تعداد القوات المصرية ١٨٠٠٠ والعراقية ١٥٠٠٠ كما أعيد تنظيم هذه القوات وتوزيعها بشكل أفضل.[2]

ففي ٨ و١٠ حزيران قصف العرب الأحياء اليهودية في القدس بالمدفعية قصفاً شديداً، دون أن يستغل ذلك في إحراز تقدّم على الأرض. وردّ اليهود على هذا القصف بقصف مماثل.

(١) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٢٠.
(٢) مماثل، ص ٣٢١.
.Burt Hirschfeld, op. cit, P 134 - 135. -



الفصل الثاني
استئناف القتال وحصار الفالوجا
(٢٠/١٠/١٩٤٨-٢٦/٢/١٩٤٩)

١ – القتال بين الهدنتين
(٨ تموز – ١٨ تموز)[١]

وقع الكثير من القتال بين العرب واليهود في القدس، وكان اليهود يحاولون العودة إلى البلدة القديمة مستفيدين إلى حدّ كبير مما حصلوا عليه من أسلحة جديدة بما فيها المدفعية أثناء الهدنة. وتبادل العرب واليهود القصف المدفعي الشديد. ويمكن القول إن القتال كان متواصلاً طيلة هذه الفترة دون أن يحقّق أي من الطرفين مكاسب على الأرض.

قبل الهدنة الثانية بيوم واحد في ١٧ تموز ١٩٤٨، قام المناضلون من جيش الجهاد المقدّس بالتعاون مع فصيلة من الكتيبة الثالثة الأردنية، معزّزة بعدد من المدرّعات بهجوم على الأحياء اليهودية المواجهة لأحياء القدس الشمالية، فاجتازوا المواقع المحصّنة مما أدّى إلى انكفاء المدافعين اليهود إلى الوراء والهرب من أرض المعركة. وكان من الممكن تطوير هذا الهجوم والاستيلاء على الأحياء اليهودية في القدس. إنما شنّ اليهود هجوماً مضاداً بعد أن توقّف قصف مدافع المدرعات، فوقعت عدّة إصابات بين المهاجمين. فقد خسروا أكثر من ثلاثين قتيلاً.

---

(١) أبو غربيّة، مرجع سابق، ص ٣٢٧.

١١ سقوط اللّد والرملة - عملية داني:[1]

أ - توطئة:

سمّيت اللّد السنة ١٩٤٨، بالدولة الثامنة على اعتبار أن الدول العربية المشتركة في الحرب سبعة واللّد هذ الثامنة، بسبب صمودها وكثرة سلاحها ومسلّحيها النسبية، خاصة بعد أن لجأ إليها الألوف من سكان يافا والقرى المجاورة، وبعد أن خاضت مع الرملة معارك ناجحة ضد اليهود.

كانت اللّد هدفاً عسكرياً هاماً لكلّ من العرب واليهود. كان على العرب أن يحتفظوا بها، وكان يفترض أن تلتقي فيها القوات العراقية والأردنية والمصرية لتخوض معاً معركة فاصلة ضد اليهود عند تل أبيب. وكان اليهود من جهتهم يخطّطون لاحتلالها هم أيضاً. فبقربها يقع أكبر مطار عسكري في فلسطين وأكبر مطار مدني في الشرق الأوسط. وفي محطتها تلتقي جميع سكك حديد فلسطين. وفي الرملة أيضاً تلتقي شبكة الاتصالات الهاتفية لفلسطين وللشرق الأوسط.

كان عدد المقاتلين فيها نحو ١٥٠٠ مقاتل من قوات الجهاد المقدّس والحرس البلدي والمتطوّعين ولديهم ١١ مصفحة و٣ مدافع مورتر و٧ مدافع ميدان و٢٥ رشاش برّن و٤ رشاشات هوتشكيس. وكان المطار ومحطة سكة الحديد والمستودعات الرئيسية للوقود بيد هؤلاء المقاتلين. وعند دخول القوات العربية فلسطين، وصلت سرية مشاة أردنية بقيادة أديب القاسم وتمركزت بين اللّد والرملة.

ب - المعركة:

بمجرّد انتهاء الهدنة الأولى في ٨ تموز، بدأت القوات اليهودية هجوماً ساحقاً على «اللّد» بقوة خمسة آلاف مقاتل يقودهم عسكريون محترفون مدجّجون بالأسلحة التي وصلتهم حديثاً. (عملية داني).

في ٩ تموز تقدّم لواء من الجنوب ولواء ثانٍ

---

(١) مماثل، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

- انظر الخريطة رقم ٢٩ «عملية داني».

من الشمال بعد أن احتلاّ عدّة قرى والتقى اللواء ان شرقي المدينة التي أصبحت معزولة عن المنطقة العربية.[١] وفي هذا اليوم وصلت سريتا مصفحات (١٨) من الجيش الأردني إلى قرية بيت نبالا شرقي اللّد ولكنها لم تخترق الطوق اليهودي. وفي ١٠ تموز استولى اليهود على المطار، قطعوا البلدة من الشمال وقصفوها من الجو فقتل حوالى العشرين وجرح أكثر من ٦٠ من المقاتلين.

في ١١ تموز صباحاً، أسقطت الطائرات اليهودية نشرات تدعو أهالي اللد والرملة للاستسلام وإلى إرسال وفد إلى قيادة الهاغاناه في قرية البرية شرقي اللّد. وعند الظهر شنّت القوات اليهودية على المدينة هجوماً مركزاً من جهة الشرق بعدما قصفوها بالهواوين ومدافع الميدان والطائرات، قصفاً شديداً مركّزاً. ومع ذلك صمدت البلدة وظلّ المقاتلون في مواقعهم يحولون دون تقدّم المشاة إليها. وفي الساعة الرابعة بعد الظهر، تقدّمت أعداد كبيرة من المصفحات والدبابات ووراءها المشاة فاستولوا على المدينة بكاملها وهرب السكان من منازلهم.[٢] وكانت حصيلة المعركة مقتل ٦٠٠ شخص منهم ١٧٠ قتلوا في المسجد «وبذلك بلغت خسائر اللّد في القتال ١٣٠٠ شهيد».[٣]

في ١٣ تموز، طرد اليهود حوالى الخمسين ألف عربي من منازلهم من أهل اللّد، دون أن يسمح لأحد منهم أن يحمل شيئاً من نقود ومتاع، وأجبروا على الخروج من مخرج معيّن حيث أخضعوا للتفتيش. ثم ساقوا الجميع إلى طريق وعرة بين قريتي «جمزو ونعلين» في اتجاه رام الله ومات على الطريق نحو ٣٥٠ شخصاً.[٣]

أما مدينة الرملة فقد كان فيها أكثر من ٣٠٠ مقاتل وقسم من أفراد سرية المشاة الثانية الأردنية بقيادة أديب القاسم.

---

(١) Burt Hirshfeld, op. cit, P. 146 - 147.

(٢) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٢٩.

- Burt Hirschfeld, op. cit, P 147.

(٣) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٢٩.

في ١١ تموز وبعد دخول اليهود إلى اللد بنحو ساعتين بدأت معركة الرملة حيث تقدّم المشاة ومعهم مدرّعات وانسحب مساء ذلك اليوم الجنود الأردنيون وتبعهم المجاهدون وسلمت المدينة التي أصبحت ساقطة بسقوط مدينة اللّد صباح ١٢ تموز. واتفق عند التسليم أن يسمح لسكانها بالبقاء فيها إلاّ ان اليهود رحّلوهم ما عدا بعض الأفراد.(١)

ج - تداعيات سقوط اللّد والرملة:

- بعد سقوط هاتين البلدتين، بدأت القوات اليهودية تنتشر شرقاً وشمالاً في مناطق خالية من القوات العربية إلاّ من الأهالي، فاحتلّت نحو عشر قرى عربية شرقي اللّد وإلى الشمال منها مع أنه كان بإمكان القوات الأردنية إيقافها عند حدود المدينة. وفي ١٦ تموز، وصلت الوحدات اليهودية إلى قرية «البرج وبيرماعين» فهدّدوا مواصلات الكتيبتين الأردنيتين الثانية والرابعة الموجودتين في اللطرون وباب الواد. وأصبحتا شبه مطوّقتين وصار الطريق إلى رام الله شبه مفتوح أمام القوات اليهودية.

بعد ظهر ذلك اليوم وصل «غلوب باشا» قائد الجيش الأردني إلى باب الواد وقرّر القيام بهجوم مضاد فوري بسريتين من المشاة وسرية مدرّعات وإسناد مدفعي، وكان ذلك يعني التقدّم والشمس في وجوه الجنود العرب ويقال «إن غلوب باشا الإنكليزي الأصل» كان يريد بهذا الهجوم أن يوقع بالقوات الأردنية هزيمة تجعلها توافق على خطة الانسحاب التي كان عرضها ولم يقبل بها الضباط العرب.(٢)

تقدّمت الوحدات الأردنية واستولت على البلدتين متكبّدة خسائر فادحة. وبدلاً من استثمار النجاح هذا، أصدر قائد اللواء الأردني «أستون» الإنكليزي، في الساعة العاشرة ليلاً أمراً بالانسحاب من «البرج وبيرعامين»، فعاد اليهود إلى احتلالهما بعد منتصف الليل وتوقف التقدّم اليهودي هناك.

---

(١) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

- Burt Hirsehfeld, op, cit, P. 147.

(٢) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٣١.

- كان من تداعيات سقوط اللّد والرملة انسحاب القوات العراقية من رأس العين لقلّة عددها، فاستولى اليهود عليها يوم ١١ تموز.

- في ١٨ تموز شنّت الفرقة ٨٩ المتحرّكة الإسرائيلية هجوماً كبيراً على باب الواد وخاصة على اللطرون ومركز شرطتها، استخدموا فيه الدبابات، إلاّ أن القوات الأردنية تمكّنت من صدّ هذا الهجوم. كما صدّت أيضاً في اليوم نفسه قوات يهودية كانت تتقدّم في اتجاه قرية «صفا» على الطريق إلى رام الله. وفي ٢٢ تموز أعلنت الهدنة الثانية.[١]

د - الخطة العسكرية اليهودية وتنفيذها (٨ - ١٨ تموز):

(١) - الخطة:

عندما أصبحت المبادرة بيد القوات اليهودية، وخاصة بعدما زوّدت بالعتاد والأسلحة الثقيلة والطيران والمتطوّعين من كافة دول العالم، قرّرت القيادة اليهودية تنفيذ الخطة التالية:

- تثبيت الجبهتين في ا لشمال والجنوب.
- مهاجمة القوات الأردنية واحتلال مدينتي اللدّ والرملة في مرحلة أولى (وقد تمكّنت من ذلك)، ثم احتلال اللطرون وفتح طريق تل أبيب - القدس الغربية وذلك تمهيداً لاحتلال رام الله وبعدها نابلس.
- إزالة رأس الجسر الذي أقامته القوات السورية عند مستعمرة «مشمار - هايردين»، والقضاء على قوات جيش الإنقاذ في الجليل الأوسط وكان الأضعف بين القوات العربية.

(٢) - التنفيذ:

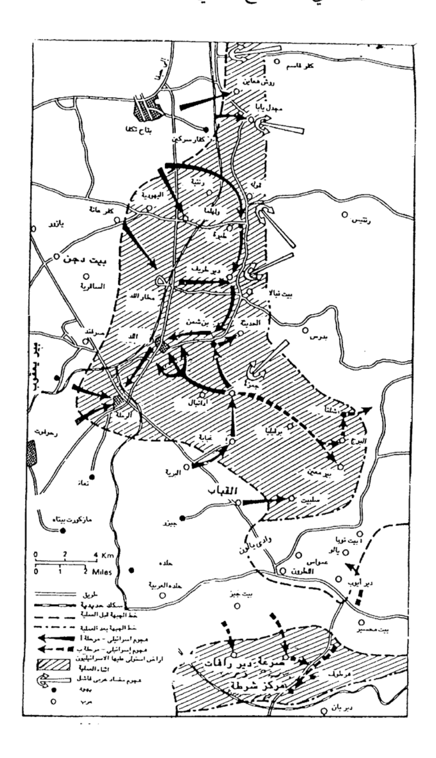
- في الشمال:[١]

نفّذت القوات الإسرائيلية الخطة بكل دقة وتصميم، فحقّقت نجاحاً في عملية تثبيت للقوات السورية في الشمال. كان

(١) سمّت القيادة اليهودية هذه العملية بـ«عملية داني».
- انظر الخريطة رقم ٢٩ (عملية داني).
(٢) Burt Hirsehfeld, op. cit., P 144 - 145.

الخريطة رقم ٢٩

عملية «داني» - القطاع الغربي (٨ - ١٨ تموز ١٩٤٨)



السوريون قد أنشأوا رأس جسر عند مستعمرة «ميشمار – هايردان». وكانت مراكزهم تشكّل مثلّثاً قاعدته على طول مجرى نهر الأردن ورأسه على المرتفع ٢٤٣ وعلى بعد حوالي الكيلومتر ونصف عن الطريق العام الرئيسي. كانت مراكزهم الدفاعية قوية للغاية وتغطيتهم الجوية مؤمّنة، فالطائرات الحربية اليهودية لم يكن بإمكانها العمل حالياً في تلك البقعة. ينطلق الهجوم ليلاً لتبدأ حركة تطويق البقعة. تتقدّم سريتا مشاة بمهمّة السيطرة على الأهداف الأولى الأمر الذي سيسمح لعناصر الهندسة بانشاء جسر من المراكب على ضفة نهر الأردن يفتح الطريق لفوج من المشاة ليتقدّم باتجاه مركز الجمارك السوري للسيطرة عليه وزرع الالغام على الطريق العام وهكذا تنتهي عملية تطويق رأس الجسر ويصبح التهديد اليهودي للمثلّث السوري حقيقياً وفعلياً وخاصة المرتفع ٢٤٣.

لم تنجح هذه الخطة لأن كثافة نيران المدفعية السورية منعت عناصر الهندسة اليهود من إنشاء الجسر المذكور. استطاع المقاتلون الإسرائيليون، وخلال الليل، من استعمال المراكب المطاطية للانتقال مع معداتهم إلى الضفة الأخرى من النهر بعدما منيوا بخسارة فادحة. وعند الفجر قام السوريون بهجوم مضاد وقصفت طائراتهم المراكز اليهودية في تلك البقعة. استمرّ القتال مستعراً حتى وقع المرتفع ٢٤٣ بيد القوات اليهودية.

- **في الغرب والجنوب:**

في الغرب احتلّت القوات اليهودية، كما ورد سابقاً، بلدتي اللّد والرملة بين ١١ و١٤ تموز بعد عملية جريئة أطلق عليها اسم «داني» لكنها فشلت في احتلال اللطرون.

أما على الجبهة المصرية فقد نشبت معارك هامة استطاعت فيها القوات اليهودية من استعادة «كفارديروم أو دير البلح» في ١٠ تموز. وفي ١٧ منه احتلّت بلدة «كرتيا»، لكنها فشلت في احتلال الفالوجا الواقعة على عقدة طرق في منتصف طريق المجدل – بيت جبرين. مع العلم أن اليهود كانوا قد احتلّوا بتاريخ ١١ حزيران، قرية «العسلوج» على طريق عام «العوجا»، وأنشأوا خطاً دفاعياً

بمواجهة الخط الدفاعي المصري على محور المجدل - بيت جبرين، تمهيداً لاستئناف عملياتها جنوباً وفتح ممر آمن للاتصال بالقوات المعزولة في النقب.

تمكّنت القوات المصرية من استرداد «العسلوج» قبل ساعات من إعلان الهدنة الثانية في ١٨ تموز الساعة ١٧,٠٠.

٢ - الهدنة الثانية (١٨ تموز ١٩٤٨ - ٥ كانون الثاني ١٩٤٩)

٢١ - اغتيال الكونت برنادوت:

قبل إعلان الهدنة الثانية بفترة من الزمن، كانت الأمم المتحدة قد عيّنت الكونت فولك برنادوت وسيطاً من قبلها وأوكلت إليه مهمة تحقيق السلام بين الفرقاء المعنيين. ولكن في ١٧ أيلول ١٩٤٨، اغتال رجال بلباس الجيش الإسرائيلي الكونت برنادوت ومرافقه الفرنسي الكولونيل سيرو في القسم الذي تحتلّه إسرائيل من القدس. وقال موشي مينوحين معلّقاً على حادث الاغتيال «وهكذا أنجزت إسرائيل عملية القتل».

طالبت الأمم المتحدة إسرائيل بمحاكمة القتلة، فكان جوابها: انها لم تتمكّن من العثور عليهم. وكان الكونت برنادوت أول شهيد في خدمة المساعي الدولية للتوفيق في فلسطين. وكان قديساً في أعين العرب وربما كان كما هي الحال دائماً «عدوّاً للسامية» في أعين القوميين السياسيين المتعصبين من اليهود. وأسوأ ما في هذه القصة هو أن مشروع الكونت برنادوت كان الجواب الوحيد للحرب العربية اليهودية.

وفي التقرير الأخير الذي رفعه برنادوت قبل مصرعه بيوم واحد لفت أنظار الجمعية العامة إلى حقيقة راهنة وهي انه «ما من تسوية تكون عادلة وكاملة إلاّ إذا تمّ الاعتراف بحق اللاجىء الفلسطيني في العودة إلى دياره التي أخرج منها بسبب المخاطر واستراتيجية الصراع المسلّح بين العرب واليهود في فلسطين».[١] قال محذّراً من الجرم بحق مبدأ العدالة الأساسية

(١) الجامعة اللبنانية، الفرع الثاني، أوراق خاصة، ١٩٨١.

الانكار على ضحايا الصراع الأبرياء حق العودة إلى ديارهم بينما يتدفّق المهاجرون اليهود على فلسطين فهذا يمثّل على الأقل تهديداً بالحكم على اللاجئين الذين استقرّوا في البلاد منذ قرون بالتشرّد الدائم».

وتحدّث الكونت برنادوت في تقريره عما وصفه بالعمليات الصهيونية الواسعة النطاق من النهب والسلب والسرقة وعن حوادث تدمير القرى دون مبرر عسكري واضح وأكّد أن مسؤولية حكومة اسرائيل المؤقتة في ضرورة إعادة الممتلكات الخاصة إلى أصحابها العرب وفي التعويض على المالكين الذين دمّرت ممتلكاتهم دون مبررات واضحة لا تحتاج إلى بيان.

٢٢ - الهدنة الثانية:(١)

أصدر مجلس الأمن الدولي قراره الرقم ٥٤ يوم ١٥ تموز ١٩٤٨ بفرض هدنة في فلسطين للمرة الثانية، على أن يبدأ تطبيقه اعتباراً من الساعة ١٧,٠٠ يوم ١٨ تموز بعد أن تمكّنت إسرائيل خلال عشرة أيام من القتال من احتلال مساحات أخرى من الأرض الواقعة خارج القسم اليهودي المقرر في قرار التقسيم،(١) ومن تحسين مواقعها الميدانية على الأرض وأخذ المبادرة من أيدي العرب.

لم يجعل مجلس الأمن لهذه الهدنة زمناً محدّداً على أمل أن تتحوّل إلى هدنة دائمة مع مرور الزمن، وأن تنجح مساعي الوسيط الدولي بحل النزاع بالطرق السلمية. ولكن اغتيال برنادوت وضع حداً للمساعي الدولية.

---

(١) لقد تمكّن اليهود من احتلال حوالى ١٣٧٥ كلم٢ من أراضي القسم العربي، بينما العرب كانوا لا يزالون يحتلّون ٣٥٥ كلم٢ من أراضي القسم اليهودي:

- Burt, Hirsehfelde, Op, cit, P 150.
- أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٣٣.
- مؤسّسة الدراسات الفلسطينية، المرحلة الثانوية، مرجع سابق، ص ١٢٢.
- الجامعة اللبنانية، الفرع الثاني، مرجع سابق، أوراق عامة.

تضمّنت الهدنة ما يلي:

أ - تعيين خطوط هدنة دائمة تمنع القوات المسلّحة لهذه الأطراف من تخطيها.

ب - سحب وتخفيض القوات المسلّحة إلى حدّ يضمن صيانة الهدنة خلال فترة الانتقال إلى سلام دائم في فلسطين.

تخلّل الفترة الواقعة بين ١٨ تموز و١٧ أيلول قتال عنيف، كانت المعتدية فيه القوات الإسرائيلية بصورة دائمة. فقد نشطت هذه الأخيرة فيه لاستكمال خطة ابن غوريون، وتوجهت بجهدها الرئيسي الى الجبهة المصرية حيث هاجمت في ٢١ تموز بلدة «العسلوج» للمرة الثانية واحتلتها. ثم تابعت ضغطها على القوات المصرية المتمركزة في «الفالوجا» وعلى الطريق الذي يربط «المجدل» بمدينة الخليل، فقامت بتحصين مواقعها في هذا القطاع خلال الفترة الممتدّة من ٦ إلى ١٥ تشرين الأول، تمهيداً للقيام بما أسمته «يواف أو عملية الضربات العشر».[١] لقطع خطوط المواصلات وعزل مراكز القوات المصرية عن بعضها البعض. وقد أطلق المصريون على هذه العملية «حصار الفالوجا» لأن العملية أدّت إلى هذا الحصار بسبب خطأ تكتيكي وقعت فيه القوة المصرية المتمركزة في «بيت جبرين» بانسحابها شرقاً إلى مدينة الخليل بدلاً من التوجه غرباً إلى «المجدل».

لم يتقيّد اليهود بهذه الهدنة أبداً وحاولوا مراراً، قبيل الهدنة وفي أثنائها أن يحتلّوا بلدة القدس القديمة بخاصة والقسم العربي من القدس بعامة، يشجّعهم على ذلك ما حصلوا عليه من تعزيزات في السلاح والعتاد والرجال حيث بلغ عدد مقاتليهم في القدس ١٢ ألف رجل، وأصبح لديهم عدد كبير من مدافع الميدان والطائرات الحربية وعشرات الآلاف من قذائف المدفعية، كما ان طريق «بورما» أصبحت أكثر صالحية من السابق للسير عليها ونقل الإمدادات إلى القدس بعيداً في الهضبات عن مراكز القوات العربية المرابطة في اللطرون وباب الواد.[٢] على

(١) Burt Hirsehfeld, Op, cit., P. 156.

(٢) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٣٣.

- Burt Hirsehfeld, Op. cit, P. 148.

الرغم من قيام هذه الهدنة كانت المناوشات والمعارك مستمرّة في القدس تحت طابع الهجمات من قبل اليهود والمدافعة من قبل العرب.(١)

كان اليهود مصمّمين على الاستيلاء على القدس بأكملها، لذلك لم يتقيّدوا بالهدنة وشنّوا هجمات متواصلة، وعيّنوا موشيه دايان قائداً جديداً للهاغاناه بدلاً من شالتئيل. بين ٩ و١٠ تموز شنّوا هجوماً عنيفاً على القدس ونسفوا جانباً من السور قرب الباب الجديد لفتح ثغرة فيه، ولكن العرب صدّوا الهجوم وسدّوا الثغرة. وفي ١٥ منه قصفت الطائرات اليهودية القسم العربي في القدس. وفي ١٦ و١٧ تعرّضت القدس القديمة لقصف مدفعي لم يسبق له مثيل، وسقط عدد كبير من القذائف على الأماكن المقدّسة فأصابت ٤ منها المسجد الأقصى وواحدة أصابت قبة الصخرة وسقطت ٤٠ منها في ساحات الحرم الشريف. كما أصابت القذائف كنيسة القيامة وعدداً من الكنائس والأديرة الأخرى، ومستشفى الهوسبيس ودار الأيتام الإسلامية. وعلى اثر ذلك وجّه الحاكم العسكري للقدس، أحمد حلمي باشا، نداء إلى الدول العربية وغيرها يناشدها التحرّك لحماية الأماكن المقدّسة من الدمار.

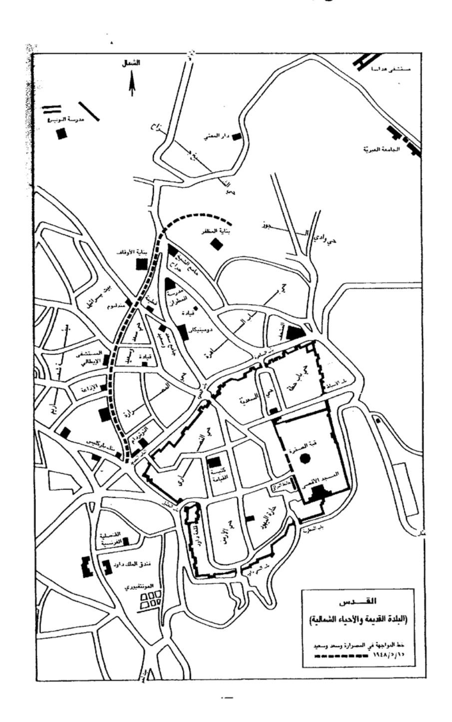
في ٢٩ تموز قام اليهود بهجوم عام وشامل على مدينة القدس فهاجموا حي الشيخ جراح والمصرارة وسعد وسعيد كما قصفوا مناطق باب الاسباط وباب الساهرة وباب العامود. والجدير ذكره ان رياض بك الصلح رئيس وزراء لبنان صبّ لومه على حكومة الاردن التي كانت تتحمّل أكبر قسط من المسؤولية عن قبول الهدنة الأولى والهدنة الثانية. ويقول عبدالله التل أحد كبار قادة الجيش الأردني إنه كان بإمكان العرب قبل الهدنة تحرير القدس بأكملها، خصوصاً إذا ما جرى تعاون فعلي بين الجيش الأردني والقوات المصرية أو العراقية، الأمر الذي كان غلوب باشا يعارضه ويقاومه بشدّة. ولو أن العرب في حينه تمكّنوا من تحرير القدس بكاملها لأصبحت خطوطهم أقصر ولأمكن

(١) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٣٣.

.Burt Hirsehfeld, Op. cit, P. 148 –

الخريطة رقم ٣٠

القدس (البلدة القديمة والأحياء الشرقية)



توفير قوات كبيرة كان بالإمكان توجيهها إلى جبهة اللّد والرملة حيث تلتقي القوات العراقية والاردنية والمصرية في مواجهة تل أبيب.(١)

في ١٢ آب نسف العرب محطة ضخ المياه في اللطرون، في الوقت الذي كان فيه اليهود في القدس في أمسّ الحاجة إلى الماء يحاولون استئناف الضخ من رأس العين.(٢) فاعتبر اليهود هذا العمل خرقاً للهدنة واحتجّوا عليه وقاموا في مساء اليوم نفسه بقصف مدفعي شديد على جميع الأحياء في القدس ليمنعوا وصول النجدات. في ١٥ آب شنّ اليهود هجوماً مركّزاً شمالي القدس على احياء الشيخ جراح والمصرارة. وباب الساهرة وتركّز على حي الشيخ جراح ورأس المشارف وقرية شعفاط وحاولوا نسف خزان المياه الذي يزوّد الاحياء العربية والمقام على قمّة التلة الفرنسية قرب مستشفى «هداسا». وفي ١٩ آب شنّ اليهود هجوماً على حيّ النبي داود لكنّه صدّ من قبل العرب.(٢)

في أواخر شهر أيلول ١٩٤٨، بدأ الاستقرار يسود الخطوط الأردنية مع اليهود، ذاك أن غلوب باشا أصدر أمراً مشدّداً إلى قادة الجيش الأردني بأن يتقيّدوا بالهدنة. وبدا أن اليهود من ناحيتهم أصبحوا يرغبون في ذلك، ليتبيّن فيما بعد أنهم كانوا يستعدّون لشنّ هجوم واسع على جبهة الجيش المصري.

٣ – الهجوم اليهودي الكبير على القوات المصرية (١٠/١٥ – ١٩٤٨/١١/٥)

٣١ - الوضع العام:

حتى أوائل تشرين الأول ١٩٤٨، كان الجيش المصري يسيطر على نصف مساحة فلسطين وكانت جبهة القوات المصرية النظامية الرئيسية المواجهة للقوات اليهودية تمتدّ من الغرب إلى الشرق، من شاطىء البحر عند بلدتي اسدود والجدل (مقر

(١) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٣٦ – ٣٣٧.

(٢) كان اليهود قد وضعوا قبل مدّة من الزمن وبسرية تامة، جهازاً إضافياً من الأنابيب لنقل المياه إلى الحي اليهودي في القدس. ورد ذلك في: Burt Hirsehfeld, op., Cit., P 151.

القيادة العامة) حتى جبال الخليل مروراً بعراق سويدان والفالوجة فعراق المنشية فبيت جبرين (مقر قيادة القوات الخفيفة). وكان هذا الخط يشكّل سدّاً منيعاً يحتجز وراءه إلى الجنوب المستعمرات اليهودية شبه المحاصرة وعددها ٢٧ مستعمرة، واقعة تحت رحمة القوات المصرية هذه لجهة التموين والمصير، علماً أن قوافل التموين لم تنقطع عنها بفضل الوساطة الدولية التي كان يقوم بها نائب الوسيط الدولي «رالف بانش» مع قيادة القوات المصرية.(١)

وكانت مستعمرات النقب هذه تشكّل في الوقت نفسه خط مواجهة يمتدّ من الشمال إلى الجنوب في مواجهة «غزّة» يهدّد الطريق الرئيسي وخط سكّة الحديد الممتدّين من «المجدل» إلى الحدود المصرية. أما القوات المصرية الخفيفة التي تتألّف بمعظمها من المتطوّعين العرب والمصريين ويقودها ضباط مصريون فكانت تستر الجناح الأيمن للقوات المصرية من «بئر السبع» فالخليل «فبيت لحم» حتى جنوبي «القدس»، ومن بيت جبرين إلى «دير أبان» وعرطوف قرب باب الواد على امتداد جبال القدس - الخليل.(٢)

في هذه الفترة كان اليهود قد عزّزوا قواتهم البرية والجوية بشكل واسع وخطير وتفوّق طيرانهم على الطيران المصري. كما شكّلوا فرقة كاملة من المتطوّعين المحترفين الأجانب من أميركا وأوروبا وجنوب افريقيا واستخدموا أعداداً من الطيارين المرتزقة الاجانب.(٣)

كانت خطة القيادة اليهودية «يواف» التي بدأ التحضير لها منذ بداية أيلول تهدف إلى فك الحصار عن المستعمرات اليهودية في النقب والاتصال بها، ثمّ تطوّر إلى هجوم شامل على القوات المصرية لضرب الوحدات الرئيسية وتنتهي باخراجها من فلسطين. وخلال يومي ٢٦ - ٢٧ أيلول ١٩٤٨، قرّرت

(١) الخالدي، مرجع سابق، عدد ١٢٨٦١، ص ٨.

(٢) انظر الخريطة رقم ٣١.

(٣) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٤٩.

القيادة اليهودية القيام بحشد قواتها في القطاع الجنوبي لتنفيذ الخطة السابقة.

عزّزت القوات المصرية مواقعها الدفاعية تحسّباً للتحرّكات اليهودية، وقامت القيادة المصرية بإرسال قوة إضافية في محاولة لفتح طريق المجدل - الفالوجة وفك الحصار عن القوة المتمركزة في الفالوجة.

جرى التمهيد لخطة «يواف» بهجمات عديدة براً وبحراً وجواً زادت على ٣٠٠ عملية كانت جميعها خرقاً للهدنة الثانية، تلتها هجمات برية وبحرية وجوية على مدينة غزة.

٣٢ - القوات المتجابهة:

أ - القوات المصرية:(١)

كانت القوات المصرية الأقوى والأفعل والأفضل تجهيزاً من كلّ القوات العربية الأخرى يقودها العميد سيد طه قائد الكتيبة الأولى.(٢) تتألف هذه القوات من:

* ٤ كتائب مشاة (الأولى، الثانية والسادسة والتاسعة) بمعدّل ٧٠٠ عسكرياً للكتيبة الواحدة.
* كتيبة مدفعية ميدان من عيار ٢٥. رطلاً (١٢ مدفع).
* سرية مدفعية مضادة للدبابات عيار ١٨ رطال (٨ مدافع).
* مفرزة سودانية (٥٠٠ عسكرياً).

ب - القوات اليهودية:

بقيادة بيغال آلون قائد الجبهة الجنوبية.

* لواء النقب (نقيف).
* لواء شيفع أو السابع المنشأ حديثاً.
* الفوج ٣٢ (التحق في ١٥ تشرين الأول لدعم الجبهة).(٣)

---

(١) قدّر اليهود القوات المصرية كما يلي: مجاهدون من الإخوان المسلمين - ٩ كتائب مشاة - ٩٠ مدفع ميدان - ٤٨ مدفع ضد الجويات - ١٠٦ مدافع ضد الآليات - ١٣٢ مدرّعة خفيفة ومتوسّطة - ٣ دبابات ثقيلة و١٣٩ مجنزرة صغيرة: Burt Hirsehfeld, Op. Cit., P. 154.

(٢) مارس العميد سيّد طه (سوداني الجنسية والملقّب بالضبع الأسود)، القيادة على القوات المصرية المدافعة بصفته الأعلى رتبة بين قادة كتائب المشاة الأربع، لأن قائد اللواء كان متمركزاً في المجدل بعيداً عن مسرح القتال، وربما أصبح في غزة أثناء القتال: «يوميات جمال عبد الناصر عن الحرب»، طبعة باريس، ص ٧٢ - ٨٥، نقلاً عن عويضة، مرجع سابق، ص ٢٣٦.

(٣) شارون، مرجع سابق، ص ٨٣.

* دعم مدفعي غير محدود.
* دعم جوي مباشر.

٣٣ - سير القتال:

أ - الاختراق اليهودي للجبهة (١٤ - ١٧ تشرين الأول):(١)

في الرابع عشر من تشرين الأول ١٩٤٨، وشنّت القوات اليهودية هجوماً عاماً في عملية «يواف» على طول الجبهة المصرية الرئيسية. وبعد معارك طاحنة استمرّت أياماً تمكّنت من اختراق الجبهة وتدفّقت إلى الجنوب من عدّة محاور:

- الأول بين عراق سويدان والفالوجة.
- الثاني بين الفالوجة وعراق المنشية.
- الثالث بين عراق المنشية وبيت جبرين مهدّدة بلدة بئر السبع.

فاحتلّت بيت جبرين وبئر السبع ثم بيت حانون الواقعة على المشارف الشمالية لمدينة غزة، مما اضطر القوات المصرية إلى الانسحاب من اسدود والمجدل لترابط على مشارف غزة الشمالية حيث يقع الحد الشمالي لقطاع غزة اليوم.

ب - الهجوم الأول العام (١٧ تشرين الأول إلى ٥ تشرين الثاني ١٩٤٨):(١)

ابتدأ الهجوم الإسرائيلي في تمام الساعة الخامسة صباحاً من يوم ١٧ تشرين الأول بقصف مدفعي تمهيدي على موقع عراق المنشية، بعدها تقدّمت القوات البرية المعززة بالدبابات وعبرت الأسلاك الشائكة وهو الحد الأمامي للموقع المصري، فاحتلت مدرسة البلدة القريبة من مركز قيادة كتيبة المشاة السادسة التي كان الصاغ جمال عبدالناصر القائد المعاون لها.

تمكّنت قوّة الاحتياط السودانية من سدّ الثغرة التي عبرت منها الدبابات اليهودية التي تعرّضت لرمايات مباشرة من المدافع المصرية المضادة للآليات، فدمّرت ثلاث

---

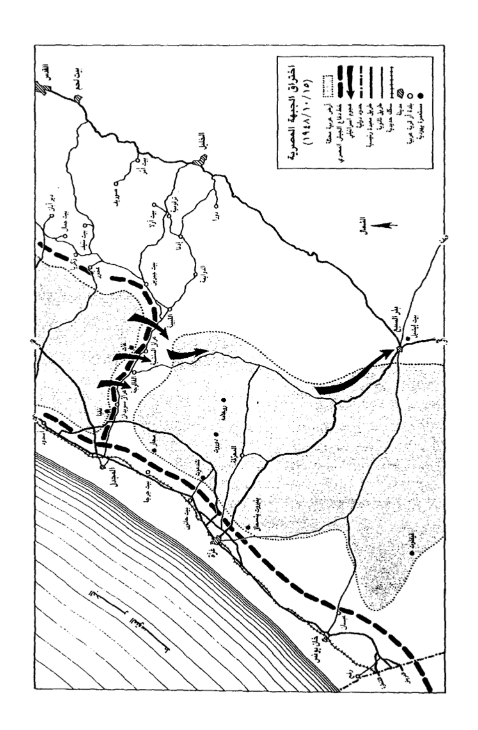
(١) انظر الخريطة رقم ٣١.

- ابو غربية، مرجع سابق، ص ٦٠ - ٦٣.

(٢) Burt Hirsehfeld, Op., cit, P 156 - 157.

الخريطة رقم ٣١

إختراق الجبهة المصرية (١٩٤٨/١٠/١٥)



منها من أصل الستة، مما اضطرها للتراجع والانسحاب خارج عراق المنشية.

في اليوم التالي وحوالى الساعة العاشرة صباحاً، ابتدأت المدفعية الاسرائيلية بالقصف المدفعي التمهيدي على موقع عراق المنشية، بعدها تقدّمت القوات البرية المعزّزة بالدبابات حتى وصلت إلى الأسلاك الشائكة، فتعرّضت لرمايات من المدافع المضادة للآليات، فأصيبت دبابتان إصابات مباشرة، مما أدى إلى توقّف القوة ومن ثم التراجع إلى مراكز انطلاقها تحت وابل من قذائف الهواوين المصرية.

كرّر اليهود المحاولة عصراً لكنهم فوجئوا بكثافة نيران المدافعين وبحيازتهم على المدافع المضادة للآليات، الأمر الذي جعل القيادة اليهودية تعيد النظر بالخطة الموضوعة.

توجّهت القوة المهاجمة إلى موقع عراق سويدان، مكان تمركز كتيبة المشاة التاسعة وكتيبة مدفعية الميدان الموّلجة بتقديم الدعم المدفعي العام للقطاع بكامله، فاحتلت تقاطع الطرق واستولت على المدافع، وقطعت نهائياً الطريق إلى المجدل غرباً وطريق الإمداد للقوات المتمركزة في الفالوجة مع قيادة اللواء وباقي قواته في الغرب مما أدّى إلى حصار هذا الموقع بشكل نهائي، وكان ذلك في ٢٠ تشرين الأول.(١)

في ٢١ منه استولى اليهود على بئر السبع، فقرّر المصريون تقصير خطوطهم والانسحاب جنوباً والصمود في قطاع غزة للدفاع عن الأرض المصرية نفسها.

في ٢٦ تشرين الأول اشتدّ هجوم اليهود على القوة المصرية المرابطة في بيت جبرين فاستنجدوا بالاردنيين. وفي صباح ٢٧ منه وصلت قوة أردنية بقيادة الميجر «لوكيت» غير انها تراجعت إلى قرية ترقومية بعد أن تعرّضت لقصف بالهواوين. عند ذلك

---

(١) لقد قصّرت الكتيبة التاسعة بالتعامل مع هذا الاختراق اليهودي بسبب غياب قائد الكتيبة وأركانه الثلاثة: القائد كان في إجازة والثاني استشهد أثناء القصف المدفعي والثالث غادر مقر القيادة في جيب عسكري إلى الاسماعيلية والرابع ترك كتيبته وذهب إلى القيادة العامة في المجدل قبل سقوط الموقع ولم يعد: عويضة، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

(٢) Burt Hirsehfeld, Op., Cit, P 157.

انسحبت القوات المصرية إلى الخليل وسقطت بيت جبرين.

وفي ٥ تشرين الثاني، انسحب المصريون من المجدل وأصبحت قواتهم في قطاع عراق سويدان - الفالوجا - عراق المنشية محاصرة لأنها لم تتمكّن من الانسحاب جنوباً، ثمّ سقطت عراق سويدان في العاشر من الشهر نفسه واستمرّ حصار الفالوجا - عراق المنشية المشهور عندما رفضت القوات المصرية الاستسلام.

٣٤ - حصار الفالوجة (١٩٤٨/١٠/٢٠ - ١٩٤٩/٢/٢٦):

(١) - توطئة:

الفالوجة قرية كبيرة كان عدد سكانها سنة ١٩٤٨ أكثر من عشرة آلاف نسمة. وهي ذات أهمية اقتصادية وعسكرية لوقوعها على مفترق طرق رئيسية تصل شمال فلسطين بجنوبها وجبالها شرقاً بساحل البحر غرباً.

حاول اليهود احتلال الفالوجة منذ مطلع ١٩٤٨ ولكن حماتها من المناضلين الذين بلغ عددهم ٢٥٠ رجلاً صدّوا كافة الهجمات إلى أن وصلت قوات مصرية من المتطوّعين بقيادة أحمد عبد العزيز، ثم وصلت قوات مصرية نظامية في ٢٢ أيار ١٩٤٨ بقيادة الأميرالاي (عميد) سيد طه الذي اتخذها مقراً عاماً لقيادته.

خلال الهجوم العام تعرّض قطاع الفالوجة إلى هجمات ثقيلة متواصلة صدّها جميعاً مكبداً اليهود خسائر فادحة. إلاّ أن قواته وقعت في الحصار. وكان هذا القطاع يشمل: عراق سويدان والفالوجة وعراق المنشية. واكتمل الحصار عندما سقطت بيت جبرين وبذلك قطعت الطريق شرقاً إلى الخليل، وانسحاب القوات المصرية من أسدود والمجدل وبذلك قطعت الطريق غرباً وجنوباً إلى غزة وبئر السبع. ثمّ سقطت عراق سويدان وبذلك ضاق نطاق المنطقة المحاصرة واشتدّ الضغط على من فيها.

(٢) - تشديد الحصار:

بدأت الغارات الجوية تزداد كثافة على مواقع الفالوجة - عراق المنشية في غياب أي تدخل للطيران الحربي المصري وقامت المدفعية بقصف الموقع ومحيطه بصورة

متواصلة مما أدّى إلى وقوع المزيد من الجرحى في القوات المصرية المدافعة، كانوا ينقلون للمعالجة في بيت جبرين والقبيبة ولكن عندما احتلّها اليهود تمّ الحصار كاملاً.

(٣) - اجتماع الفالوجة:

صباح نهار الخميس الواقع في ٢١ تشرين الأول عقد اجتماع عمل لقادة الكتائب الثلاث المحاصرة في قطاع الفالوجة، بدعوة من العميد سيّد طه قائد الكتيبة الأولى الذي أبلغهم بأن أوامر القيادة العامة للقوات تطلب منهم الاستعداد للانسحاب مساء هذا اليوم من قطاع الفالوجة. واهتمّ الجميع بوضع خطة الانسحاب.

لم يطل الوقت حتى تلقّى العميد طه أمراً جديداً يقضي بإلغاء الأمر الأول والحفاظ على المواقع، مبرّراً الإلغاء بأن مجلس الأمن الدولي أصدر قراره بوقف القتال، وأن وقف إطلاق النار يبدأ بعد ظهر يوم الجمعة ٢٢ تشرين الأول، وأن القرار صادر لمصلحة القوات المحاصرة.

(٤) - إقفال الطوق على الفالوجة:

في ٢٣ تشرين الأول صباحاً، قامت القوات اليهودية بالسيطرة على الطريق الجانبي وتحصين مراكزها عليه، ففقدت بذلك القوات المصرية آخر منفذ للاتصال بالغرب والشرق أو لإخلاء الجرحى والمرضى إلى بيت - جبرين والقبيبة. وعند الظهر تلقّى العميد طه من قيادته أمراً بالانسحاب شرقاً إلى مدينة الخليل لأن قرار مجلس الأمن قد تعثّر لغاية تاريخه ولأن القيادة العليا لا يمكنها فك الحصار عن القطاع إلاّ إذا وصلتها تعزيزات من مصر للقيام بهجوم مضاد يؤدي إلى طرد القوات اليهودية المتمركزة في عراق سويدان والقبيبة وبيت جبرين.

(٥) - الضغط على المحاصرين للاستسلام:

خلال أيام الحصار، لم تنفك الطائرات اليهودية من إلقاء مناشير فوق المواقع المصرية المحاصرة، تحضّهم فيها على الاستسلام وتحرّضهم على رؤسائهم الذين تخلّوا عنهم، كما ورد سابقاً، واعدة إياهم

بالمعاملة الحسنة وسلامة العودة إلى بيوتهم وديارهم. وفي الثالث والعشرين من الشهر نفسه ألقت الطائرات اليهودية المنشور التالي:[١]

«أيها الضباط والصف والعساكر باللواءين الثاني والرابع. هل تعلمون أنكم محاطون الآن؟ اللواء الثاني محاط وكذلك اللواء الرابع، ولا توجد أي وسيلة للاتصال بينهما ولا مفرّ من الإحاطة. هل تعرفون ما معنى الإحاطة. إن الإحاطة معناها الفناء والموت وإنكم لتشعرون بذلك في المستقبل القريب. ولا يستطيع قوادكم أن يبروا بوعودهم الكاذبة قائلين بأن النجدات من الرجال والمهمات والوقود ستصلكم قريباً.

احتلت القوات الإسرائيلية بئر السبع بعدما دكت قواتكم دكاً وسحقتها سحقاً تاماً. وإذا اتكلتم على النجدات التي سيبعثها الملك عبدالله، فاعلموا أنه لا ينوي إلا طرد قواتكم من قواعدها في بيت لحم والخليل.

فإنكم ترون الآن في هذه البلاد نتائج الدعاية الكاذبة التي كنتم تصدقونها قبل ما أرسلتم من مصر. وصف قوادكم وساستكم مرحلة فلسطين بأنها سهلة، ووعدوكم بالغنائم والتمتع. أين الغنائم. وأين التمتع، فلن تجدوا هنا إلا المصائب ولم تلاقوا إلا الخسائر الفادحة. ولن تلاقوا غير هذا في المستقبل وقد شاهدت عيونكم أن اليهود يعرفون الدفاع عن وطنهم وأراضيهم ويحسنون التحارب، فإنهم لم يحتلوا بلاداً غريبة ولم يفتكروا، ولا يفتكرون في احتلال أي بلاد ليست لهم، وإذا تطلعتم إلى الخريطة تبين لكم أن الجيوش الإسرائيلية تحيطكم إحاطة السوار بالمعاصم.

وعليكم أن تختاروا: إذا أردتم البقاء في الحياة فاستسلموا وستعودون سالمين إلى بلادكم، واعلموا كذب من قال بإننا نقتل الأسرى فهذه أقبح دعاية اخترعها قوادكم الذين ينتظرون الأوسام والنياشين ولا يكترثون بموت المئات والألوف من جنودهم.

هل لهم النياشين ولكم الفناء؟

---

(١) عويضة، مرجع سابق، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

لقد أمر اللواء أحمد بك محمد علي المواوي الجنود المحاطين في بيت عفا وفي عراق السويدان، بالقتال حتى الموت ولكن أين سعادة صاحب العزة الآن؟ إنه ولى دبره تولية الجبان بعدما أسرنا من ضباط رئاسته. وأين قائد بئر السبع. لقد ترك جنوده منهزمين وهرب. فرّ في التقاطع وثبت الجيش. كان القائد أول الهاربين. وكذلك في الحليقات وغيرها من المواقع التي احتلتها قواتنا.

افتكروا قبل الموت أصغوا إلى إخوانكم الأسرى يدعونكم للاستسلام. إنجوا أنفسكم بأنفسكم واستسلموا كل من سيحضر وبيده هذا المنشور ستؤمن حياته ويعود سالماً إلى بيته.

أيها الضباط، اعلموا أننا سنحترم حقوق مندوبكم الذي يتقدم حامل الراية البيضاء لتجري معه المفاوضات. وثقوا باحترام حقوقكم العسكرية في أديارنا. أعلمتم أنذرتم».

في ١٠ تشرين الثاني سقطت عراق سويدان وبذلك ضاق نطاق المنطقة المحاصرة واشتدّ الضغط على من فيها. أثناء ذلك وبعد هجوم عنيف استمرّ يومين متواصلين، عرض اليهود على العميد سيد طه الاستسلام للعميد الإسرائيلي «آلون» فرفض وقرّر الصمود حتى آخر لحظة.

لقد أبدى اليهود إعجابهم بالموقف الذي اتّخذه قائد القوات المصرية العميد سيد طه وقرار الاستبسال حتى الشهادة حفاظاً على الشرف العسكري وذلك بشهادة أحد الضباط اليهود الذين شاركوا في الحصار وهو «ارييل شارون» الذي قال في مذكراته عن العميد سيد طه بأنه «كان بطلاً حقيقياً».[١]

٦ - الحصار الطويل - الصمود:[٢]

في ٢٧ كانون الأول ١٩٤٨، شنّت القوات اليهودية هجوماً واسعاً على القوات المصرية تركّز قسم منه على عراق المنشية وقد أطلقوا على هذه العملية اسم «حوريف»

(١) شارون، ارييل، مذكرات، بيسان، بيروت ١٩٩٢ - ترجمة انطوان عيد، ص ٨٣ - ٨٤.

(٢) الخريطة رقم ٣٢ و٣٣.

ونفّذت خلال الفترة من ٢٢ كانون الأول ١٩٤٨ ولغاية ٨ كانون الثاني ١٩٤٩ موعد البدء بمفاوضات مباشرة بين مصر وإسرائيل. وكان الصاغ جمال عبد الناصر قائد القوات المصرية فيها، وتمكّنوا من دخولها ليلاً في موقع إحدى السرايا المدافعة. وقبل أن يوطّدوا أقدامهم فيها، شنّ المصريون هجوماً مضاداً منطلقاً من الفالوجة فاستعادوا الموقع وأبادوا القوة اليهودية التي قدّر عدد أفرادها بحوالى مئتين وخمسين مقاتلاً، لم يسلم منهم سوى خمسة فقط وقعوا في الأسر.(١) أما شارون الذي شارك في الهجوم فيقول «إن القوة اليهودية التي هاجمت الموقع كان عديدها حوالى الستماية مقاتل، قتل منهم حوالى المئة»... والله أعلم.(٢)

وقد ذكر الصاغ عبد الناصر، في يومياته عن الحرب، تفاصيل الهجوم المضاد الذي قام به المصريون ليل ٢٨ كانون الأول ضد القوات اليهودية التي اخترقت معتصم إحدى السرايا في عراق المنشية، كالآتي:

«أبلغني قائد إحدى السرايا أن اليهود قاموا بهجوم ليلي، وأنهم استطاعوا أن يتسللوا خلال سريتهم وأنهم يندفعون إلى داخل عراق المنشية ولم يكن عندي احتياط سوى عشرين جندياً فقط. ولكنني تمكنت بواسطة هذا الاحتياطي الصغير أن أسدّ المنافذ المؤدية إلى رئاسة الكتيبة. وبعد ساعة كان اليهود يحتلون ثلثي البلدة. ونحن نحتل الثلث الآخر. وكانت قواتنا موجودة في خنادقها حول البلدة، كان الموقف غاية في الخطورة والحرج، وكان الحل الأول هو طلب معونة من الفالوجا. إذ أن لديها قوات احتياطية كبيرة. وقد وعدوني بإرسال قوة أستطيع بها أن أقوم بهجوم مضاد لطرد قوات العدو من البلدة وبدأت أنفذ خطة أخرى هي سحب بعض الأفراد من القوات الموجودة بالخنادق لتعزيز الاحتياطي الموجود حول مركز رئاسة الكتيبة. وحتى الساعة الرابعة لم يصل أي شيء من الفالوجا. واستنتجت أنهم لم يبتّوا في: هل يرسلون

(١) أبو غريبة، مرجع سابق، ص ٣٦٦.

(٢) شارون، مرجع سابق، ص ٨٤.

قوة أم لا يرسلون؟ وكان تفكيرهم أنهم لو فعلوا ذلك سيكون مصيرهم مثل مصيرنا تماما. وهو القتل أو الأسر.!!

ولم يكن أمامي غير حل واحد في هذا الوقت العصيب الحرج. هو اعتمادنا على أنفسنا فأصدرت الأوامر بسحب جميع قوات الكتيبة من الخنادق وبجمعها في ثلث البلد الذي كان لا يزال في أيدينا، وقد تمّ سحب هذه القوات بكل هدوء وعند أول ضوء من الصباح كانت جميع أفراد الكتيبة تقريباً تكوّن قوّتين متقاربتين. وبدأنا في تنفيذ خطة الهجوم المضاد لطرد اليهود. وكانت مفاجأة مذهلة لليهود، الذين لم يتوقعوا انتظاراً ودامت المعركة الحامية من الساعة السادسة إلى التاسعة وانتهت بقتل ٣٠٠ يهودي وأسر خمسة منهم وفرّت باقي القوات المعادية التي كانت في قلب البلدة. وعند الساعة الحادية عشر تقريباً استعادت قواتنا مراكزها حول البلدة». انتهت رواية الصاغ عبد الناصر.[١]

٧ - محاولات فك الحصار عن الفالوجة:[٢]

جرت أكثر من محاولة لفك الحصار عن الفالوجة، إلاّ أن أهم محاولة كانت تلك التي حملت رمز - «خطة دمشق» - وهي الخطة التي اقترحها الجنرال غلوب باشا، وكانت بنودها كما يلي:

- المرحلة الأولى: إرسال مفرزة استطلاعية لدراسة الطريق لخروج القوات المصرية من عراق المنشية والفالوجة متسلّلة أثناء الليل إلى منطقة الخليل.
- المرحلة الثانية: عرض الخطة على قائد حامية الفالوجة بواسطة مندوب الجيش الأردني الميجر جفري لوكت.
- المرحلة الثالثة: عند الموافقة على تنفيذ العملية تحدّد ليلة الخروج وتنسّق مع قوات الجيش العربي الأردني في «ترقوميا» التي تبعد عشرين كلم عن بيت جبرين.[٣]

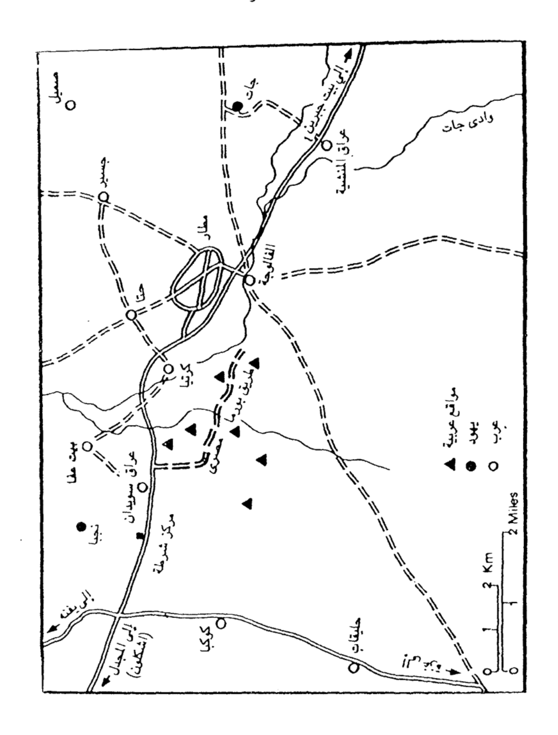
(١) سيّد أحمد، رفعت، ثورة الجنرال جمال عبد الناصر، دار الجبل، بيروت ١٩٩٣، ص ٧٠ - ٧١.

(٢) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٦٨ - ٣٦٩.

(٣) انظر الخريطة رقم ٣٣ (لاستطلاع الخريطة).

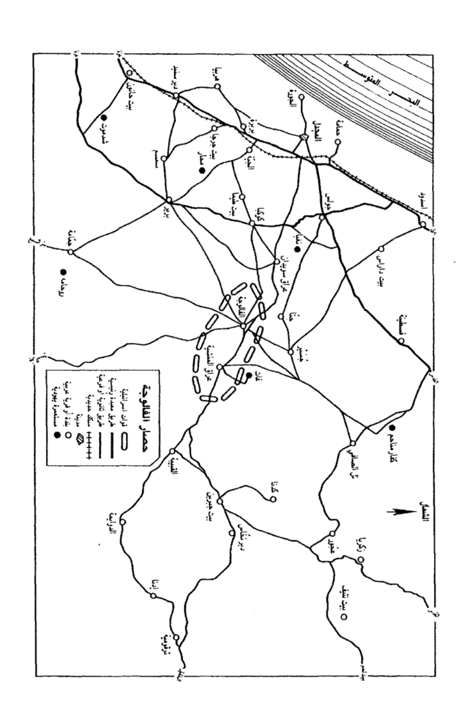
الخريطة رقم ٣٢

منطقة الفالوجا



الخريطة رقم ٣٣

حصار الفالوجا



- المرحلة الرابعة: تنسحب القوات المصرية ليلاً إلى منطقة الخليل عبر الطرق الجبلية سيراً على الأقدام محتفظة بأسلحتها الفردية فقط، ويبقى عدد من المتطوّعين ليتعاونوا مع الخبير البريطاني الذي يقدّمه الميجر «جفري لوكت» لنسف وتخريب المدافع والآليات وغيرها من الأسلحة الثقيلة بعد انسحاب القوات المصرية. وفي أثناء ذلك تقوم كتيبة من القوات العراقية استقدمت إلى منطقة «بيت لحم»، بتأمين خط مواصلات القوات المصرية أثناء انسحابها.

وقد تمّ تجهيز قافلة من ٤٥ جملاً وعدد من الخيول والبغال لحمل المؤن والأدوات الطبية والذخيرة لتنطلق من قرية «الظاهرية» ولتعود حاملة الجرحى والمرضى.

في مساء ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨، تحرّك النقيب معروف الحضري والميجر لوكت وعريف بريطاني والادّلأ من بلدة «ترقومية»، وقبيل الفجر وصلوا إلى «عراق المنشية»، وقابلوا العقيد حسين كامل قائد الكتيبة السادسة بحضور رئيس أركانه الصاغ جمال عبد الناصر، ثمّ توجّهوا معهما إلى الفالوجة في سيارة مصفّحة، وهناك قابلوا العميد سيد طه وقادة الكتائب بمن فيهم زكريا محي الدين والصاغ صلاح سالم (من رفاق جمال عبد الناصر أثناء ثورة ١٩٥٢). وقد سلّم النقيب معروف الحضري الخطة العتيدة للعميد سيد طه الذي اختلى مع أركانه لدراستها. وفي نهاية الخلوة أعلن أنه يرفض تنفيذ الخطة والانسحاب، وانه ينتظر رد اللواء فؤاد صادق القائد العام بهذا الخصوص.

في اليوم التالي وصل رد اللواء فؤاد صادق بالموافقة على عدم تنفيذ عملية الانسحاب. وهنا وقعت مشادة كلامية بين العميد سيد طه والميجر لوكت حين حاول هذا الأخير الضغط على العميد طه للقبول بتنفيذ الخطة. فطرده من قيادته، ثمّ أمر بطرده من الفالوجة قائلاً «أخرج من الفالوجة وإلاّ قتلتك يا سكّير...». مع العلم أنّ الميجر لوكت كان من رجال المخابرات البريطانية.

لقد كان سبب رفض الخطّة من قبل العميد سيد طه والقائد العام للقوات المصرية فؤاد صادق، تقديرهما أن اليهود لا بدّ وانهم عرفوا بخطّة وضعها غلوب باشا،

وأن اليهود سيتربّصون بقوات الفالوجة المنسحبة ليفتكوا بها.

ويقال إن العميد سيد أحمد كان قد اقترح في حينه خطة بديلة مفادها: ان تقوم الكتيبة العراقية التي استحضرت إلى منطقة بيت لحم مع ما يمكن حشده من القوات الأردنية بهجوم من «ترقومية» باتجاه بيت جبرين، وفي الوقت نفسه تقوم قوات الفالوجة بهجوم باتجاه بيت جبرين أيضاً حيث تلتقي القوتان وتفتح الطريق بانسحاب القوات المصرية من الفالوجة بكامل أسلحتها...[1] وهكذا صمدت القوات المصرية في جيب الفالوجا بفضل قادة عسكريين آمنوا بوطنهم وبالشرف العسكري وبالقضية الفلسطينية العادلة والدفاع عن الفلسطينيين أصحاب الأرض بوجه الوافدين الجدد المستوطنين اليهود.

٤ - المعارك العسكرية في الجهات الأخرى

- قامت إسرائيل بين ١٥ - ٢٢ تشرين الأول بهجوم عام على الجبهة المصرية، وبذلك استولت على أكثر من منطقة النقب. وانتهى الهجوم بقبول الجانبين لوقف إطلاق النار، من جديد.

- بعد ذلك نقلت إسرائيل قوتها الضاربة إلى الشمال، فشنّت بين ٢٨ و٣١ من الشهر نفسه هجوماً على جيش الإنقاذ الذي كان قد دخل البلاد من لبنان مجدداً، بعد انسحابه من وسط فلسطين على اثر دخول الجيوش العربية في ١٥ أيار، فاحتلّت الجليل بأكمله، واستولت على بعض القرى داخل الحدود اللبنانية.

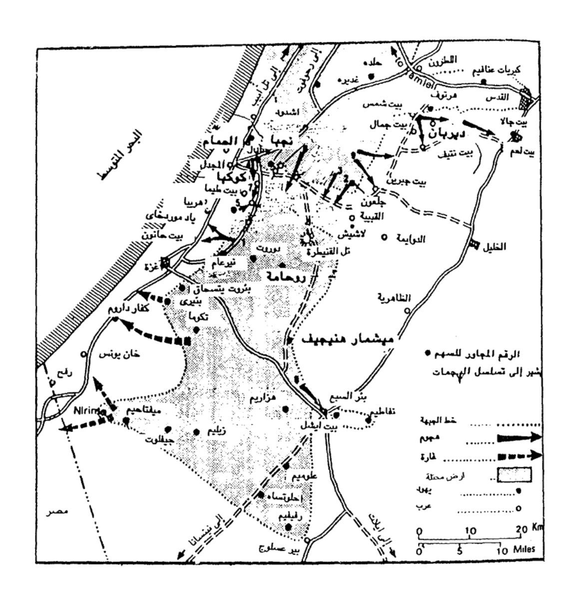
- أعادت إسرائيل قواتها الضاربة إلى الجنوب، فشنّت هجوماً عاماً على القوات المصرية (عمليتا «يواف وحوريف) وقد حمل

(١) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٦٩.
- الخريطة ٣٣.
- الخريطة ٣٤.

الخريطة رقم ٣٤

عملية «يواف» ١٦ – ٢٣ تشرين الأول ١٩٤٨

والهدف منها فتح ممّر عبر الشعب وقطع خطوط المواصلات المصرية على الساحل وطريق بئر السبع – الخليل – القدس وعزل وهزيمة القوات المصرية



اضطراب الأحوال الداخلية في مصر حينذاك على أن تطلب مصر وقف إطلاق النار.[1]

- في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٨ استفردت إسرائيل بقوات الجيش الأردني في جنوب النقب ومعابر العقبة من جهة فلسطين، فاضطر الأردن إلى سحب قواته من المنطقة. وجرت المفاوضات معه لهدنة كان من نتيجتها أن انسحبت القوات العراقية (من دون تفاوض مع اسرائيل) من منطقة المثلث الواقعة ما بين نابلس وجنين وطولكرم، ودخلتها القوات الأردنية في مقابل التخلّي لإسرائيل عن منطقة المثلث الصغير ومساحتها ٤٥٠ كيلومتراً مربعاً. وتقع هذه المنطقة في الزاوية الشمالية الغربية للضفة الغربية، وكانت تضم نحو ٢٤ قرية عربية، من بينها «أم الفحم وعارة وعرعر ومصمص» يقيم فيها نحو ٦٠ ألف نسمة. وهي من أجود الأراضي الزراعية وأخصبها. كما حدثت تعديلات أخرى جنوبي منطقة الجليل، شملت التخلي للقوات الإسرائيلية عن نحو ١٥٠ كيلومتراً مربعاً من الأراضي هناك.

٥ - قرارات الأمم المتحدة[2]

رفع العرب الشكوى إلى مجلس الأمن، فأصدر قراراً يقضي بانسحاب الطرفين إلى المراكز التي كانت تحتلّها قواتهما قبل ١٤ تشرين الأول ١٩٤٨ - وهو تاريخ بدء الهجوم الشامل على الجبهة المصرية - وكلّف الوسيط الدولي رالف بانش، الأميركي بالإشراف على تنفيذ القرار وتعيين خطوط الهدنة المؤقّتة.

لم يذعن اليهود لقرار مجلس الأمن، وتابعوا خرق الهدنة. فأصدر المجلس، مجدداً، قراره في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ بدعوة جميع الأطراف إلى عقد اتفاقية هدنة دائمة. ثمّ صدر عن الجمعية العامة، بتاريخ ١١ كانون الأول ١٩٤٨، قرار تناول ثلاثة أمور رئيسية:

---

(١) انظر الخريطة رقم ٣٥ - ٣٦ - ٣٧.

(٢) الجامعة اللبنانية، مرجع سابق، منشورات خاصة ١٩٧٨.

- مؤسّسة الدراسات الفلسطينية، مرجع سابق، ص ١٢٤.

أولاً: تأليف لجنة توفيق من ثلاثة أعضاء يختارهم الأعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الأمن، تقوّم الأعمال التي أوكلت من قبل وسيط الأمم المتحدة لفلسطين وإلى لجنة الأمم المتحدة للهدنة.

ثانياً: يتناول حماية الأماكن المقدّسة وإقامة نظام دولي لمنطقة القدس. ونصّت المادة ٧ من القرار ما يلي:

«تقرّر الجمعية العامة وجوب حماية الأماكن المقدّسة بما فيها الناصرة، والمواقع والأبنية الدينيّة في فلسطين، وتأمين حرية الوصول إليها وفقاً للحقوق القائمة والممارسة التاريخية ووجوب إخضاع الترتيبات المعمولة لهذه الغاية لإشراف الأمم المتحدة الفعلي».

أما فيما يتعلّق بمنطقة القدس فقد نصّت المادة ٨ ما يلي:

«تقرّر الجمعية العامة انه نظراً لارتباط منطقة القدس مع ديانات عالمية ثلاث، فان هذه المنطقة بما في ذلك بلدية القدس الحالية يضاف إليها القرى والمدن المجاورة... يجب أن توضع تحت مراقبة الأمم المتحدة الفعلية... وتدعو مجلس الأمن إلى اتخاذ تدابير جديدة لضمان نزع سلاح مدينة القدس في أقرب وقت ممكن... وتصدر تعليماتها إلى لجنة التوفيق لتقدّم اقتراحات مفصّلة بشأن نظام دولي دائم لمنطقة القدس يؤمّن لكلّ من الفئتين المتميّزتين الحد الأقصى من الحكم الذاتي المحلي المتوافق مع النظام الدولي الخاص لمنطقة القدس...».

ثالثاً: الأمر الثالث من القرار يتناول موضوع اللاجئين العرب من المدن والقرى الفلسطينية المحتلّة. إذ نصّت المادة ١١ على وجوب السماح بالعودة في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة إلى بيوتهم والعيش بسلام، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقرّرون عدم العودة إلى منازلهم وعن كلّ مفقود أو مصاب بضرر، عندهما يكون من الواجب، وفقاً لمبادىء القانون الدولي والإنصاف، أن يعوّض عن ذلك الفقدان أو الضرر من قبل الحكومات والسلطات المسؤولة.

وتصدر تعليماتها إلى لجنة التوفيق بتسهيل إعادة اللاجئين إلى وطنهم

وتوطينهم من جديد وإعادة تأهيلهم الاقتصادي والاجتماعي وكذلك دفع التعويضات.

٦ – القوات اليهودية تقتحم الأراضي المصرية (عملية حوريف ٢٢/١٢/١٩٤٨ – ٨/١/١٩٤٨)[1]

قامت القوات اليهودية ليلتي ٤ و٥ كانون الأول ١٩٤٨ بهجوم مفاجىء على القوات المصرية أمام خط الدفاع الرئيسي عن قطاع «غزة» واستمرّ القتال الشرس يومي ٦ و٧ كانون الأول ١٩٤٨. وتبيّن أن ذلك الهجوم كان للإرباك والتغطية على عملية كبرى. فابتداءً من ٩ كانون الأول حشد اليهود قوات كبيرة في بئر السبع وشمالي «عسلوج» لشن هجوم رئيسي بقيادة «يغال الون ويغئيل يادين» في اتجاه الأراضي المصرية نفسها. ويعتبر اليهود هذه العملية المسماة «حوريف» أكبر حملة عسكرية في حرب فلسطين وأهمها باعتبارها أدّت إلى مفاوضات الهدنة الدائمة مع مصر.

في ٢٢ كانون الأول ١٩٤٨، بدأ الهجوم بغارات جوية على مدينة العريش، قاعدة سيناء، وتبعه هجوم برّي بالآليات على خان يونس ودير البلح. وفي ٢٤ من الشهر نفسه هاجم اليهود غزة ورفح وخان يونس ودير البلح بحراً وجواً كما هاجموا مواقع عديدة في منطقة الخليل وبيت لحم. وفي ليلتي ٢٥ و٢٦ كانون الأول، تقدّمت القوات اليهودية من بئر السبع وعسلوج في اتجاه الأراضي المصرية في عملية تطويق واسعة لقطع مواصلات القوات المصرية إلى قنال السويس. وبعد أن احتلّت «العوجا» في ٢٨ كانون الأول، تدفّقت جنوباً داخل سيناء على شكل مروحة، فاتجه رتل عسكري غرباً إلى جنوب رفح كاد أن يصل إلى ساحل البحر واتّجهت ثلاثة أرتال عسكرية إلى أعماق سيناء في اتجاه «القصيمة» وبير حسنة «وبير الحمة»، أما الرتل العسكري الرئيسي

(١) انظر الخرائط رقم ٣٥ – ٣٦ – ٣٧.

(٢) أبو غربية، مرجع سابق، ص ٣٧٠ – ٣٧١.

الذي كان يقوده «ايغيل آلون» ورئيس أركانه «يادين» والمؤلّف من اللواء الثامن المدرّع ولواء النقب، فقد اندفع من «أبو عجيلة» غرباً في اتجاه مدينة العريش نفسها.

في ٣٠ كانون الأول ١٩٤٨ استولى آلون على مطار العريش الواقع على بعد خمسة كيلومترات فقط جنوبي المدينة. وكان آلون يعتزم دخول العريش نفسها فجر اليوم التالي لولا أن أوامر سياسية صدرت له وهو في المطار بإخلاء شبه جزيرة سيناء وسحب قواته فوراً. وكان ذلك نتيجة لطلب المصريين المساندة من بريطانيا بموجب معاهدة السنة ١٩٣٦ وإرسال البريطانيين إنذاراً إلى اليهود يطلبون منهم الانسحاب من الأراضي المصرية فوراً.(١)

الجدير ذكره ان القوات اليهودية استعملت طريقاً رومانياً قديماً يصل «حلوتساه» بقرية العوجا. وكان هذا الطريق مغطّى بالرمال منذ زمن طويل. وهذا ما سمح للقوات المدرّعة بالتقدّم بكلّ سهولة في هذه الصحراء المفروض فيها أن تكون حجر عثرة أمام تقدّم الدبابات والمصفحات.(٢) فكان الهجوم الإسرائيلي هذا مفاجئاً للقوات المصرية في العوجا، فاستسلم المصريون بكلّ سهولة إلى القوات اليهودية. لقد انعدمت كلّ مهاجمة مضادة مصرية ضد القوات الإسرائيلية المتقدّمة في الأراضي المصرية. لقد فتحت طريق سيناء ومصر بوجه هذه القوات المؤلّلة.(٣)

انسحبت القوات الاسرائيلية، لكن «آلون» حاول القيام بهجوم على رفح داخل فلسطين ليقطع الطريق على القوات المصرية في فلسطين ويؤمّن لنفسه أسطع وأبهر انتصار في هذه الحرب. فانتصاره في هذا القطاع سيسمح له بعزل القوات المصرية وبتقليل الاحتمالات بالتدخّل البريطاني استناداً للمعاهدة التي مرّ ذكرها سابقاً. أجلّ آلون هجومه إلى ٦ كانون الثاني ١٩٤٩ بسبب

(١) Burt Hirsehfeld, Op. Cit, P 159.

(٢) مماثل لأعلاه.

(٣) Burt Hirsehfeld, Op., Cit.,P 159.

عاصفة رملية هوجاء حدثت في هذا التاريخ.[1]

في هذا اليوم بالذات حلّقت خمس طائرات مقاتلة حربية بريطانية (Royal Air Force) فوق منطقة العمليات للتأكّد من أن الوحدات الإسرائيلية قد انسحبت من الأراضي المصرية، فاعترضتها المقاتلات اليهودية وأسقطتها، الأمر الذي أدّى إلى بروز ردّات فعل قوية في إنكلترا فأعطيت الأوامر بتعزيز المعسكر البريطاني في «العقبة» واستنفاره. هذه الإجراءات البريطانية شجّعت الحكومة المصرية على رفض أية مفاوضات طالما يوجد جندي يهودي على أراضيها.[1]

في ٧ كانون الثاني ١٩٤٩، قبل اليهود قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار وإنهاء القتال.

٧ – المفاوضات المصرية – الاسرائيلية – الهدنة

أدّى الاقتحام الإسرائيلي للأراضي المصرية وتنفيذ عمليتي «يواف» و«حوريف» إلى تصعيد الأزمة في الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي بالذات، خصوصاً بين الولايات المتحدة وبريطانيا، وبالأخص بعدما أسقط الطيران الحربي الإسرائيلي خمس طائرات مقاتلة بريطانية في السابع من كانون الثاني ١٩٤٩.

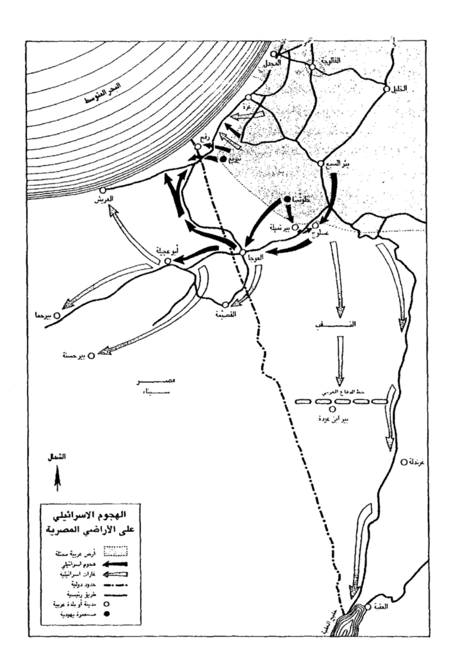
عندما دخلت اسرائيل الأراضي المصرية، خشيت بريطانيا على وضعها في مصر نتيجة انفجار الأوضاع الداخلية فيها، فوجّهت بريطانيا إنذاراً تحذيرياً إلى إسرائيل في ٣١ كانون الأول ١٩٤٨، بأنها ستقوم بتنفيذ التزاماتها الدفاعية بموجب معاهدتها مع مصر والعائدة إلى عام ١٩٣٦، وعلى إسرائيل سحب قواتها فوراً من الأراضي المصرية.

أيّدت الولايات المتحدة الموقف البريطاني ووجّه الرئيس الأميركي «ترومان» رسالة شديدة اللهجة إلى بن غوريون يطلب فيها وقف القتال والانسحاب الفوري من الأراضي المصرية، كبادرة حسن نيّة من جانب الحكومة الإسرائيلية لإيجاد حل سلمي في فلسطين ومنطقة الشرق الأوسط،

(١) Burt Hirsehfeld, Op. Cit, P 160.

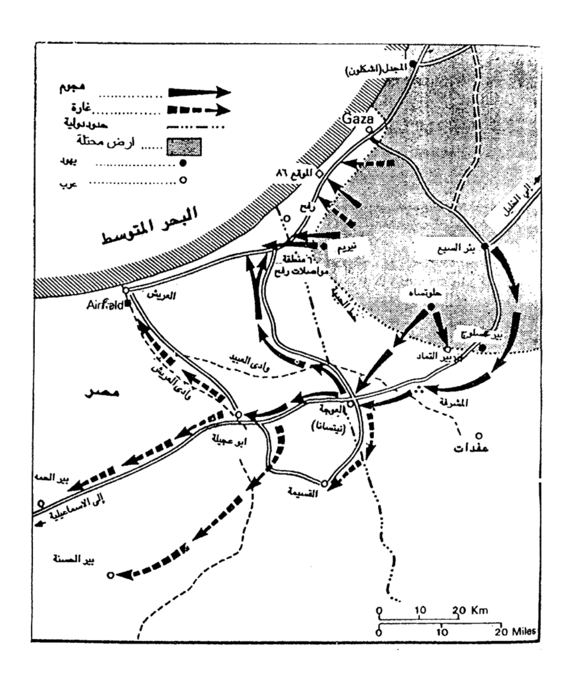
الخريطة رقم ٣٥

عملية «حوريف»



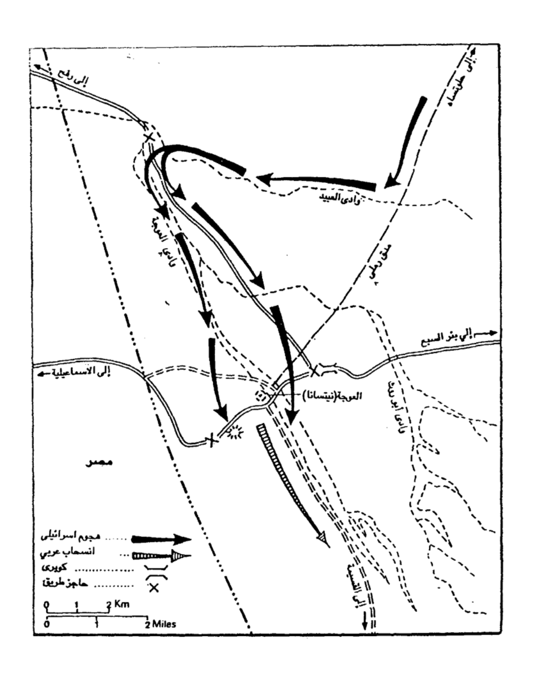
الخريطة رقم ٣٦

عملية «حوريف»، ٢٢ كانون الأول - ٨ كانون الثاني ١٩٤٩



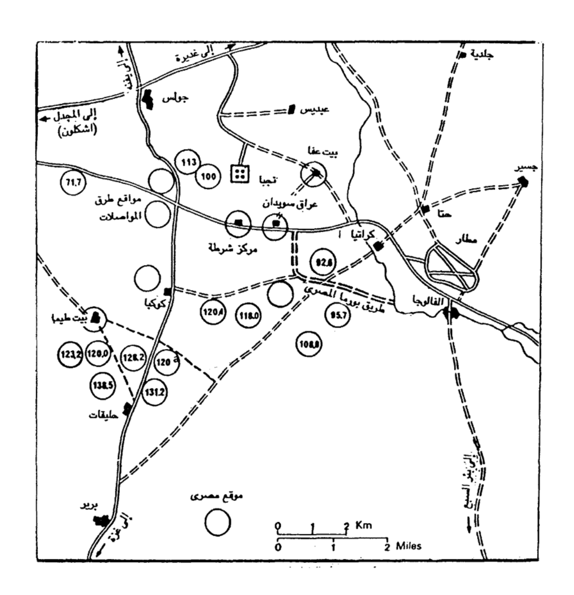
الخريطة رقم ٣٧

الاستيلاء على العوجة (نيتسانا) - عملية «حوريف»، ٢٧ كانون الأول ١٩٤٨



الخريطة رقم ٣٨

مواقع منطقة المواصلات المصرية



خصوصاً لجهة قبول انضمامها إلى عضوية الأمم المتحدة.(١)

في ٧ كانون الثاني ١٩٤٩ قبلت الحكومة الإسرائيلية قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار وإنهاء القتال. وفي ١٣ كانون الثاني ١٩٤٩، بدأت في جزيرة «رودس» مفاوضات بين الوفدين المصري والإسرائيلي للوصول إلى هدنة عسكرية دائمة، بإشراف ممثل الأمم المتحدة المستر «رالف بانش». وفي ٢٤ شباط ١٩٤٩، تمّ توقيع اتفاقية الهدنة، ومن أهم بنودها خروج القوات المصرية المحاصرة في الفالوجا بكامل أسلحتها الثقيلة والخفيفة. وكان هذا الطلب من الشروط الأساسية التي طرحها العميد سيد طه ورئيس أركان الكتيبة السادسة المصرية الصاغ جمال عبد الناصر.

في هذه الفترة بالذات أقدم رئيس وزراء مصر محمود فهمي النقراشي باشا على حلّ جمعية الإخوان المسلمين واعتقال عدد من زعمائها.

في الوقت نفسه فوّض الملك عبدالله إلى حاكم القدس العسكري عبدالله التل التمهيد للمفاوضات الرسمية مع اليهود. في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٩، حاصرت قوة الجيش الأردني مقر قيادة جيش الجهاد المقدّس في قرية «بيرزيت» واستولت على البناء بما فيه من سلاح وعتاد اتصالات واعتقلت من وجدتهم هناك. جمع السلاح من أيدي الشعب بعدة طرق، وراح تجار السلاح يشترون الأسلحة على نطاق واسع وبأسعار مغرية، فأقبل الناس على البيع لأنهم شعروا أن القتال توقّف نهائياً، ولأن أوضاعهم المالية كانت سيئة.(٢)

بينما كان الوفد الأردني يتهيأ للسفر إلى جزيرة رودس في أواخر شباط / فبراير ١٩٤٩ للاشتراك في مفاوضات الهدنة الدائمة، كان الجيش اليهودي يزحف بحذر نحو خليج العقبة لينفّذ عملية «عوفدا» بواسطة ٣ ألوية هي: جولاني والنقب والاسكندروني.(٣) وقد لاحظت الحكومة الأردنية والجيش

(١) الخالدي، مرجع سابق، العدد ١٢٨٦٢، ص ٨.

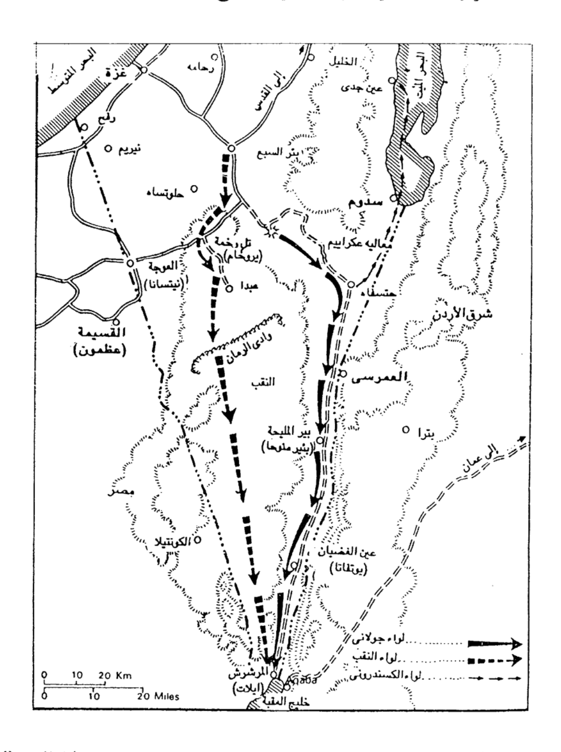
(٢) العارف، مرجع سابق، ج ٤، ص ٨٤٠.

(٣) الخريطة رقم ٣٩.

الخريطة رقم ٣٩

عملية «عوفدا» ٦ - ١٠ آذار ١٩٤٩

والهدف منها تأمين الطريق البحري عبر خليج العقبة وميناء إيلات



الأردني هذا الزحف واحتجّت على ذلك لدى ممثلي هيئة الأمم المتحدة. وفي ٢٥ شباط / فبراير ١٩٤٩ طلبت الحكومة الأردنية من وفدها في رودس أن يبلغ شكواها إلى الوسيط الدولي الدكتور بانش، وتكرّرت احتجاجات الأردن من دون جدوى. وواصل اليهود تقدّمهم الذي حاولوا إنكاره، إلاّ أنهم اعترفوا في النهاية باحتلالهم منطقة وادي عربة الممتدّة حتى خليج العقبة، على اعتبار أنها وجميع منطقة النقب خصصت لهم بموجب قرار تقسيم فلسطين لسنة ١٩٤٧. وفي ١٠ آذار ١٩٤٩ وصلوا خليج العقبة ورفعوا العلم الصهيوني على ميناء المرشرش الذي سمّوه ايلات، وسيطروا على كلّ منطقة النقب.(١)

خلال هذا التحرّك العسكري اليهودي لم تكن للجيش العربي الأردني قوات في المنطقة سوى سرية واحدة، تجنّبت الاشتباك مع اليهود بأوامر من القائد غلوب باشا الذي كان في ١٠ آذار يوم احتلال المرشرش (إيلات) يشاهد تمثيلية تؤدّيها فرقة من هواة التمثيل من الجالية البريطانية في عمّان.

في ٢٥ آذار ١٩٤٩ نزل الجيش البريطاني في ميناء العقبة لحمايتها، ورست سفينة حربية بريطانية في الميناء بناء على طلب من الحكومة الأردنية بموجب المعاهدة الأردنية – البريطانية التي كانت عقدت في ١٥ آذار ١٩٤٨. وفي ٣ نيسان ١٩٤٩، جرى في رودس توقيع اتفاقية الهدنة الدائمة بين الأردن وإسرائيل.

لم يشترك الجيش العراقي في مفاوضات جزيرة رودس، وبالتالي لم يوقّع اتفاقية الهدنة مع دولة إسرائيل. وفي ٢٠ آذار ١٩٤٩، سحبت الحكومة العراقية قواتها من فلسطين.

٧١ – مختصر اتفاقية الهدنة:

توقف إطلاق النار، وجرت مفاوضات الهدنة في جزيرة رودس بإشراف الوسيط الدولي بالوكالة، المستر بانش. وتمّ توقيع اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل في ٢٤ شباط ١٩٤٩، وفيها يتعهّد كلّ من الفريقين – بمقتضى قرارات مجلس الأمن – بعدم القيام بأي عدوان ضد الآخر، ويوافقان على

(١) الخريطة رقم ٣٩.

إقامة خطوط للهدنة يتعهّد الطرفان بعدم السماح لقواتهما باجتيازها.

وتنص الاتفاقية كذلك على انسحاب الحامية المصرية في الفالوجا - وهي الحامية التي صمدت أمام الهجمات اليهودية المتتالية - مع عتادها إلى ما واء الحدود المصرية.

وتنص الاتفاقية أيضاً على أن أحكامها مستوحاة من الاعتبارات العسكرية فقط، فلا يجوز لأي فريق أن يستغلّها لأغراض عسكرية أو سياسية، ولا أن يلجأ إلى القوة مرّة أخرى من أجل تقرير مصير فلسطين، وأن الخط الفاصل المحدّد بموجب هذه الهدنة ألاّ يعتبر حدوداً سياسية أو إقليمية، وهو لا يمسّ الحقوق والمطاليب التي تنتج عن تسوية القضية الفلسطينية تسوية نهائية.

وتقضي الاتفاقية بأن يحتفظ المصريون بالسيطرة على الممر الساحلي الممتد من قرية رفح على الحدود المصرية الفلسطينية إلى نقطة تبعد ثمانية أميال إلى الشمال من غزة (قطاع غزة)، وإقامة منطقة منزوعة السلاح في عوجة الحفير. ومما حمل اليهود على قبول هذه الحدود تصدي القوى المصرية لإسرائيل في معركة انتصرت فيها الأولى في دير البلح (أيلول ١٩٤٨).

وأنجز الجانبان اللبناني والإسرائيلي الاتفاق على نصوص الهدنة في الناقورة في ٢٣ آذار ١٩٤٩، وقد جعلت الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين خط الهدنة الفاصل.

كما وقعت اتفاقية الهدنة بين الأردن وإسرائيل في ٤ نيسان ١٩٤٩، والتي كرّست الوضع العسكري بحسب تعديلات الحدود المتفق عليها بين الجانبين في الطرفين الشمالي والجنوبي من الضفة الغربية. وبينما كانت محادثات الهدنة دائرة بين الأردن وإسرائيل في رودس، تابعت القوات الإسرائيلية عملياتها العسكرية التوسّعية جنوبي النقب، واحتلّت قرية أم الرشرش العربية على الساحل الفلسطيني من خليج العقبة لتقيم في مكانها مدينة إيلات وميناءها. وتنبع أهمية هذا الميناء من كونه بوابة إسرائيل البحرية على قارتي آسيا وافريقيا.

أما اتفاقية الهدنة بين سورية وإسرائيل، فقد تأخرت عن سائر الاتفاقيات لأن

القوات السورية كانت قد سيطرت على مستعمرة مشمار هايردن، وهي واقعة في أرض فلسطين المخصصة لليهود بموجب قرار التقسيم، وأصرّت السلطات الاسرائيلية على انسحاب القوات السورية منها لتكون الحدود الدولية بين فلسطين وسورية هي حدود الهدنة، وتمسّك السوريون بها. وأخيراً جُعل خط الهدنة منتصف خط القتال، وأخلى السوريون مشمار هايردن، كما أخلى اليهود بعض المواقع، وجعلت بينهما منطقة عزلاء تحت إشراف المراقبة الدولية، لا تدخلها قوى عسكرية سورية أو يهودية. ووقعت الاتفاقية في ٣٠ حزيران ١٩٤٩. وسرت على جميع اتفاقيات الهدنة هذه الأحكام المستوحاة من الاعتبارات الوارد ذكرها أعلاه بالنسبة إلى اتفاقية الهدنة الإسرائيلية المصرية.

ونود أن نلفت النظر هنا إلى الأمور التالية:

١ - ان اتفاقاً لوقف إطلاق النار (هدنة)، ووقوف الفئات المتحاربة عند نقاط أو خطوط يتفق عليها، لا يعنيان أن هذه الخطوط هي حدود ثابتة، أن الأمر كلّه لا يعدو كونه ترتيباً مؤقتاً خاضعاً للمفاوضات الدبلوماسية التي تليه.

٢ - على هذا الأساس، فان الخطوط التي اعتمدت - سنة ١٩٤٩ - بين لبنان وسورية والأردن ومصر من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، هي خطوط هدنة وليست حدوداً بالمعنى السياسي، وإن كانت إسرائيل قد اعتبرتها حدوداً لها، ولو إلى حين.

٣ - إن اتفاقيات الهدنة المذكورة رافقها إنشاء لجان هدنة مشتركة بين كلّ من الدول العربية المذكورة وإسرائيل. وهذه اللجان كانت تتألّف من أعداد متساوية من عرب (في حالة الدول العربية) وإسرائيليين. وكان على رأس كلّ لجنة أحد الضباط من قوى حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة. وكانت إدانة المعتدي في هذه اللجان تتم على أساس الأكثرية. ومعنى هذا، في الواقع، هو ان رئيس اللجنة هو الذي كان يقرر الإدانة أو عدمها.

٤ - على اعتبار ان اتفاقيات الهدنة هي اتفاقيات موقتة لا معاهدات صلح أو

سلام، فمعنى هذا - من الناحية القانونية - هو ان حالة الحرب لا تزال قائمة بين الدول العربية المذكورة وإسرائيل.

٧٢ - خطة الانسحاب من الفالوجا:

تضمنت اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل ملحقاً خاصاً بتفاصيل خطة انسحاب القوات المصرية الصامدة في جيب الفالوجا، وقد رأينا من المناسب الاطلاع على هذه الخطة تقديراً لصمود العسكريين الأبطال وشهادة إكبار للضباط الذين صمدوا معهم وفاوضوا بكل ثقة وعنفوان حفاظاً على الشرف العسكري وشرف مصر.

وتناول الملحق الأعمال الميدانية التفصيلية التي واكبت عملية الانسحاب من منطقة الفالوجا إلى نقاط وراء الحدود المصرية- الفلسطينية، وفقاً للخطة التالية:

١ - تبدأ عملية الانسحاب في ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٤٩ في الساعة ٥,٠٠ بتوقيت غرينيتش وتكون تحت إشراف الأمم المتحدة ومراقبتها في جميع المراحل.

٢ - بالنظر إلى كثرة عدد القوات المشمولة بهذا التدبير، وفي سبيل التقليل من احتمال الاحتكاك والحوادث، ولضمان المراقبة الفعالة من جانب الأمم المتحدة أثناء عملية الانسحاب، يتم الانسحاب خلال خمسة أيام من تاريخ تنفيذ خطة الانسحاب.

٣ - يستخدم طريق الفالوجة - عراق سويدان - بربرة - غزة - رفح - طريقاً للانسحاب شرط أنه إذا تبين أنه لا يمكن سلوك هذا في تاريخ الانسحاب، فعلى رئيس أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة أن يختار طريقاً آخر بالتشاور مع الفريقين.

٤ - على القائد العام للقوات المصرية في فلسطين، قبل الوقت المحدد للانسحاب بثمان وأربعين ساعة على الأقل، أن يقدم إلى رئيس أركان الأمم المتحدة (أو ممثله) للموافقة، خطة مفصلة لسحب الحامية المصرية من الفالوجة على أن تشمل تلك الخطة: عدد القوات ومقدار ونوع المعدات التي سيجري سحبها كل يوم، وعدد ونوع السيارات التي ستستخدم كل يوم في عملية الانسحاب، وعدد الرحلات اللازمة لإتمام الحركة كل يوم.

٥ - تكون الخطة المفصلة المشار إليها في الفقرة ٤ أعلاه مبنية على ترتيب أسبقية في عملية الانسحاب يحدده رئيس أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة، وينص ضمن أمور أخرى على أنه بعد نقل المرضى والجرحى الذي جرى فعلاً، تسحب أولاً قوات المشاة بأسلحتها الخاصة وأمتعتها، ولا تسحب المعدات الثقيلة إلا في المراحل الأخيرة من العملية. وتعرف المعدات الثقيلة بالمدفعية والسيارات المصفحة والدبابات وناقلات مدافع برن، وفي سبيل منع احتمال وقوع الحوادث بعد وصول وحدات المشاة إلى الأماكن التي تقصدها، يجري سحب المعدات الثقيلة إلى نقطة في الأراضي المصرية يعينها رئيس أركان الأمم المتحدة، وهناك توضع كممتلكات مصرية تحت حراسة الأمم المتحدة وختمها إلى أن يتأكد رئيس الأركان من أن الهدنة أصبحت نافذة، وحينئذ تسلم هذه المعدات إلى السلطات المصرية المختصة.

٦ - على السلطات والضباط الإسرائيليين في منطقة الفالوجة- غزة أن يبذلوا معونتهم التامة في هذه العملية، وهم مسؤولون عن التأكد من خلو طريق الانسحاب وعدم وجود عوائق مهما كان نوعها أثناء حركات الانسحاب، ومن بقاء القوات الإسرائيلية أثناء العملية بعيدة عن الطرق المستعملة في عملية الانسحاب.

٧ - يرابط المراقبون العسكريون للأمم المتحدة مع القوات المصرية والإسرائيلية للتأكد من تقيد الفريقين تقيداً تاماً بخطة الانسحاب هذه والتعليمات اللاحقة التي قد يصدرها رئيس أركان الأمم المتحدة بصدد تنفيذها ويقوم المراقبون العسكريون للأمم المتحدة وحدهم دون سواهم بكل تفتيش قد يكون ضرورياً في إجراء عملية الانسحاب.

وهكذا انتهى حصار جيب الفالوجا الشهير حاملاً معه إلى شعب مصر وقواته المسلّحة أعمق الأسى والألم تجاه الظروف الميدانية التي خاضها العسكريون الأبطال الذين تم إرسالهم إلى فلسطين، حيث تركتهم قياداتهم يتدبرون أمرهم بدون متابعة واهتمام سواء لجهة تأمين الحاجات الميدانية الضرورية للاستمرار في المعركة، أو لجهة تقديم الدعم والتعزيز للقوات المحاصرة حتى ولو تطلّب ذلك إرسال جميع أفراد

وقيادات الجيش المصري إلى ساحة القتال.

٨ - السيرة الذاتية للرئيس جمال عبد الناصر

- مواليد ١٦ كانون الثاني ١٩١٨ في الإسكندرية.

- التحق بالكلية الحربية وهو طالب في كلية الحقوق السنة ١٩٣٧ وتخرج برتبة ملازم ثانٍ حيث أرسل إلى السودان فأمضى ثلاث سنوات (١٩٣٩ - ١٩٤٢) وأصبح بعدها برتبة ملازم أول.

- عيّن مدرّساً في الكلية الحربية فور عودته إلى القاهرة بعد ترقيته لرتبة يوزباشي (نقيب) في العام ١٩٤٥.

- التحق بكلية أركان الحرب وتخرّج في الدفعة التاسعة التي بدأت في ١٩٤٦ وانتهت في العام ١٩٤٨ حيث أصبح برتبة «صاغ» أو رائد في الجيش المصري.

- التحق الصاغ جمال عبد الناصر بالكتيبة السادسة مشاة (بنادق)، وعيّن رئيساً لأركان الكتيبة أي مساعداً لقائد الكتيبة (مسؤولاً عن تدريب وتخطيط العمليات).

- تركت حرب فلسطين آثاراً عميقة في أفكار الضباط الشبّان وفي طليعتهم عبد الناصر، وكانت الفكرة الرئيسية المشتركة بينهم بأن ميدان الجهاد الأكبر هو مصر وليس فلسطين، وذلك نتيجة الأوامر المتردّدة والمتناقضة وعدم الاكتراث والجدية في متابعة وتموين الوحدات العسكرية التي أرسلت إلى فلسطين في ١٥ أيار ١٩٤٨.

- رقّي لرتبة بكباشي (مقدم) في ١٩٥١/٥/٦ وعيّن مدرّساً في كلية الأركان في تشرين ثاني ١٩٥١.

- بعد عودته ورفاقه سالمين من حصار الفالوجة إلى مصر، قام وإياهم «الضباط الأحرار» بثورة يوليو (تموز) ١٩٥٢، وتكللت بالنجاح.

- عيّن رئيساً لمجلس قيادة الثورة وللحكومة المصرية في العام ١٩٥٤ خلفاً للواء محمد نجيب الذي بقي رئيساً للجمهورية حتى أواخر العام نفسه. وأصبح رئيساً للجمهورية في ١٩٥٤/١١/١٤.

- وقّع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا في ١٩٥٤/١٠/١٩، وفي ١٩٥٦/٦/١٨ حيث تمّ جلاء آخر جندي إنكليزي عن مصر، وفي العام نفسه صدر له كتاب» فلسفة الثورة».

- حضر مؤتمر دول عدم الانحياز في مدينة باندونغ - أندونيسيا (١٧ - ٢٤ نيسان سنة ١٩٥٥)، واجتمع بالزعماء نهرو (الهند) وتيتو (يوغوسلافيا)، ورئيس وزراء بورما (يونو)، وشوان لاي وزير خارجية الصين الشعبية، إضافة إلى (سوكارنو) رئيس وزراء آندونيسيا الدولة المضيفة، وعلى الرغم من تحذير وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية (جون فوستر دالاس) بعدم الذهاب وحضور المؤتمر.

- عقد أول اتفاق لأول صفقة سلاح مع تشيكوسلوفاكيا في أيلول ١٩٥٥ برعاية الاتحاد السوفياتي وبوساطة رئيس وزراء الصين شوان لاي آنذاك.

- اعترف رسمياً بالصين الشعبية في ربيع ١٩٥٦ مما أثار غضب الوزير الأميركي دالاس.

- أعلن قرار تأميم قناة السويس بمناسبة ذكرى تنازل الملك فاروق عن العرش يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦. وأثار القرار حفيظة كل من بريطانيا وفرنسا اللتين قامتا بعدوان على مصر بمشاركة إسرائيل التي احتلت قواتها شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة الفلسطيني.

- حقق انتصاراً سياسياً عقب العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦، بدعم دولي جامع تقدمته الولايات المتحدة الأميركية بشخص الرئيس أيزنهاور والاتحاد السوفياتي بقيادة بولغانين الذي هدّد بقصف العاصمة البريطانية (لندن). فانسحب آخر جندي للقوات البريطانية - الفرنسية من الأراضي المصرية يوم ٢٢ ديسمبر (كانون أول) ١٩٥٦، وتم انسحاب الجيش الإسرائيلي من سيناء في ٨ آذار (مارس) ١٩٥٧.

- عمل منذ توليه السلطة الفعلية في مصر (أواخر العام ١٩٥٤) على وحدة الصف العربي، فكانت باكورة أعماله الوحدوية قيام الجمهورية العربية المتحدة مع سوريا في العام ١٩٥٨ والتي لم تدم طويلاً بسبب الانفصال الذي قاده حزب البعث السوري في ٢٨ أيلول ١٩٦١.

- قام بدعم الانقلاب العسكري الذي قاده العقيد عبدالله السلاّل في اليمن سنة

١٩٦٢ داعياً لقيام الجمهورية ضد جماعة الإمام أحمد البدر، وأرسل قواته المسلّحة للقتال إلى جانب الجمهوريين ضد الملكيين المدعومين من المملكة العربية السعودية دون أن يتوصل إلى حسم الأمور هناك، على الرغم من حشد حوالى ٦٠-٧٠ ألف جندي مصري في اليمن.

- ساند ثورة الجزائر بقوة، ودعم نضالات الشعبين التونسي والمغربي ضد الاستعمار الفرنسي وتحولت القاهرة إلى مركز شديد الأهمية لجميع حركات التحرر الوطني في أفريقيا.

- كانت الهزيمة الأشد وقعاً عليه هزيمة الجيش المصري في حزيران ١٩٦٧ حينما تمكنت إسرائيل من احتلال قطاع غزة وسيناء بكاملهما ووصلت قواتها إلى قناة السويس وحطمت المطارات المصرية وعتاد الجيش المصري كله في سيناء فضلاً عن احتلال الضفة الغربية وهضبة الجولان. فقدم استقالته في بيان أعلنه على الملأ متحملاً مسؤولية ما حدث، لكن تظاهرات كبيرة نزلت إلى شوارع القاهرة والمدن المصرية العربية الأخرى في ٩ و ١٠ حزيران تطالبه بالعودة وعدم الاستقالة، الأمر الذي جعله يتخلى عن هذه الاستقالة.

- قام بجهد كبير لإقناع القيادة السوفياتية بتزويد قواته المسلّحة بأسلحة هجومية متطورة وصواريخ أرض- ارض بعيدة المدى وطائرات قاذفة وصواريخ مضادة للطائرات متعددة المدى (متحركة وثابتة) لحماية أجواء مصر ومنع إسرائيل من الاستمرار في قصف المنشئات الاقتصادية والعمرانية الحيوية خلال حرب الاستنزاف (١٩٦٧ - ١٩٧٠). وقبل مشروع روجرز الأميركي للسلام وهدنة لمدة تسعين يوماً تنتهي في السابع من تشرين الثاني ١٩٧٠.

- رعى مؤتمر القمة العربية الطارئ في القاهرة، عقب الاشتباكات الدامية بين الجيش الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية، ونجح في جمع الملك حسين وياسر عرفات ومصالحتهما بحضور الملوك والرؤساء العرب، في ٢٨ أيلول ١٩٧٠. وفي مساء اليوم نفسه توفي فجأة إثر أزمة قلبية قاتلة.

٩ – بروتوكول «لوزان»

قامت لجنت التوفيق، التي عيّنتها الأمم المتحدة، بمساع لمعالجة مشكلة اللاجئين وتنفيذ قرار الأمم المتحدة الخاص بالعودة أو التعويض. لكن الإسرائيليين علّقوا مشكلة اللاجئين على التسوية النهائية للقضية الفلسطينية، وأصرّوا على عقد صلح نهائي مع العرب قبل تنفيذ القرار المذكور.

ثمّ ان الوفد اليهودي إلى محادثات لوزان، وكذلك الوفود العربية، الاطراف في «اتفاقيات الهدنة»، قامت بتوقيع ميثاق رسمي «بروتوكول لوزان» وذلك تحت إشراف لجنة التوفيق. ونصّ هذا الميثاق على أن الأسس التي يجب أن تؤدّي إلى فض النزاع بين الطرفين هي:

أ – التقسيم وحدوده، مع بعض تعديلات تقتضيها اعتبارات فنية.

ب – تدويل القدس.

ج – عودة اللاجئين وحقّهم في التصرّف في أموالهم وأملاكهم، وحق التعويض على الذين لا يرغبون في العودة.

وقّع اليهود ذلك الميثاق ليضمنوا قبول دولتهم عضواً في منظّمة الأمم المتحدة. فلما تمّ لهم ذلك في ١٢ أيار ١٩٤٩، تمنّعوا عن تنفيذ بنود الميثاق، ورفضوا إعادة اللاجئين إلى دياَهم، واشترطوا إبقاء كلّ المسائل المعلّقة إلى حين عقد صلح نهائي مع العرب، وقد طالبوا بالتفاوض مع كلّ دولة عربية على انفراد. ووجدوا في ذلك حجة لعدم التنازل عن الأراضي التي استولوا عليها خارج حدود الدولة اليهودية التي حدّدها لهم قرار التقسيم، إضافة طبعاً إلى الأراضي العربية الشاسعة داخل حدود الدولة.

١٠ – خسائر حرب ١٩٤٨

في ظل الأوضاع المريرة، وبعد أن صمت السلاح ولو مؤقتاً كان على المتقاتلين أن يقوموا بعملية إحصاء لخسائرهم البشرية والمادية فكانت كالآتي:

أ - الخسائر البشرية:

(١) - العرب:[1]

بلغت الخسائر البشرية في الجانب العربي الأرقام التالية:

- مصر: ٩٦١ عسكرياً بالاضافة الى مقتل ٢٠٠ متطوعاً.
- الأردن: ٣٦٢ عسكرياً بالإضافة إلى مقتل ٢٠٠ متطوعاً.
- سوريا: ٣٦١ عسكرياً بالإضافة إلى مقتل ١٧٥ متطوعاً.
- العراق: ٢٠٠ عسكرياً بالإضافة إلى مقتل ٢٠٠ متطوعاً.
- المملكة العربية السعودية: ٦٨ عسكرياً بالإضافة إلى مقتل ١٠٥ متطوعاً.
- لبنان: ١١ عسكرياً بالإضافة إلى مقتل ١٥٠ متطوعاً.
- جيش الإنقاذ: ٥٦٠ شهيداً من جنسيات عربية مختلفة.
- الفلسطينيون: قدّر عدد قتلاهم بحوالى ١٣٠٠٠ قتيل.

(٢) - اليهود:[2]

بلغت خسائر اليهودية في هذه الحرب بين مقيم ومتطوّع حوالى ٤٦٠٠. قتيلاً عسكرياً وحوالى ١٥٠٠ مدنياً.

ب - الخسائر المادية:

خلال هذه الحرب، تمكّن الاسرائيليون من الاستيلاء على عدد كبير من المدن والبلدات والقرى الواقعة في الجزء المخصص لعرب فلسطين في قرار التقسيم، أهمها:

- اللد والرملة.
- الناصرة - نهاريا وعكا الواقعة في منطقة الجليل الأعلى.
- أشدود - المجدل - دير سنيد الواقعة شمالي قطاع غزة.

---

(١) أبو يصير، مرجع سابق، ص ٤١٣ - ٤١٤.

(٢) Les Murailles d'Israel, op. cit., P 64 - 65.

(يقول الكاتب إن الخسائر البشرية التي تكبّدتها إسرائيل خلال حرب ١٩٤٨ كانت الأقسى والأصعب من كلّ حروبها مع الدول العربية).

- بئر السبع ومنطقة النقب حتى خليج العقبة حيث رفع العلم الإسرائيلي على ميناء إيلات أو (أم الرشاش سابقاً).

وبعد انتهاء المعارك وعقد اتفاقيات الهدنة، أصبحت فلسطين مقسّمة إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول منها، والذي تبلغ مساحته ٢٠٧٧٧ كيلومتراً مربعاً - أي ما يعادل ٧٧,٤٪ من مساحة فلسطين - أقيمت عليه دولة إسرائيل، والجزء الثاني، والبالغة مساحته ٥٨٧٨ كيلومتراً مربعاً - أي ما يعادل ٢٠,٣٪ من مساحة فلسطين - والذي يطلق عليه الضفة الغربية، الحق بإمارة شرق الأردن وشكّل معها المملكة الأردنية الهاشمية، والجزء الثالث، والبالغة مساحته ٣٦٣ كيلومتراً مربعاً - أي ما يعادل ٢,٣٪ من مساحة فلسطين والذي يطلق عليه، «قطاع غزة»، وضع آنذاك تحت الإدارة المصرية.

١١ - الهجرة والتهجير

أ - الهجرة اليهودية:

ان هذه الهجرة بدأت تظهر كخطر على فلسطين منذ إعلان وعد «بلفور» عام ١٩١٧ وخاصة بعد أن وضع هذا الوعد في صك الانتداب بالذات. ومنذ ذلك الحين أصبحت الهجرة بنظر اليهود والكثير من الدول، هجرة شرعية تستند على نصوص رسمية.

وإلى جانب هذه الهجرة الرسمية كانت هناك الهجرة الغير شرعية وقد استغلّ اليهود ظروف الحرب العالمية الثانية للزيادة من هذه الهجرة. وقد دخل فلسطين ما بين عامي ١٩١٩ و١٩٤٣ وحسب الاحصاءات الرسمية ٣٨١٨٧٥ يهودي ومن مختلف بلاد العالم وخاصة من بولندا والمانيا وروسيا.

كانت الصهيونية العالمية تدفع اليهود لشراء الأراضي في فلسطين، وقد جاء في إحدى فصول «التلمود» العبارة التالية: «يحظّر على اليهودي عمل أي شيء يوم السبت إلاّ إذا كان هذا العمل يتصل بشراء قطعة أرض في فلسطين».

بعد عام ١٩٤٣، تدفّقت موجات المهاجرين اليهود إلى فلسطين في حرب ١٩٤٨ وعرفت باسم «الهجرة الجماعية»، وأدّت إلى زيادة عدد السكان اليهود من

حوالى ٦٥٠ ألفاً عام ١٩٤٨ إلى مليون وأربعماية ألف عام ١٩٥١. لقد دخل فلسطين العام ١٩٤٩ ما يقارب ٢٤٠ ألفاً مقابل ١٢٠ ألفاً خلال عام ١٩٤٨. وقد أقيمت حوالى ٣٠٠ مستوطنة بين عامي ١٩٤٩ و١٩٥٢ بما يساوي عدد جميع المستوطنات التي أنشئت قبل إعلان دولة اسرائيل.[١]

ب - التهجير الفلسطيني:[٢]

ان الأحداث السابقة والمجازر التي قام بها اليهود ووحشيتهم وتآمر سلطات الانتداب البريطاني، أرغمت الفلسطينيين على النزوح عن أراضيهم واللجوء إلى المناطق المجاورة سعياً لتأمين الحماية والأمن للأطفال والشيوخ والنساء، وانتظاراً للعودة إلى منازلهم مع انتهاء الحرب وتوقّف القتال. إلاّ أن تطوّر الأوضاع العسكرية والسياسية في فلسطين اضطرّهم إلى البقاء في أماكن لجوئهم، والتي شملت الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن وسوريا ولبنان، في حين اتجهت أعداد قليلة إلى العراق.

وبنتيجة الانهيار التام الذي أصاب البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين في اثر نكبة ١٩٤٨، وتشرّد أبنائها في المناطق التي تكلّمنا عليها سابقاً، فقد اختلفت الأرقام الاحصائية بشأن اعداد الفلسطينيين في أماكن إقامتهم الجديدة. ويعطي الجدول التالي صورة تقريبية لتوزّع اللاجئين الفلسطينيين بعد عقد اتفاقيات الهدنة السنة ١٩٤٩:[٣]

---

(١) عربي محمود، مقالة بعنوان «نظرية الأمن الاسرائيلي»، مجلّة الفكر الاستراتيجي العربي، العدد الأول، تموز ١٩٨١، ص ١٢١.

(٢) انظر الخريطة رقم ٤٠.

(٣) «الفلسطينيون في الوطن العربي»، القاهرة: جامعة الدول العربية - معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨.
- فلسطين، مرجع سابق، ص ١٣٤.

المنطقة	العدد بالآلاف	نسبة مئوية٪	ملاحظات
١ - في الضفة الغربية	٢٨٠	٣٧,٨٣	
٢ - في قطاع غزة	١٩٠	٢٥,٦٧	
٣ - في الضفة الشرقية	٧٣	٩,٨٦	
٤ - في سوريا	٨٥	١١,٤٨	
٥ - في لبنان	١٠٠	١٣,٥١	
٦ - في مصر	٧	٠,٩٤	
٧ - في العراق	٥	٠,٦٧	
المجموع	٧٤٠	٪١٠٠	

أما الفلسطينيون غير اللاجئين والذين بقوا في قراهم ومناطقهم فعددهم كما يلي:[١]

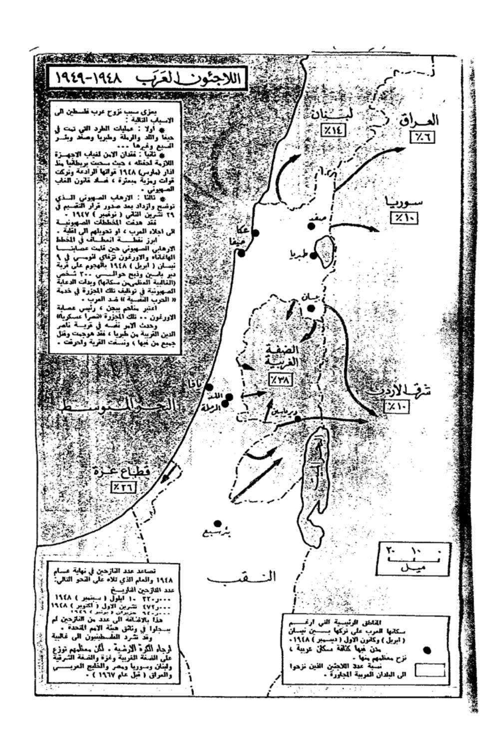
المنطقة	العدد بالآلاف	نسبة مئوية٪	ملاحظات
١ - الأرض المحتلّة	١٥٦	٢١,٢	
٢ - الضفة الغربية	٤٩٨,٤	٦٧,٦	
٣ - قطاع غزة	٨٠,١	١٠,٨	
المجموع	٧٣٤,٥	٪١٠٠	

ويلاحظ من أرقام الجدولين ان حرب السنة ١٩٤٨، قد حوّلت نصف السكان الفلسطينيين إلى لاجئين، وان نسبة ٨١,٧٪ من مجموع الفلسطينيين في السنة ١٩٤٩، ظلّت مقيمة في فلسطين (الأرض المحتلّة، الضفة الغربية، قطاع غزة)، وان ما نسبته ١٨،٣٪ منهم توزّع على الدول العربية المجاورة لفلسطين.

(١) فلسطين، مرجع سابق، ص ١٣٤.

الخريطة رقم ٤٠

اللاجئون العرب ١٩٤٨ - ١٩٤٩



١٢ – تداعيات حرب ١٩٤٨

أ – على الفلسطينيين خارج فلسطين المحتلّة:

«لم تقتصر آثار نكبة ١٩٤٨ على الفلسطينيين العرب الذين رزحوا تحت الحكم الإسرائيلي الظالم، بل طالت أيضاً، وبأشكال مختلفة، باقي الشعب الفلسطيني خارج الاحتلال. وتجدر الإشارة هنا إلى المحاولات اليائسة التي بذلتها القيادة الفلسطينية وجامعة الدول العربية خلال سنة ١٩٤٨، من أجل المحافظة على الكيان السياسي للشعب الفلسطيني في مواجهة الانهيار الشامل الذي كان يتهدّده. ففي ٢٣ أيلول، وبمبادرة من اللجنة السياسية في جامعة الدول العربية، أُعلنت حكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي، على الرغم من أن الأراضي الفلسطينية، في معظمها، كانت قد أصبحت حينذاك إما تحت سيطرة الدولة العبرية الناشئة وإما تحت سيطرة الجيوش العربية. ولم تحل هذه الأوضاع المتشابكة، والضغوط التي كانت تتعرّض لها القيادة الفلسطينية، دون مواصلة التمسّك بفكرة بعث الكيان السياسي الفلسطيني ومحاولة تحقيقه. ولذلك، دعت الهيئة العربية العليا في الأول من تشرين الأول ١٩٤٨، إلى عقد مؤتمر غزّة، أُقرّ فيه تأليف حكومة عموم فلسطين وتشكيل مجلس وطني يضم ممثّلين عن الشعب الفلسطيني، برئاسة الحاج أمين الحسيني. وأعلن المجلس استقلال فلسطين استقلالاً تاماً بحدودها الانتدابية، وإقامة دولة حرّة ديمقراطية ذات سيادة. واعترفت دول الجامعة العربية بهذه الحكومة، باستثناء الأردن الذي كان يدعو إلى دمج ما تبقّى من الأراضي الفلسطينية مع شرق الأردن في وحدة واحدة. وعقدت لهذه الغاية مؤتمرات في عمان (١٩٤٨/١٠/١)، وفي أريحا (١٩٤٨/١٢/١)، وفي رام الله (١٩٤٨/١٢/٣١)، خرج المجتمعون منها بقرارات تطالب بـ«الوحدة الفلسطينية الأردنية»، ومبايعة الملك عبدالله «ملكاً على فلسطين كلها». وكان من نتيجة هذه المؤتمرات من جهة، والاجراءات الإدارية التي اتخذتها الحكومة الأردنية من جهة أخرى، بالإضافة إلى التطوّرات العسكرية

والسياسية على الأرض الفلسطينية والمنطقة عامة، أن أصدرت رئاسة الوزراء الأردنية، في مطلع سنة ١٩٥٠، بياناً يعلن أنه «بمناسبة رفع الحواجز فيما بين الضفتين الشرقية والغربية من المملكة الأردنية الهاشمية، أصبح لا مجال لاعتبار البلاد الواقعة في الضفة الغربية بلاداً أجنبية... وتعتبر البلاد الواقعة في الضفتين المذكورتين وحدة واحدة». وقد صادق مجلس النواب الأردني، في ٢٤ نيسان ١٩٥٠ على مشروع قرار الوحدة بين الضفتين، وتولّت وزارة الخارجية إبلاغه إلى دول العالم العربي والأجنبي. ومنح سكان الضفة الغربية ومن نزح من أهالي فلسطين إليها أو إلى الضفة الشرقية من نهر الأردن، الجنسية الأردنية. وبالتالي، ومع وضع قطاع غزة تحت الإدارة المصرية، غاب عن المنطقة العربية، ولفترة طويلة، الكيان السياسي الفلسطيني المنفصل».[1]

ب - التغييرات السياسية في الدول العربية:[2]

«تفاعلت إصداء هزيمة ١٩٤٨، وأنباء الخلافات السياسية العربية، وضعف القيادة العسكرية وتشتّتها، وفساد الأسلحة، والتدخّلات الأجنبية، في صفوف الأمة العربية، وخلقت إحساساً بخيبة الأمل والنقمة على الحكومات التي كان لها دور في ضياع فلسطين. وشهدت الدول العربية المجاورة هزات واضطرابات سياسية كانت، في مجملها، تعبيراً عن رفض الشعوب العربية لما حدث في حرب ١٩٤٨. فقام في سورية عدد من الانقلابات العسكرية، وحدثت اضطرابات في العراق (١٩٤٨) وأزمة سياسية في لبنان (١٩٥١،) وجرى اغتيال الملك عبدالله في القدس (١٩٥١)، وقامت ثورة الضباط الأحرار في مصر (١٩٥٢). ومما ساهم في عدم استقرار المنطقة العربية أن عدداً كبيراً من أقطارها كان حديث العهد بالاستقلال، وما زال في بداية طريق بناء

(١) مؤسّسة الدراسات الفلسطينية، مرجع سابق، ص ١٤٢.

(٢) مماثل، ص ١٤٣.

المؤسّسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية لصيانة هذا الاستقلال وتدعيمه وحمايته. كما ان أطماع الدول الغربية ومخططاتها كانت، وما زالت، تضع المنطقة العربية ضمن مناطق نفوذها لأهمية موقعها الاستراتيجي من جهة، ولثرواتها النفطية من جهة أخرى».



الخاتمة

هكذا تدرّجت القضية الفلسطينية عبر التاريخ، نتيجة المؤتمرات والمعاهدات والسياسات المختلفة، وهكذا كانت مأساة اللاجئين، التي يعتبرها التاريخ السياسي الإنساني وصمة عار على جبين المدنية، وصمة عار على جبين القرن العشرين وصمة عار على الحق والعدالة والديموقراطية. لقد قال أحد زعماء الصهيونية «الدكتور بورغ» في خطابه عام ١٩٦٥ والذي ألقاه في بعض عواصم اوروبا:

«إن حدود إسرائيل ليست مقيّدة بمكانها الجغرافي فحسب، بل ان هذه الحدود هي موجودة في قلوب اليهود في كلّ مكان».

فعلاً لقد أسفرت حرب ١٩٤٨، عن تشريد مئات الآلاف من الشعب الفلسطيني عن أرضهم ووطنهم، وتقسيم فلسطين بين الاحتلال والالحاق والضم، وتدمير الكيان السياسي والاقتصادي الفلسطيني. وانتقال مسرح النشاط الفلسطيني إلى خارج الأرض الفلسطينية، ووقوع نحو ١٥٦ ألف فلسطيني تحت الاحتلال اليهودي. ان المخططات والأطماع اليهودية تهدف دائماً إلى الاستيلاء على الأرض العربية وتفريغها من سكانها الاصليين، تمهيداً لجلب المهاجرين اليهود إليها من مختلف أنحاء العالم. فعندما صدر وعد بلفور في٢ تشرين الثاني، كان من الصعب أن يتصوّر العرب أن الجزء الأكبر من فلسطين سيغدو دولة يهودية تدعى اسرائيل في مدى ٣٠ سنة. إلاّ أن عرب فلسطين كانوا يشعرون بهذا الخطر. وقد عبّروا عنه في مناسبات مختلفة. لقد

أسفرت الحرب العربية الإسرائيلية الأولى عن نتائج بالغة الخطورة:

- قامت دولة إإرائيل ودعمت كيانها بقوّة السلاح.

- استولت على ثلاثة أرباع مساحة فلسطين، بينما كان خصّص لها مشروع التقسيم نحو ٥٥٪ من تلك المساحة، ولم يبق للعرب سوى ٢١٪ عرفت باسم الضفة الغربية و١,٥٪ لقطاع غزة، مع أن اليهود لم يكونوا يملكون عند بدء الانتداب سنة ١٩١٨ سوى ٢٪ من أرض فلسطين. وحتى شهر أيار ١٩٤٨ لم يملكوا سوى ٥,٦٧٪.

انها النكبة حقاً، ولكن علينا أن نقول إن عرب فلسطين صمدوا وناضلوا وقاتلوا وضحّوا بكلّ شيء وقدّموا آلاف الشهداء للحيلولة دون وقوع هذه النكبة. إلاّ أن بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية بل وجميع الدول الغربية ألقت بكلّ ثقلها وراء الحركة الصهيونية العالمية.

ان دخول الجيوش العربية آنذاك، أنقذ القدس القديمة والأحياء المحيطة بها والضفة الغربية وقطاع غزة من الاحتلال. فقد كان اليهود يطمعون منذ البدء بالسيطرة على فلسطين كلّها، وكانوا لا يتردّدون في ذلك لوجدوا أمامهم، سنة ١٩٤٨، فراغاً عسكرياً فيما تبقّى من فلسطين.

«وقد كتب ايغال آلون اليهودي فيما بعد، يقول: لولا دخول الجيوش العربية، لما كان هناك من إيقاف لتوسّع قوات الهاغاناه التي كانت تستطيع خلال اندفاعها الوصول إلى الحدود الطبيعية لإسرائيل، لأن معظم قوات العدو المحلية في أثناء هذه المرحلة كانت مشلولة (أي المناضلون والمجاهدون العرب)».[1]

لم يكن الخطر الإسرائيلي وليد حرب ١٩٤٨ ونشوء الدولة اليهودية، بل كان كامناً في عقول زعماء اليهود وقادتهم، يعيش معهم جيلاً بعد جيل، يرعونه بما أتوا من المكر والدهاء، ويمهّدون له السبل بالسياسة والحرب، حتى أصبح خطرهم هذا يهدّد الإنسانية جمعاء، وعلى الأخص الدول العربية.

---

(١) فلسطين، مرجع سابق، ص ١٢٧.

فدولة إسرائيل بعد أن دمّرها الأشوريون، وأزالها الرومان من الوجود، ظلّت فكرة في أذهان بعض اليهود، وكانت كلمات متفرّقة في مزامير داود من طراز:

«على أنهار بابل، هناك جلسنا، بكينا أيضاً عندما تذكّرنا صهيون. على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا، لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة. ومعذّبونا سألونا فرحاً قائلين: رنّموا لنا من ترنيمات صهيون! كيف ترنّم ترنيمة الرب في أرض غريبة؟ ان نسيتك، يا أورشليم، تنسى يميني! ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك، إن لم أفضّل اورشليم على أعظم فرحي. أذكر، يا رب، لبني ادوم، يوم أورشليم، القائلين هدّوا، هدّوا حتى إلى أساسها. يا بنت بابل المخربة، طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا. طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة...».[١]

في كلمات هذا المزمور يكمن الخطر اليهودي، فهو يتغذّى بالتعصّب الديني والنزعة العنصرية.

منذ انتزع وايزمن وعد بلفور، إلى وضع خطة الاستيلاء على فلسطين وانتزاعها من أصحابها الشرعيين بالقتل والارهاب وتسخير السلطة المنتدبة البريطانية، إلى المجازر التي كان هدفها النساء والشيوخ والأطفال في «دير ياسين»، «والطيرة»، وغيرها، إلى اختراق حدود الدول المجاورة كالهجوم العام على الحدود، المصرية، والاعتداء عليها، وتجاوز اتفاقات الهدنة إلى آخر ما هناك من اعتداءات عسكرية وغيرها.

إن إسرائيل سرطان هذا الشرق، فإذا وجدت الدول العربية، يوماً ما، الدواء اللازم لاستئصاله من الجذور نجت من شرّه. ومن واجبها أن تجد هذا الدواء فتؤدّي رسالة إنسانية عظمى يمكن اعتبارها أعظم مأثرة في التاريخ.

---

(١) المزمور ١٣٧.



المصادر المراجع

أ - العربية:

١ - الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٠.(مرجع أول)

٢ - الدجاني، أحمد صدقي، عبد الحميد في التاريخ، مخطوطة منقولة عن وثيقة بالتركية، في دار المحفوظات التاريخية بطرابلس الغرب.

٣ - الدباغ، مصطفى مراد، بلاد فلسطين، بيروت، دار الطليعة ١٩٦٥.

٤ - الجامعة اللبنانية، منشورات خاصة عن القضية الفلسطينية، بيروت ١٩٧٧ - ١٩٧٨.

٥ - الحوت، نويهض، القيادات والمؤسّسات في فلسطين: ١٩١٧ - ١٩٤٨، مؤسّسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨١.

٦ - أبو يصير، مسعود صالح، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧١.

٧ - الكيالي، عبد الوهاب، وثائق المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني ١٩١٨ - ١٩٣٩، مؤسّسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٦٨. (مرجع ثاني)

٨ - أبو فخر، صقر، حرب فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٨، مقالة في «مجلّة الفكر الستراتيجي العربي» العدد ١٩، كانون الثاني ١٩٨٧، بيروت.

٩ - السفري، عيسى، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، الجزء ٢، يافا، مطبعة فلسطين الجديدة ١٩٣٧.

١٠ - أبو غربيّة، بهجت، مذكرات، في خضمّ النضال العربي الفلسطيني»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

١١ - العارف، عارف، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود، ١٩٤٧ - ١٩٥٢، صيدا، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ١٩٥٦ - ١٩٦٠، خمسة أجزاء.

١٢ - الاتفاقــات العربيــة الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٧٣، دار نوبليس، بيروت ٢٠٠٢ المجلّــد رقم ١٢.

١٣ - الخولي، حسن صبري، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، القاهرة، دائرة المعارف، ١٩٧٩.

١٤ - الخالدي، وليد، بحث بعنوان، خمسون عاماً على حرب ١٩٤٨، الحلقة ٣، جريدة الحياة اللبنانية، العدد ١٢٨٥٧، ١٧ أيار ١٩٩٨.

١٥ - الأحدب، عزيز، جيش لبنان ومناقبيّته العسكرية، بيروت ١٩٧٥.

١٦ - جريدة الجامعة العربية، الاعداد ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤، ١٩٢٨، والاعداد ١٦٩ تشرين الأول ١٩٢٨ وسنة ١٩٢٨ و١٧٩ - ١٨١ - ١٨٢، تاريخ تشرين الثاني ١٩٢٨ و٢٥٩ أيلول ١٩٢٩.

١٧ - حتي، فيليب دكتور، فلسطين وتجديد حياتها، نيويورك، المطبعة التجارية السورية الأميركية، ١٩١٩.

١٨ - حيدر، عزير، دليل إسرائيل العام، مؤسّسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٩٦.

١٩ - خالدي مصطفى وفروخ عمر، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٧٠.

٢٠ - خدوري، مجيد، عرب معاصرون: أدوار القادة في السياسة، بيروت، الدار المتحدة للنشر.

٢١ - دروزة، عزّة، حول الحركة العربية الحديثة، ٦ أجزاء، صيدا، المكتبة العصرية ١٩٥٠ - ١٩٥١.

٢٢ - درويش، محمد فهمي، كارثة فلسطين، بغداد، جمعية إنقاذ فلسطين ١٩٤٩.

٢٣ - زهر الدين، صالح، موسوعة معارك العرب، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، ٢٠٠٣.
٢٤ - سيّد أحمد، رفعت، ثورة الجنرال جمال عبد الناصر، دار الجبل، بيروت ١٩٩٣.
٢٥ - شؤون فلسطينية، (مجلّة)، بيروت، مركز الأبحاث الفلسطينية، شهرية (١٩٧١ - ١٩٧٧).
٢٦ - شارون، اريل، مذكرات، ترجمة انطوان عيد، بيسان، بيروت ١٩٩٢.
٢٧ - صايغ، أنيس، يوميات هرتزل - بيروت - منظّمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت ١٩٦٨.
٢٨ - طوق، الخوري جوزف، أطلس الحروب العربية الإسرائيلية، دار نوبِليس، بيروت، السنة ٢٠٠٢، المجلّد رقم ١٢.
٢٩ - عويضة، كاظم عصمت، فلسطين ١٩٤٨، دروس وعبر لم نستفد منها، دار البلاد، طرابلس- لبنان، ١٩٩٩.
٣٠ - فلسطين، جريدة يومية (١٩٣٠ - ١٩٤٦) يافا.
٣١ - قاسمية، خيريّة، فلسطين في مذكرات القاوقجي، الجزء الأول، دار القدس، بيروت، ١٩٧٥.
٣٢ - مجلّة الفكر الاستراتيجي العربي، العدد٤ ، نيسان ١٩٨٢.
٣٣ - مفرّج، فؤاد خليل - المؤتمر العربي في بلودان، دمشق، المكتب العربي القومي للدعاية والنشر، ١٩٣٧.
٣٤ - مذكّرات الملك عبدالله، في مقدّمة وإشراف مصطفى الخرسا، بيروت، شارع الحوت، ١٩٦٥.
٣٥ - مؤسسة الدراسات الفلسطينية، تاريخها وقضيّتها، المرحلة الثانوية، طبعة أولى، قبرص، نيقوسيا ١٩٨٣.

٣٦ - هيكل، يوسف، القضية الفلسطينية، تحليل ونقد، مطبعة الفجر، يافا، ١٩٣٧.

٣٧ - وثيقة الأمم المتحدة رقم ٥٧٣، تاريخ آب ١٩٥٠.

٣٨ - ياسين، صبحي، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، ١٩٣٦ - ١٩٣٩، دار الهنا للطباعة، ١٩٥٩.

ب - الأجنبية:

- Burt, Hirschfeld, ISRAEEL, Etat miracle, Ed. Alsatia - Colmar, France 1969.
- Gilbert, Martin, The Arab - Israeli, Conflict, Weidenfeld and Nicolson, London 1984, 4th Edition.
- Les Murailles D'Israel, Ed, et puplication Premières, Paris 1969.
- Palestine, Chief of Secretary. A Service of Palestine. 3 vol. Jerusalem: Goverment Printer 1946.
- Y. Parath, The Emergence of the Palestinian Arab National. Movement, London, FrankCass, 1974.



فهرس الجزء (٢١)

الخرائط والصور:

الخرائط:

الصور:



